لجنة التأليف والترجمة والنشر

خريدة القصر وجريدة العصر

قسم شعراء مصر

تأليف

العماد الأصفهاني الكاتب

نشره

أحمد أمين شوقي ضيف

احسان عباس

الجزء الثاني

لجنة التأليف والترجمة والنشر

خريدة القصر وجريدة العصر

قسم شعراء مصر

تأليف

العماد الأصفهاني الكاتب

نشره

أحمد أمين   شوقي ضيف

إحسان عباس

الجزء الثاني

فهرس المحتويات

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

[٥٨ و]

٣٤ – / ظافر(*) الحداد

من أهل الإسكندرية

أبو منصور ظافر بن القاسم الجروى الجذامى

كنت سمعت به قديماً ، وأنشدنى له الشريف أحمد ابن حيدرة الحسينى الزيدى سنة خمس وخمسين قال : أنشدنى ظافرٌ الحداد لنفسه وهو قريبُ العصر غريب النظم والنثر :

لا فرقَ بينكمُ وبين فؤادى ... فى حالِ قربى منكمُ وبِعادى
فلقد حَبَبْتُكمُ على عِلاَّتكمْ ... كمحبَّةِ الآباء للأولادِ
ونزلتمُ منى وإن لم تُنْصفوا ... بمنازلِ الأرواحِ فى الأجساد
ورجوتُ سُلوانًا بسوءِ صنيعكم ... عندى فصارَ ذَرِيعَةً لودادى
قد كنتُ أطمعُ بالخيال لو أنكمْ ... لم ترحلوا يوم النَّوَى بِرُقَادِى

قال : وأنشدنى لنفسه :

[٥٨ ظ] / بمنازِلِ الفُسْطاطِ حَلَّ فؤادى ... فاربَعْ على عَرَصَاتِهِنَّ ونَادِ

(*) فى معجم السلفى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الورقة ٩٨ : ظافر بن القاسم ابن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغنى الجذامى الحداد الإسكندرانى . كان من مفلقى شعراء ديار مصر ، وقد كتب لى من شعره غير قصيدة بخطه ، وكتبت أنا عنه أيضاً بخطى بمصر ، وقبل ذلك بالإسكندرية ، مقطعات وقصائد، وكاتبته ، وأجاب عنه بشعر هو عندى ... وتوفى سنة ٥٢٨ هـ فى ذى الحجة على ما كتبه إلىّ ابن موهوب من مصر ، وكان قد استوطنها وما عرفنا له قط خربة (فسادا فى الدين) كمثل الشعراء . وترجم له ابن خلكان طبع ديسلان ١ / ٣٤١ وقال : : كان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر أكثره جيد ، ومدح جماعة من المصريين ، وروى عنه الحافظ السلفى وغيره من الأعيان . وذكر ابن خلكان وياقوت (فى المعجم ١٢ / ٢٩) أنه توفى سنة ٥٢٩ هـ ، ووضعه ابن تغرى بردى (فى النجوم الزاهرة طبع دار الكتب ٥ / ٣٧٦) بين من توفوا سنة ٥٦٣ هـ وانظر حسن المحاضرة (طبع مصر سنة ١٢٩٩هـ) ١ / ٣٢٤ وشذرات الذهب ٤ / ٩١ .

يا مصرُ هل عرَضَتْ لغصنٍ فوقه ... قمرٌ برَبْعِكِ إِرْبَةٌ لمَعادى
ترِفٌ يُمَيِّلُهُ الصِّبا مَيْلَ الصَّبَا ... بقوامِ خُوطِ[1] البانةِ الميَّادِ
أَتُرَى أنالَ النيلَ بعضَ رُضَابِهِ ... فعَذُبْنَ منـــه مياهُ ذاكَ الوادى
فأفادَ منه الطعمَ لـكنْ شُرْبُ ذا ... يُرْوِى وذاكَ يَزِيد كَرْبَ الصَّادى
واهًا على تلك الديار فإنهـــــا ... أوطانُ أحــبَابى ، وأهل ودادى
ولقد أَحِنُّ لها ولَسْنَ[2] منـازلى ... وأَوَدُّهَا شَغَفًا ، ولَسْنَ[3] بلادى
دِمَنٌ لبستُ بها الشبابَ ولِمَّتى ... سوداءُ ترفلُ فى ثيابِ حِـــدَادِ
والعيشُ أخضرُ ، والديارُ قريبةٌ ... وأبيتُ من أمــــلى على ميعاد
والقلبُ حيثُ القلبُ رَهْنٌ والظُّبَا ... حَدَقُ الظِّبَاءِ الغِيدِ قَيْدُ الفادى
شَتَّتَ شَمْلَ النَّوْمِ لمـا شَتَّتُوا ... شملى ، وصحتُ به بَدادِ بَدادِ[4]
فالآن تخـــترقُ الجفونَ عُبَابَه ... ما بين مَثْنَى توأمٍ وأُحَاد
فأنى المَسِيلِ كأنَّ فَيْضَ غُرُوبِهِ ... فوقَ الخدود عُصارةُ الفِرْصَادِ[5]

قال : وأنشدنى أيضًا لنفسه :

هذا الفراقُ وهــذه الأظعانُ ... هل غـيرُ وقتِك للدموع أوانُ
إن لم تُفِضْها كالعقيقِ فـكلُّ ما ... تدعوه من سُنَنِ الهوى بهتانُ
/ هذا الغرامُ على ضميرِكَ شاهدٌ ... عَدْلٌ فـاذا ينفع الـكتمانُ ؟ [٥٩ و]
إن كنتَ تدَّخِرُ الدموعَ لبَيْنِهِمْ ... فالآنَ قد وقَع الفــراقُ وبانوا
عُذْرُ المتيَّمِ أن يكون بقلبِهِ ... سَــقَرٌ وبين جفونه طُوفانُ

(١) خوط : غصن ويستعمل عادة مع البانة وهى شجرة ملسة الأغصان .
(٢) فى الأصل : وليس (٣) فى الأصل : وليس
(٤) بداد : صيغة فعال من بدد بمعنى فرق (٥) الفرصاد : صبغ أحمر، والتوت

ولقيت ببغداد الفقيه نصر[١] بن عبد الرحمن الفزارى الإسكندرى فى سنة ستين ، وذكر لى أنه كان من ظرفاء الشعراء وفصحاء الأدباء ، انتهت به الحال إلى أن صار من شعراء مصر ، وله ديوان مشهور ، وبالجودة له مشهود . قال : أنشدنا بعض أصحابنا بالإسكندرية لظافر :

ولى هِمَّةٌ تَبْغِى النجومَ وحالةٌ تُصَحِّفُ ما تَبْغيه فَهْوَ لنا ضِدُّ
إذا رَفَعَتْنِى تلك ، تخفضُ هذه فكلٌّ تناهٍ فى إرادته الحدُّ[٢]
فما حالُ شخصٍ بين هاوٍ وصاعدٍ وليس له عن واحدٍ منهما بُدُّ
تولَّتْنِىَ الأرزاء حتى كأنما فؤادى لكَفَّىْ كلِّ لاطِمَةٍ خَدُّ

[٥٩ ظ] / قال : وأنشدنى صاحبى بالإسكندرية ، قال : وصل إلى أبى كتاب من ظافر ، وفيه :

وصَل الكتابُ فكانَ موقعُ قربهِ منى مواقعَ أَوْجُهِ الأحباب
فكأنه أهدى أَجلَّ مآربى حتى لقاءَكَ ثُمَّ عَصْرَ شبابى
وقرأتهُ وفهمتُ ما فيهِ فيا للهِ ما يَحْويه من آداب
لجزالةُ العلماء فى أثنائه ممزوجةٌ بحلاوةِ الكُتَّاب

أقولُ : ظافر ، بحظه من الفضل ظافر ، يدل نظمه على أن أدبه وافر ، وشعره بوجه الرقة والسلاسة سافر ، وما أكمله لولا أنه من مُدَّاح المصرى[٣] ، والله له غافر . حداد ، لو أُنْصِفَ لسمى جوهريًّا ، وكان باعتزائه إلى نظم اللآلئ حَرِيًّا ، أهدى بروىّ شعره الرَّوِىّ للقلوب الصادية رِيًّا ، فياله ناظما فصيحًا مُفْلقًا جَرِيًّا[٤] .

ولما وصل الملك الناصر صلاح الدين إلى دمشق فى سنة سبعين واجتمعت

(١) من شعراء الإسكندرية وأدبائها وسيترجم له العماد فيما بعد .
(٢) الحد : المنع
(٣) لعله يريد الخليفة الآمر الذى كان يعاصره
(٤) جريا : جريئاً

بأفاضل دولته كالقاضى الفاضل، ونجم الدين بن مَصَال، رأيتهم يُثنون على ظافر . وأنشدنى له قصيدة خائيّة وقصيدة رائيّة، وأنشدنى منهما، ووعدنى بهما بعض الأفاضل .

[ومن(١) شعره :

فى لحظها مَرَضٌ للتِّيه تحسَبُهُ   وَسْنَان أو فقريبَ العهد بالرَّمَدِ
تريك ليلاً على صبحٍ على غُصُنٍ   على كثيبٍ كموج الرَّمْلِ مُطَّرِدِ

ومنها :

كأنَّ أنجُمَها فى الليل لائحةً   دَرَاهِمٌ وَالثُّرَيَّا كَفٌّ مُنْتَقِدِ

ومنها :

وبِتُّ أَلْثُمُهَا طَوْرًا وَأُشْعِرُهَا   فِعْلَ الهوى بى وقَدْ نامَتْ عَلَى عَضُدِى

ومن شعره] :

/ وما طائرٌ قصَّ الزمانُ جناحَهُ   وأعدمه وَكْراً وأفقَدَهُ إِلْفَا [٨١ و]
تذكَّرَ رَعْيًا بين أفْنَانِ بانةٍ   حَوَافِي الخَوَافِي(٢) ما يَطِرْنَ به ضَعْفَا
إذا التحفَ الظَّلْمَاءَ ناجي هُمومَهُ   بترجيع نَوْحٍ كاد من دِقَّةٍ يخفى
بأشوقَ منى مذ أطاعتْ بك النوى   هوائيةٌ مائيةٌ تَسْبِقُ الطَّرْفا
تولَّتْ وفيها منكَ ما لو أَقِيسُهُ   بباقى الوَرَى ما كان فى وصفه أَوْفَى

وله(٣) :

رحلوا ولولا(٤) أننى   أرْجو الإيابَ قضيتُ نحبى

(١) هنا خرم، وقد نقلنا عن المختصر الأبيات الأربعة التالية
(٢) الخوافى : الريش الصغير فى مقدم الجناح
(٣) أنشد ابن خلكان هذين البيتين فى ترجمة ظافر
(٤) فى ابن خلكان : فلولا

والله ما فارقتهـــم   لـكنَّنى فارقتُ قــلبى

ولظافر من قصيدة أوردها ابن بشرون فى المختار[١] يصف فرسا :

خاضَ الظلام فاهتـــدى بغُرَّةٍ   كوكبُها لمقلتيـــه قائدُ
يجاذبُ الريحَ على الأرضِ ومِنْ   قــلائدِ الأفقِ لهُ قلائدُ
ينصاعُ كالمرّيخ فى التهايهِ   وأَنْتَ فوق ظهـرهِ عُطَارِدُ

ومنها :

تُعْطى وأنت معـــدمٌ وإنما   يعطى أخوكَ الغيثُ وهْوَ وَاجِدُ

وله فى قصر الولاية بالإسكندرية :

[٨١ ظ] / كم قد رأيتُ بهذا القصرمن مَلِكٍ   دارتْ عليه صروفُ الدهرِ فاخْتُلِسَا
كأنه والذى قد كان يجمعُــــهُ   طيفٌ تصـوّرَ للرّائى إذا نَعَسَا

وله فى ابن حديد[٢] قاضى إسكندرية يهنئه بشهر رمضان :

شهرُ الصـيام بكَ المهنأ   إذ كان يشبه منـك فَنَّا
ما ســار حولًا كاملاً   إلا ليَسْرِقَ منك مَعْنَى
وينالَ منـك كما ننا   لُ ويستفيدَ كما استفدنا
فرأى هلالَكَ من محـــلّ   هلاله أَعْلَى وَأَسْنَى
بهرتْ محاسنُكَ الوَرَى   فأعادت الفُصَحَاءَ لُكْنَا
وإذا مَدَحْنَاكَ احتقـرْ   نا ما نقولُ وإن أَجَدْنا
والفضلُ أَجمعُ بعضُ وَصــفِكَ   فهْو غايةُ ما وَجَدْنَا
إنَّ الَّذِى صَدَحَ الحَمَا   مُ به ثناؤُك حين غَنَّى

(١) سينقل العماد فيما يأتى فصلا عن هذا الـكتاب

(٢) فى الأصل : أبى حديد وما أثبتناه هو الصحيح كما فى ترجمة الموفق الخلال فى ابن خلـكان وفى مواضع من معجم السلفى وهو : قاضى الإسكندرية حينئذ وهو الذى خدمه القاضى الفاضل قبل التحاقه بخدمة العاضد آخر خلفاء الدولة الفاطمية

وأَظُنُّ ذلكَ مُوجِباً طرَبَ القضيبِ إذا تَثَنَّى
فتهَنَّ شهرَكَ واسْتَزِدْ بقدومه سَعْدًا ويُمْنَا
فمكانُهُ من عامِهِ كمكانِكَ المحروسِ مِنَّا

وله فى الغزل :

وصادحٍ فى ذُرَى الأغصان نَبَّهَنى من غَفْوةٍ كان فيها الطيفُ قد طَرَقَا
/ فكان بين تلاقينا وفُرْقَتِنا كما تَبَسَّمَ بَرْقٌ غَازَلَ الأُفُقَا [٨٢ و]
فقلتُ لا صحتَ إلاَّ فى يَدَىْ قَرِمٍ غرثانَ(١) يوردُ منكَ المُدْيَةَ العَلَقَا(٢)
وقمتُ أنتزعُ الأَوكارَ من حَنَقٍ مِنِّى وأَستلبُ الأغصانَ والورَقا
لو نَاحَ للشوقِ مثلى كنتُ أَعْذِرُهُ لكنه مَوَّهَ الدعوى وما صَدَقَا

ومنها :

لولا ليالٍ لنا بالبانِ سالفةٌ كَرَرْتُ من زفراتى فيه فاحْتَرَقَا

وله مما يُغَنَّى به :

عتبتُ ولكننى لم أعِ وأين ملامُكَ من مسْمَعى
وما قَدْرُ عَتْبِكَ حتى يزيل غراماً تَمَكَّنَ من أَضْلعى
وما دامَ لومُكَ إلا وأنت تَقْدِرُ أنَّ جَنانى معى
مَضَى كى يودِّعَ سكَّانَه غداةَ الفِراق فلم يَرْجِع
فُؤادىَ فى غيرِ ما أنت فيهِ فَخُذْ فى ملامتهِ أو دَعِ

وله :

أَفى كلِّ يومٍ لِى لدى البَيْنِ حَسْرةٌ كأَنَّ الهوى وَقْفٌ علىَّ خصوصُ
نَأَوْا فالأسى يُجْرِى غُروبَ مدامعى على الخدِّ حتى كدتُ فيه أغوصُ

---

(١) القرم الغرثان : الجائع المشتهى الأكل (٢) العلق : الدم

أَلومُ غُرابَ البَيْنِ عنـــد فراقهم … وما البينُ إلا مَرْكَبٌ وقَلُوص[1]
لهم فى استراقِ القلب باللَّحْظ عادةٌ … فواعجبا حـــتى العيونُ لُصُوصُ

[٨٢ ظ] / وله فى الهرمين[2] والصورة المعروفة بأبى الهول :

تأمَّلْ بنْيَةَ[3] الهرمين وانظرْ … وبينهما أبو الهولِ العجيبُ
كعمَّارِيَّتَيْنِ[4] على رحيلٍ … لمحبوبين[5] بينهما رقيب
وماءُ النيل تحتهما دموعٌ … وصوتُ الريح عندهما نحيبُ

وله فى حمام :

حَمَّامنا هذه حِمـــــامُ … وإنما خُرِّفَ الـكلامُ
تجمعُ أوصافَهــــا ثلاثٌ … البَرْدُ والنَّتْنُ والظـــلام

وله من أبيات :

فتميسُ الغصونُ زهْواً إذا غَـــنَّتْ عليهنَّ مُطرباتُ الطُّيورِ
وكأنَّ المياهَ فى الجدول الجا … رى حسامٌ فى راحَتَىْ مذعورِ

وله أيضاً :

وصبيحةٍ باكرْتُهَا فى فتيـــةٍ … أضحتْ لـكل نفيسةٍ كالأنْفُسِ
والبدرُ قد ولَّى بعَبْسَةِ راحلٍ … والصبحُ قد وافى ببِشْرِ مُعَرِّس
والنَّوْرُ قد أخفى النجومَ كأنه … سَيْلٌ يَسيلُ على حديقةِ نرجس

وله فى الزهد والحـكمة :

أُوصـــيكَ بالبعدِ عن الناسِ … فالعزُّ فى الوَحْـــدَةِ واليَاسِ
[٨٣ و] / ووحدةُ الصَّمْصَامِ فى غِمْدِهِ … خَصَّتْهُ بالعـــزَّة فى الباسِ

---

(١) القلوص : الشابة من النوق
(٢) أنشد المقريزى هذه الأبيات لظافر فى الخطط طبع بولاق ١ / ١٢٣
(٣) فى الخطط : هيئة … (٤) العمارية : هودج هرمى الشـكل
(٥) فى الخطط : بمحبوبين .

وقوله :

هيَ الدنيـــا فلا يحزنْكَ منها ولا من أهلها سَـقَهٌ وعَابُ
أتطلبُ جيفـــةً لتنالَ منها وتُنْـكِرَ أنْ تُهارِشَكَ الـكلابُ

وقوله :

نَقْطَعُ الأوقاتَ بالـكُلَفِ وقُصــارانَا إلى التَّلَفِ
أملٌ تُرْجَى مطامِعُـــهُ لا إلى حَدٍّ ولا طَرَفِ
تُعْجِبُ الإنســانَ مكْنَتُه وهْو بابُ الهمِّ والأسَفِ
وهْو دِيْنٌ للزمانِ فلا يفرحِ المغـرورُ بالسَّلَفِ
أترى الجزَّارَ عن كَرَمٍ جودُهُ للشــاةِ بالعَلَفِ

وقوله :

إذا أذِنَتْ لكَ الدُّوَلُ تذكَّرْ كيف تَنْتَقِـلُ
فلو سَمَحَتْ بها الأيّا مُ لم يَسْمَحْ بها الأجَـلُ

وقوله :

كنْ من الدنيا على وَجَلِ وتوقَّعْ سرعةَ الأجَــلِ
آفةُ الألبــابِ كامنةٌ في الهوى والـكَسْبِ والأمَل
تخدعُ الإنسانَ لذَّتُها فَهْي مِثْلُ السمِّ في العَسَل
/ أنتَ في دنياكَ في عملٍ والليالى فيك فى عمـــل [٨٣ ظ]

ومن شعره فى المراثى : قال يعزّى الأفضل[١] بأخيه المظفر :

إذا كان عُقْبَى ما يسوء التصبُّرُ فتقـديمُهُ عنـد الرزيّةِ أجدَرُ

(١) هو الأفضل بن بدر الجمالى وزير الفاطميين بين سنتى ٤٨٧، ٥١٥ هـ .

وليس الشجاعُ النَّدْبُ[1] مَنْ يضرب الطُّلا[2] دراكاً[3] ونارُ الحرب تُذْكَى وتُسْعَرُ

ولكنه من يؤلِمُ الثُّكلُ قلبَهُ … وتعروه أحداثُ الزمانِ فيَصْبِرُ

لئن عَظُمَ الخَطْبُ الشديدُ مَحَلُّه … لحلمُك أعلى منه قَدْرًا وأكبر

وبعضُ الذى يحويه صدرُكَ هِمَّةٌ … تضيقُ به الدنيا جميعًا وتصغر

لقد زعزعتْ شُمَّ الجبالِ رزيّةٌ … ألَمَّتْ ولكنْ طَوْدُ حلمك أوْقَرُ

بعلمك تَستهدى نفوسُ ذوى النُّهى … وأنت بها — قال المُعَزُّونَ — أَخْبَرُ

وحكْمُ التعازى سُنَّةٌ نبويّةٌ … وإلاّ فمنك الحزم يبدو ويَصْدُرُ

ومنها :

لقد سَلَبَتْ كفُّ الرَّدَى منك مهجةً … تَكَنَّفَهَا للحزْمِ والعزْمِ عَسْكَرُ

فويحَ المنايا كيفَ غالَتْهُ وهْيَ فى … صنائعكمْ فيما يُخافُ ويُحذَرُ

وتصريفُها بين الصوارمِ والقَنا … بأيديكم والخيلُ بالهامِ تَعْثُرُ

/وأنت لها — نعم الذريعةُ فى الوَغى … إذا ضاقَ نَفْسُ القِرْنِ — دِرْعٌ ومِغْفَرُ[4] [٨٤ و]

وما قيمةُ الدنيا فيأسِر لفظها … جلالك ؛ كلا فهى أدنى وأحقر

ومن شعره فى غير ذلك قوله فى التوجع بفقد الشباب :

أسَفِى على ردِّ الشبابِ الزائلِ … أسَفٌ يطول عليه عضُّ أناملى

وَلَّى فلا طَمَعٌ لعطْفَةِ هاجرٍ … منه ، ولا أَمَلٌ لأَوْبَةِ راحل

هذا على أنَّ العفاف وهِمَّتِى … لم يُظْفِرَا حظِّى لديه بطائل

(١) الندب : الخفيف فى الحاجة (٢) الطلا : جمع طلية وهى أصل العنق

(٣) الضرب الدراك : الضرب المتتابع

(٤) المغفر : زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

وله من أبيات :

ونفَّرَ صبحُ الشيبِ ليلَ شبيبتى كذا عادنى فى الصبحِ معْ مَنْ أُحِبُّهُ

وله :

سأتبعُ عَزْمى حيثُ عمَّ وأَنتحى وجوهَ المنايا فى ظهـــورِ المخاوفِ
عسَى عزَّةٌ تُنْجِى من الذلِّ ، أَو غِنًى من الفقرِ ، أو ألقى الرَّدَى غيرَ آسفِ

وله :

أما والهوى لو أَنَّ أحكامه قَسْطُ لما اجترأَتْ أن تَمْلِكَ العَرَبَ القِبْطُ

ومنها :

وخطَّتْ على لَبَّاتِها البيضِ أَسْطُراً يكون بأطراف الوَشيج[١] لها نَقْطُ
بأيدى رجالٍ تعرف الحربُ ضَرْبَهُمْ كأَنَّهُمُ من نَسْجِ عِثْيَرِهِمْ[٢] شُمْطُ[٣]
/ بِجُرْدٍ يُطِير النارَ بالقاعِ رَكْضُهَا كأَنْ قد توارَى فى سنابكها النِّفْطُ [٨٤ ظ]
وإلاَّ فَلِمْ تُنْمَى المذاكى[٤] ، وتنتمى شفارُ المواضى، أو لِمايُرْكَزُ الخطُّ[٥] ؟

وله :

أَرى الشرَّ طبعَ نفوسِ الأَنامْ يُصَرِّفهـــا بين عارٍ وَذَامْ
فإن كانَ لابدَّ من قُرْبِهِمْ فزُرْهُمْ على حَذَرٍ واتِّهـــام
وما ذاك إلا كأكلِ المريــض شهوتَهُ من أَضرِّ الطعام
وقد ينتهى شرُّ من لا تخافُ إلى غايةٍ فى الأذى لا تُرَامْ

(١) الوشيج : الرماح (٢) العثير : العجاج والغبار
(٣) الشمط : جمع أشمط : وهو الذى وخط رأسه الشيب
(٤) المذاكى : الخيل (٥) يريد بالخط : الرماح وهى تسمى الخطية نسبة إلى الخط وهو ساحل البحرين . وركز الرماح : غرزها فى الأرض

كما يقتلُ النملُ وَهْو الضَّعيفُ شِبْلَ الهِزَبْرِ البعيدِ المرام
وما للرماحِ على طولها - مع البعدِ - فعلُ قِصَارِ السِّهام

وله فى مجدور :

قالوا مَحَا الجُدَرِيُّ بهجتَهُ قَسَمًا بربٍّ مِنًى لقد كَذَبُوا
لكن صَفَتْ صهباءُ وَجْنَتِهِ لونًا فجُمِّلَ صَفْوَهَا الحَبَبُ

وله :

ويوم بَرْدٍ عقودُهُ بَرَدٌ لها سلوكٌ من هَيْدبِ المَطَرِ
ينثرهُ الجوُّ ثمَّ يَنْظِمُ منه الأرضَ بالزهرِ كلَّ منتشر
فَهْوَ يحاكى الحبيبَ فى اللون واللُّطْفَ وعذبَ الرُّضَابِ والخَصِرِ(١)
فالغيم يبكى ، والزهر يضحك ، والبروقُ تُبْدِى ابتسامَ ذى خَفَر

[٨٥ و] / وله :

هذا الفراقُ وهذه الأظعانُ هل غيرُ وقتِكَ للدموع أَوَانُ
تتناهبُ الزفراتُ قلبَكَ كلما غَنَّى على فَنَنِ الغَضَا حَنَّانُ
قد حان حَسْبُكَ أن تكلِّمَ مُقْلَةٌ ، يومَ الترحل ، أو يشيرُ بنان
لكن عَدَاكَ عن الأحبَّةِ مثلُها قَدٌّ ، ولحظٌ ذابلٌ ، وَسِنان
للبيضِ دون البيضِ ضَرْبٌ مثلما للسمر دون السمر فيك طعان
من كل معتقل القناةِ تخالُهُ أَسَدًا يلوذ بكفِّه ثعبان

أخذه من قول أبى بكر بن اللبانة(٢) المغربى : فقلنا الصلُّ يتبعُ ضيغمًا . وله :

(١) الخصر : البارد
(٢) شاعر المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية ، ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٤٥ وابن الأبار فى التكملة ص ١٤٥ توفى سنة ٥٠٨ هـ

يا ساكنى مصرٍ أَمَا مِن رحمةٍ ... فيكم لمن ذهبَ الغرامُ بلُبِّهِ
أَمِنَ المروءةِ أن يزورَ بلادكم ... مثلى ويرجعَ مُعْدِمًا من قلبه

وله من أول قصيدة :

هَجَرَ العذولَ وراحَ طَوْعَ غُوَاتِهِ ... ورأى قبيحَ الغَىِّ من حسناتِهِ

ومنها :

يَبْدُو على الوردِ الجنىِّ إذا بدا ... خَجَلٌ من التقصير عن وَجَنَاتِهِ
/ يمشى فيلقَى خصرُهُ من ردفه ... مثلَ الذى أَلقاهُ من إعْناتِهِ [٨٥ ظ]
وكأنَّ نَمْلَ عِذارِه قد خاف أنْ ... يَسْعَى به فيزلّ عن مِرْآتِهِ
لا تُرْعِ طَرْفَكَ خُضْرةً نبتتْ به ... فمصارعُ الألباب بين نَباته
مثلُ الحسامِ يروقُ خُضْرةَ جوهرٍ ... فى متنه ، والموت فى جَنَباته
من لونِه ذَهَبٌ وأىُّ مشوبة ... يحظى بها لو خصَّنى بزكاته
لا تنكرنّ السحر فَهْوَ بطرفه ... ودليلُهُ ما فىَّ من نَفَثاتِهِ

وله :

وليلةٍ باتَ فيها البدرُ يَفْضَحُنا ... غيظاً على قَمَرِى إذ باتَ يفضَحُهُ
والروضُ يُبدى إلينا من سرائرِه ... معنًى يدقّ ولفظُ الريحِ يَشْرَحُه
وكلما نفحتنا من أزاهرِه ... رَيَّا فمنَّا نسيمُ المسك ينفحُه
وقد تناهى بنا ضيقُ العناق إلى ... حدٍّ كمُنْطَبِقِ الجَفْنَينِ أفسحُهُ
كأنما قصدُ قلبينا لِقاؤُهما ... دون الوسائطِ فى أمرٍ نُصَحِّحُه

ولظافر هذا قصيدة زائيّة ، وقع إلىَّ منها ما أثبته وهو(١) :

حُكْمُ العيونِ على القلوبِ يجوزُ ... ودواؤها من دائهنَّ عزيزُ

---

(١) أنشد ياقوت فى معجم الأدباء ثلاثة أبيات من هذه القصيدة .

[٨٦ و] / كم نظرةٍ نالَتْ بطرفٍ ذابلٍ ... ما لا ينالُ الذابلُ المهزوزُ(١)
فحذار من تلك اللواحظِ غِرّةً(٢) ... فالسحرُ بين جفونها مركوزُ(٣)
يا ليت شِعرى والأمانى ضَلَّةٌ ... والدهرُ يدرك صَرْفُه ويجيز
هل لى إلى زمنٍ تصرَّمَ عهدُهُ ... سببٌ فيرجعُ ما مضى فأفوزُ
وأزورُ مَن أَلِفَ البِعاد وَحُبُّهُ ... بين الجوانح والحشا مركوز
ظبيٌ تَناسَبَ فى الملاحةِ شخصُه ... فالوصفُ حين يطولُ فيه وجيز
والبدرُ والشمسُ المنيرةُ دونه ... فالحسنُ منه يروقُ والتمييز
لولا تثنِّى خصرِهِ فى رِدْفِهِ ... ما خِلْتُ إلاّ أَنه مغروزُ
تهفو غِلاَلَتُهُ عليه لطافةً ... فبجسمه من طَرْزِها تطريزُ
من لى بدهرٍ كانَ لى بوصاله ... سمحًا ووعدى عنده مَنْجوز
والعيشُ مُخْضَرُّ الجناب أَنيقُهُ ... ولأَوْجهِ اللذاتِ فيه بروز
والماءُ يبدو فى الخليج كأنه ... أَيْمٌ(٤) لسرعةِ سيره محفوز
والروضُ فى حُلَلِ النبات كأنما ... فُرِشَتْ عليه ديابجٌ وخزوز
والزهرُ يوهِمُ ناظريه بأنه ... ظهرتْ به فوق الرياض كنوز
فأَقَاحُهُ وَرِقٌ ، وَساقِطُ طلِّهِ ... دُرٌّ وَنَوْرُ بَهَارِهِ إبريز

ومنها :

وكأنما القُمْرِىُّ يُنْشِدُ مَصْرَعًا ... من كلِّ بيتٍ والحمامُ يُجيزُ
[٨٦ ظ] / وكأنما الدولابُ يَزْمُرُ كلما ... غَنَّتْ(٥) ، وأَصواتُ الضفادع شِيزُ(٦)
يا رُبَّ غانيةٍ أَضَرَّ بقولها ... أَنِّى بلفظة مُعْدِمٍ منبوزُ

---

(١) الذابل المهزوز : الرمح اللدن
(٢) فى ياقوت : غيرة
(٣) فى ياقوت : مكنوز
(٤) الأيم : الحية الأبيض
(٥) فى الأصل : عنت
(٦) الشيز : الآبنوس

فأجبتها ما عازنى نَيْلُ الغِنى   لـكنْ مطالبةُ الحميـــدِ تَعُوزُ

فى هذا البيت لحن ، قال عازنى والصحيح أعوزنى وتعوز ، وهذا يدل على أنه لُحَنَةٌ .

ما خابَ مَن هَضَمَ التفضلُ ما لَهُ   كرمًا ، وَوَافِرُ عرضــهِ محرُوزُ

وهذا أيضاً صوابه مُحْرَز .

وله أيضاً :

لئن أنــكرتْ مقلتاها دَمَهْ   فمنه على وَجْنَتَيْها سِمَهْ
وها فى أناملها بعضُـــهُ   دَعَتْهُ خِضاباً لـكى تُوهِمَهْ

هذا من قول الآخر :

(خذوا بدمى ذاتَ الخضابِ فإننى   رأيت بعَيْنِى فى أناملها دمى)
إذا كان لم يجنِ غيرَ الهوى   فَيُقْتَلُ بالهجرِ ظُلْماً لِمَهْ
فقالتْ بما سُقْمهُ والدموع   فأظهرَ من سِرِّنا مُعْظَمَهْ
فديتكِ دمعىَ من بَثَّهُ   هواكِ ؟ وجِسْمِىَ من أسقمَه ؟

وأنشدنى القاضى أبو القاسم / حمزة بن على بن عثمان وقد وفد من مصر إلى دمشق [٨٧ و] فى شعبان سنة إحدى وسبعين قال : أنشدنى أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن العثمانى الديباجى قال : أنشدنا ظافر الحداد لنفسه فى كرسىِّ النسخ[١] :

نَزِّهْ لحاظك فى غريب بدائعى[٢]   وعجيبِ تركيبى ، وحكمةِ صانعى
فكأننى كَفَّا مُحِبٍّ شَبَّكَتْ   يومَ الفراقِ أصابعاً بأصابع

قال ابن عثمان : وأنشــدنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن الحسين الأزدى بالإسكندرية قال : أنشدنا ظافر الحداد لنفسه بمصر فى العذار :

(١) أنشد ياقوت وابن خلـكان هذين البيتين

(٢) الشطر فى ياقوت وابن خلـكان : انظر بعينك فى بديع صنائعى

أَطْلَعَ الشمسَ من جبينك بدرٌ فوقَ وَرْدٍ من وجنتيك أَطَلَّا
فكأَن العذارَ خافَ على الور دِ جَفَافاً فَمَدَّ بالشَّعْر ظِلَّا

[٨٧ ظ] قال : وأنشدنا أيضاً لنفسه ارتجالاً(١) وقدأحضره الأمير السعيد / ابن ظفر(٢) والى الإسكندرية ، ليَبْرُدَ خاتماً فى يده قد ضاق عن خنصره :

قَصَّرَ فى(٣) أوصافك العالَمُ فاعترفَ الناثِرُ والناظمُ(٤)
من يكنِ البحرُ له راحةً يضيقُ عن خنصرهِ الخاتمُ

فأمر له بعطاء ، فقيل له : إن كنت ذا خاطر سَمْح ، فأنشدنا أسرع من لَمْحٍ ، فى هذا الغزال المستأنس ، يعنى غزالاً كان فى حجر الأمير ، فقال :

عجبتُ لجرأةِ هذا الغزالِ وأمرٍ تَخَطَّى له واعتمدْ
وأَعْجِبْ به إِذْ بدا(٥) جاثماً فكيف اطمأَنَّ وأَنْتَ الأَسَدْ(٦)

فأمر له بعطاء آخر ، فقال له الرجل ممتحناً : انظم فى هذه الشبكة المسدولة على هذه الدار شيئاً ، فقال :

رأيتُ ببابك هــذا المنيفِ شباكاً فأَدْرَكَنِى(٧) بعضُ شَكّْ
وفكرتُ فيما جرى لى فقلتُ(٨) مكانُ البحارِ يكونُ الشَّبَكْ

فقال الأمير لممتحنه : دعه وإلا أخذ ما على .

[٨٨ و] / وله ، وقد استدعاه بعض أصحابه إلى الجيزة وقلى له سمكاً يقال له الرَّاى فاقترح على الغريزة من قريحته نظم هذه الأبيات الوجيزة :

(١) ذكر هذه القصة وما حوت من شعر على البديهة ابن ظافر فى بدائع البدائه (طبع مصر سنة ١٢٧٨ هـ) ص ٢٢١ وانظر ابن خلكان والنجوم الزاهرة .
(٢) هكذا فى الأصل وابن خلكان والنجوم الزاهرة وفى بدائع البدائه : مظفر
(٣) فى ابن خلكان والنجوم الزاهرة : عن
(٤) الشطر فى ابن خلكان وبدائع البدائه : وأكثر الناثر والناظم
(٥) فى البدائع : غدا (٦) فى ابن خلكان : أسد (٧) فى البدائع : فداخلنى
(٨) الشطر فى البدائع وابن خلكان : وفكرت فيما رأى خاطرى

أيا سيداً فاقَ أعْلى الرُّتَبْ   وحازَ الجمال بأدْنَى سَبَبْ
أَمَالَكَ فى الرَّاىِ رأْىٌ فإنَّ   له صفةٌ أوجبَتْ أن يُحَبْ
تَرَبَّى مع النيلِ حتى رَبَا   وصار من الشحم ضَخْمًا خِدَبْ(١)
ولا حِسَّ للعَظْمِ فى أَكْلِهِ   فليس على السنِّ منهُ تَعَبْ
يَرُوقُكَ نِيئاً وفى قَلْيِهِ   فتنظرُ فى حالتيهِ العَجَبْ
نصول السكاكين مصقولة   وفى القَلْىِ تمويهُهَا بالذهب

قال : وأنشدنى لنفسه :

قدٌّ يقدُّ به القلوبَ إذا انثنى   يُنبيك كيف تَأَوُّدُ الأَغْصَانُ
كالصَّعْدَةِ السمراء قد أَوْفَى بها   مَنْ لَحْظُ مُقْلَتِهِ الضعيفِ سنانُ
ما خلتُ أَنَّ النارَ فى وجناتِهِ   حــتى بَدَا فى عارضيه دُخَانُ

وأورد له ابن بشرون المهدوى فى كتابه الموسوم بالمختار قصيدة طويلة أثبت منها ما هو فى صفاء النضار وأولها :

/ سائلِ الدارَ إن سألتَ خبيرا   واسْـتَجِرْ بالدموع تَدْعُ مُجيرا   [٨٨ ظ]
وتعوَّذْ بالذكر من سُنَّةِ الغد   ر ولا غروَ أن تكون ذَكُورا
أَفْهَمَتْنِى على قُحولِ رُبَاهَا   فكأنى قرأتُ منــــه سطورا
دَمُ عينى بالسَّفح حَلَّ لدارٍ   لا يرى أَهلُها دماً محظــــورا

ومنهـا :

هىَ دارُ العيش العزيز بما ضَمَّـــتْ قضيباً لَدْناً وظَبْياً غَريرا
ما تخيَّلْتُ أنها جَنَّةُ الخلْـــد إلى أن رأيت فيها الحُورَا
يا لُواةَ الديون هل فى قضاء الــحُسْن أن يَمْطُلَ الغنىُّ الفقيرا

(١) الخدب : الضخم والعظيم .

احفظوا فى الإسار قلباً تَمَنَّى　　شَغَفاً أن يموت فيكمْ أسيرا
وقتيلاً لكمْ ولا يشتكيكمْ　　هل رأيتمْ قبلى قتيلاً شكورا

ومنها :

نَصَلَ(١) الحوْلُ بعدكم وأرانى　　بَعْدُ من سَكْرَةِ النَّوَى مَخْمُورا
ارْجِعُوا لى أيامَ رَامَةَ إنْ كَا　　نَ لما كان وانقضى أَنْ يَحُورَا(٢)
وشباباً ما كنت من قبل نَشْرِ الـ　　ـشيب أَخْشَى غُرَابَهُ أَنْ يَطيرا
إنْ تكنْ أَعْيُنُ المَهَا أَنْكَرَتْنى　　فلعمرى لقد أَصَبْنَ نكيرا
زَاوَرَتْ(٣) خُلَّتَينِ مِنِّىَ إقبا　　رًا يُقَذِّى عيونَها وقَتيرا(٤)
كنتُ ما قد عَرَفْنَ ثم انتحَتْنِى　　غِيَرٌ لمْ أُطِقْ لها تغييرا
[٨٩ و] / وخطوبٌ تُحيل صبغتَها الأَبشا　　رَ فضلاً عن أن تُحِيلَ الشُّعورا
وافتقادى من الكرام رجالاً　　كان عيبى فى ظلهمْ مستوراً
فارقونى فقلَّونى وكم كا　　ثَرْتُ دهرى بهمْ فكنت كثيرا

ومنها فى التخلص :

ولقد أبقتِ الليالى أبا الفضـ　　ـل فأبقتْ فى المجد فضلاً كبيرا
لاحَ فينا فأقمرتْ ليلةُ البد　　ر وأَعْطى فكان يوماً مَطيرا

(١) نصل : من نصل الشعر : إذا زال عنه الخضاب
(٢) يحور : يرجع　　(٣) زاورت : من الزيارة
(٤) القتير : الشيب

٣٥ — الفقيه ابن الكيزانى* المصرى الواعظ الشافعى

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن فرج الأنصارى

المعروف بابن الكيزانى

فقيه واعظ مذكِّر حسن العبارة ، مليح الإشارة ، لكلامه رقة وطلاوة ، ولنظمه عذوبة وحلاوة . مصرىّ الدار ، عالم بالأصول والفروع ، عالم بالمعقول والمشروع ، مشهود له بألسنة القبول ، مشهور بالتحقيق فى علم الأصول . وكان ذا رِواية ودِراية بعلم الحديث ، ومعرفة بالقديم مُكَوِّن الحديث ، إلا أنه ابتدع مقالة ضلّ بها اعتقاده ، وزلّ فى مزلقها سَدَادُه ، وادّعى أن أفعال العباد قديمة ، والطائفة الكيزانية بمصر على هذه / البدعة إلى اليوم مقيمة . أعاذنا الله من ضَلّةِ [٨٩ ظ] الحلم ، وزَلّة العلم ، وعِلّة الفهم . واعتقد أن التنزيه فى التشبيه ، عصم الله من ذلك كل أديبٍ أريب ونبيلٍ نبيه .

* آخر شاعر صوفى ظهر بمصر قبل ابن الفارض ، وقد عرف بابن الكيزانى نسبة إلى عمل الكوز ، قال ابن خلكان فى ترجمته : كان زاهدا ورعا ، وبمصر طائفة ينسبون إليه ويعتقدون مقالته ، وله ديوان شعر مشهور أكثره فى الزهد . وفى (المحمدون من الشعراء) للقفطى (النسخة المصورة بدار الكتب المصرية) : له بمصر وسواحل الشام فرق تنتمى إليه فى المعتقد وأكثرهم بحوف مصر . ويقول المؤرخون إنه لما مات دفن عند قبر الإمام الشافعى واستمر هناك إلى أن نبشه الخبوشانى فنقل إلى مكان آخر ، وكان يقصده الناس للزيارة . ويقول ابن تغرى بردى : له كلام فى علم الطريق ولسان حلو فى الوعظ ، وكان للناس فيه محبة ولكلامه تأثير فى القلوب وقد توفى سنة ٥٦٠ هـ وقيل بل سنة ٥٦١ أو سنة ٥٦٢ هـ . انظر ترجمته فى ابن خلكان وفى السفر الرابع من المغرب لابن سعيد نشر تلكوست ص ٩٣ حيث يقول : إنه كان من عباد الفسطاط الملازمين للقرافة وجبل المقطم ، وكان مذهبه الاعتزال . وانظر فى ترجمته أيضاً النجوم الزاهرة ٥ / ٣٦٧ ، ٥ / ٣٧٦ والوافى بالوفيات طبع استانبول ٢ / ٣٤٧ والمحمدون من الشعراء للقفطى الورقة ٣٧ .

وله ديوان[1] شعر يتهافت الناس على تحصيله وتعظيمه وتبجيله لما أودع فيه من المعنى الدقيق ، واللفظ الرشيق ، والوزن الموافق ، والوعظ اللائق ، والتذكير الرائع الرائق ، والقافية القافية آثارَ الحِكَم ، والكلمة الكاشفة أسرارَ الكرم .

توفى بمصر سنة ستين وخمسمائة وهو شيخ ذو قبول ، وكلام بمعسول ، وشعر خال من التصنع مغسول ، ودفن عند قبر إمامنا الشافعي رضى الله عنه . والكيزانية بمصر فرقة منسوبة إليه ، ويدعون قِدَم الأفعال ، وهم أشباه الكرامية بخراسان .

أنشدنى الفقيه أبو الفتح نصر الفزارى الإسكندرى ببغداد فى ذى الحجة سنة ستين ، قال : أنشدنى ابن الكيزانى وقد دخلت إليه زائراً بمصر فى شوّال سنة خمس وخمسين لنفسه :

إذا سمِعْتَ كثير المدح عن رجلٍ ... فانظر بأىِّ لسانٍ ظلَّ ممدوحَا

فإن رأى ذاك أهلُ الفضل فارْضَ لهم ... ما قيل فيه وخُذْ[2] بالقول تصحيحا

[٩٠ و] / أوْ لا فما مَدْحُ أهلِ الجهل رافِعُهُ ... وربما كان ذاك المدح مجروحَا[3]

واستعرتُ من الملك الناصر صلاح الدين — وقد لقيه قبل أن ملك مصر — قطعة بها من شعره فى الغزليات وغيرها والزهديات ، وأثبت منها هذه المقطوعات فمنها قوله[4] :

---

(١) هاجم ابن سعيد فى ترجمة ابن الكيزانى شعره وديوانه فقال : وقفت على ديوانه وهو مشهور عند الناس قريب من أفهام العامة غير مرضى عندصدور الشعراء وأصحاب غوص الكلام وفرسان النظام ، ولم أكتب من ديوانه وقد ضجرت من اختياره ومطالعته شيئا تهش النفس إليه ، وإنما أوردت ترجمته الشهرة بذكره وديوانه ، وكثيراً ما يباع فى سوق الفسطاط وسوق القاهرة . وكان من لا يعرف معانى الشعر المستحسنة وألفاظه المستبدعة يحضنى على الوقوف عليه ، فلما وقفت عليه أنشدنى متمثلا : أنا المبدى فاسمع بى ولا ترنى . وهذا تحامل واضح من ابن سعيد .

(٢) فى «المحمدون» : وجُد. (٣) فى المحمدون : تجريحا .

(٤) النص مضطرب هنا فأصله : واستعرت من الملك الناصر صلاح الدين قبل أن ملك مصر وقد لقيته أوان قصد مصر بها الخ . واعتمدنا فى هذا التصحيح على ما جاء فى «المحمدون» =

أَصْرِفوا عنّى طَبيبى   وَدَعُـــونى وَحَبيبى[١]
عَلِّلوا قلبى بذِكرا   هُ فقد زادَ لهيبى
طابَ هَتْكى فى هواهُ   بَيْنَ وَاشٍ ورقيبِ
لا أُبالى بفَوَات النَّفْـــسِ ما دامَ نصيبى
ليسَ مَنْ لامَ وإن أطْـــنَبَ فيـــه بمُصيب
جَسَدى راضٍ بسُقْمى   وَجُفُـــونى بنَحيبى

وقوله :

ســـواء أن تلوما أو تُريحا   رأيتُ القلب لا يَهْوَى نصيحا
أما لو ذُقْتُمَا صَرْفَ الليالى   إذَنْ لعذَرْتُمَا القلبُ القَرِيحا
وكانت فُرْقَةُ الأحبـــاب ظَنًّا   فأصبح بَيْنَهُمْ خَبَرًا صريحا
ولو لم ينزلوا سَلماتِ[٢] نَجْدٍ   لما استنشقتُ للسَّلَماتِ ريحا
/ ولا أهديتُ للأسماع يومًا   غناءً من حمائمها فَصِيحا [٩٠ ظ]
وها أنا قد سمحتُ بدمعِ عينى   وكنتُ بدمعها أبدًا شَحيحا
وأمكنتُ المحبَّةَ مِن قِيادى   وصنتُ مع النَّأى[٣] وُدًّا صحيحا
وقد سكن الجوى قلبًا صحيحًا   وقد تَرَكَ الهوى صَدْرًا قريحا[٤]

وقوله :

ما سمح الدهر لى بشىء   إلا تقاضاه فاُستَرَدَّا

= إذ يقول القفطى : رأيت فى بعض المجاميع أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لقى ابن الـكيزانى بمصر لما طلع فى نصرتها ، وقبل أن يلى على مملكتها ، واستكتبه جزءاً من شعره .

(١) واضح فى هذه القطعة معنى التوكل المعروف عند الصوفية

(٢) سلمات : جمع سلمة وهى شجرة نجدية ، والسلمة أيضاً نوع من الحجارة

(٣) النأىَ : النأى والبعد   (٤) فى الأصل : قبيحا

كنت ضَنِيناً بودٍّ قومٍ   أرعى لهم ذِمَّةً وعهــدا
فاختلستْهُمْ يَدُ الليــالى   وعَوَّضَتْ بالوصال صَـدَّا

وقوله :

قد قتلتِ فانشــدى   لا تُعَذِّبى كَبِدى
وانظرى جَوًى وهوًى   سُلِّطا على جسدى
لا تهدّدى بغَـــدٍ   فالمماتُ بعــد غدِ
كلما طلبتُ رِضَــا   بالوصــال لم أَجِدِ
ما أَرَى صــدودكُمُ   ينتهى إلى أمدِ
إننى بذلتُ دَمى   ما عليكِ من قَوَدِ
إن بخلتِ أن تصلى   فاُسمحى بأن تعدى
مُذْ عَلِقتُ حُبَّـكُمُ   لم أَمِلْ إلى أَحَـدِ
/ ما جرى صدودُكُمُ   قبل ذاك فى خَلَدِى [٩١ و]
فاُرحمى قتيلَ ضَـنًا   فى هواكِ واقتصدى

وقوله :

قلْ لمن وكَّلَنى بالسُّهُدِ   إنّ مَن أَسْهَرْتَه لم يَرْقُدِ
بنتَ والشوقُ مقيمٌ فى اُلحَشَا   يتمادَى حرُّهُ فى الـكبدِ
أَنا فى أَسْرِكَ فانظرْ واُحتكمْ   ما على هجرِكَ لى من جَلَدِ
لا يَغُرَّنَّكِ يا مالـكتى   رَمَقٌ يبقى ليومٍ أو غدِ

وقوله :

تلذُّ لى فى هَوَى ليــلَى معاتبتى   لأنّ فى ذكرها بَرْدًا على كَبِدى

وأشتهى سَقَمى أن لا يفارقنى   لأنها أودعَتْهُ باطنَ الجَسَـدِ
وليس فى النوم لى ماعشتُ من أَرَبٍ   لأنها أوقفَتْ جَفنى على السُّهُدِ
ولو تمادتْ على الهِجران راضيةً   بالهجر لم أشكُ ما ألقى إلى أحدِ
فإن أَمُتْ فى هواها فَهْىَ مالـكتى   وما لعبـدٍ على مولاه من قَوَدِ
اللومُ أشبه بى منها و إن ظلمتْ   أنا الذى سُقْتُ حَتْفى فى الهوى بيدى

وقوله :

لو أنّ عندكَ بعضَ ما عندى   لرثيتَ لى من شـدَّةِ الوَجْدِ
كلَّفتَنى ما لو يُكلَّفُـــهُ   صَلْدٌ لذابَ له صَفَا(١) الصَّلْدِ
/ يا ليت لما رُمْتَ تُتْلِفُنى   فى الحبِّ كان بما سوى الصَّدِّ   [٩١ ظ]
لو كان هذا من سواكَ على   ضَعْفى لـكنتُ إليك أستَعْدى

وقوله :

ليلتىْ رامةَ عُودَا   واجعلا العهد جَديدا
قَرِّبَا ما كان صَفْواً   لهـــوًى منا بَعيدا
و إذا ما بَخِل الدهـــرُ   بإسعافى فجُــودا
أذكَرَتْنى سَمُراتُ الــحىِّ إذ مِسْنَ قدودا
مثلما أذكرنى الرَّبْــرَبُ أحداقاً وجِيدا

ومنها :

ولقد أنْصَفْنَ حِيناً   ثم أعْقَبْنَ صــدودا
وغدا صَرْفُ الليالى   مُبْـدِياً فينا مُعيدا

(١) صفا الصلد أو صفاة الصلد : الحجر الضخم الصلب لا ينبت شيئاً

فلكمْ أقْرَحَ بالدمـــعِ جفونًا وخُدُودَا
ولقينا بعد لينِ العـــيشةِ الصَّعْبَ الشديدا
أيها الدهرُ أَقِلْنِي جُزْتَ فى الجَوْرِ الحدودا
قد أرَى الليل طويلاً فِيكَ والأيامَ سُودا
فأنا الدهرَ طريدٌ أَبْتَغِى صَبْراً طريدا

وله :

[٢٥ و] / أصبحتُ مما بىَ لا أدرى ما ذا الذى أَصْنَعُ فى أمرى
إن بحتُ لا آمَنُ من لائمٍ والصبرُ قد ضاق به صدرى
وقد تشفَّعْتُ إليـــه بِهِ ولا يَرَى شيئا سوى الغَدْر
لا حظَّ لى منه سوى صَدِّهِ أما لليل الصــدِّ من فَجْرِ
قتلِىَ بالسيف وإن لم يَجُزْ أَهْوَنُ من قتـــلىَ بالهجر

وقوله :

يا من بدا هجرانُهُ ما أنتَ أوَّلُ من هَجَرْ
هىَ ســـنَّةٌ مألوفةٌ فيمن تَقَــدَّمَ أو غَبَرْ
داومْ على ما أنت فيـــهِ فإنما الدنيـــا عِبَرْ
عَوَّدْتُ نفسى الصبرَ، والأجْـــرُ الجزيلُ لمن صَـــبَرْ

وقوله :

شَرِيفُنَا يَمْضِى ومَشْرُوفُنَا وإنما يُفْتَقَدُ الخَـــيِّرُ
كالجوِّ لا يوجد[1] إظلامه إلا إذا ما عُدِمَ النَّـــيِّرُ

(١) فى الوافى : لا يعدم

وقوله :

يا مُؤْنسى بذكره وموحشى بهجرهِ
ومن فؤادى مُوقَفٌ لنهيهِ وأمرهِ
انظرْ إلى معذَّبٍ عادمِ حُسْنِ صَبْرِهِ
/ غادره جَوْرُ الهوَى مُوَكَّلاً بفكرهِ [٢٥ ظ]
وسُقْمُهُ لعاذليهِ قائمٌ بعذرهِ

وقوله :

أسْعَدُ الناس من يكاتم سِرَّهْ ويرى بَذْلَهُ عليه مَعَرَّهْ
إنما يُعْرَفُ اللبيبُ إذا ما حَفِظ السرَّ عن أخيه فَسَرَّهُ
إن يجد مَرَّةً حلاوةَ شكوا هُ سيلقى نَدامَةً ألف مَرَّه

وقوله :

أتُرَى أضمرتْ قديماً هَجْرَا أم وَفَى الدهر بالتفرّق نَذْرَا
نَظَرَتْ نظرة المشوقِ وللبيْنِ بقلبى جَوًى تُشِبُّ الجَمْرَا
لا وتلك الجفونِ والبرقع السا ترِ عن مُقلتى الخدودَ الحُمْرَا
ما توسَّمْتُ قبل زَمِّ المطايا أن أرى هَوْدَجا تكنَّفَ بدرا
أزْمَعُوا رحلةً وقد نشروا الليل عليهمْ من جانبيهِ سِتْرَا
واستقلّوا وللمطايا اشتياقٌ مستمرٌّ إذ حَثَّها السَّيْرُ قَسْرَا
عاطفات الأعناقِ من حَذَر التفريق نحو الديار يَنْظُرْنَ شَزْرَا
عزَّ لى أن أرى المزارَ بعيدا والديارَ التى توسَّمْتُ قَفْرَا
/ والعهودَ التى عهدْتُ إليهمْ بُدِّلَتْ منهمُ مَلالاً وغَدْرَا [٢٦ و]

وقال أيضاً :

اشربْ على منظر الحبيبِ فَفِى بهجتِهِ نائبٌ عن البَـــــدْرِ
ومَتِّعِ الطرف من لواحظِـــهِ تَغْنَ بها عن سُـــــلَافةِ الخمرِ
قد سَمَحَ الدهرُ بالوصال فكنْ فى دَعَةٍ من بوادرِ الهَجْرِ

وقال :

إن حَجَبُوا شخصكَ عن ناظرى ما حَجَبوا ذِكركَ عن خاطرى
قد زارنى طيفكَ فى مضجعى يا حَبَّذا طيفُكَ من زائرِ
وصَلْتَنِى أَفْديكَ من واصــــلٍ هَجَرْتَنى أفديك من هاجرِ

وقال :

وإنى لأهوى ذِكرَكمْ غير أننى أغارُ عليكم من مسامع جُلَّاسِى
عرفتُ بكم دهراً وللعبد حرمةٌ فلا تتركونى مُوحَشاً بعد إيناسى

وقوله :

قل للذى يَحْــدو بأجمالهمْ ماذا على الأحباب لو عَرَّسُوا(١)
وحَقَّ من كان له مُؤْنِسٌ يَفْنَى إذا فارقه المُؤْنس
ما ودَّعونا يومَ جَدَّ النَّوَى وإنما ودَّعتِ الأنفسِ

وقوله :

[٢٦ ظ] / بربكما عَرِّجا ساعــةً ننوحُ على الطَّلل الدارسِ
فَفَيْضُ الدموعِ على رَسْمِهِ يُتَرْجِمُ عن حُرَقِ البائسِ
وعهـــدى بغِزْلانه رُتَّعاً لدى مَلْعَبٍ بالدُّمَى آنسِ

---

(١) التعريس : النزول بالليل

ولى فيهمُ شادنٌ أَهْيَفٌ يفوقُ على الغصُن المائسِ

وقوله :

أصبحتُ ممن كنت مستأنساً به لخُبْثِ الدهر مُسْتَوْحشاً
ما ينقضى يومٌ ولا ليــــلةٌ إلا بأحوالٍ تُمِضُّ الحشَا

وقوله :

نَمْ هَنِيئاً فلست أعرفُ غمْضَا قد جعلتُ السُّهادَ بعدكَ فَرْضَا
لستُ ممن يرى ســـواكَ بديلا لا ولا يبتغى لعهــــدكَ نَقْضَا
لكَ قلبى تملُّكاً فاحتكمْ فيـــه على أننى بحكمـــك أَرْضَى

وقوله :

باللّٰه يا منتهى سُقْمى وأمراضى هل أنتَ راضٍ فإنى بالهوى راضِ
لم يبق لى غَرَضٌ فيمن سواكَ فلا تعنُفْ على مهجتى يا كلَّ أغراضى
أما تميلُ إلى وَصْـــلٍ تَسُرُّ بِهِ فقد مضى العمر فى صَدٍّ و إعراضِ
الحسن علَّمك التحكيمَ فابقَ على وَجْهِ العدالة فى التحكيم يا قاضى

/ وقوله : [٢٧ و]

عوَّضونى من رضاهم سَخَطَا إذ رأونى بالهوى مُغْتَبِطَا
وسَطَوْا إذ مَلَكونى عَبَثاً حَبَّذَا من جار منهم وسَطا
عتَبُوا إذ زارنى طيفُهمُ إنما كان منامى غَلَطا
وأرادوا الصبر لما هجروا فلعمرى كلَّفونى شَطَطَا

وقوله :

جَهْدُ عينى أن لا تذوقَ هُجُوعًا   وجفونى أن لا تكفَّ دُمُوعًا
ولسانى أن لا يزال مُقِرًّا   أننى لستُ للعهود مُضِيعًا
وفؤادى أن لا يُلِمَّ به الصبْرُ   وسقْمى ألا يرومَ نُزُوعا
ولقد أوْدَعَ الغرامُ بقلبى   زفراتٍ أضحى بها مَصْدُوعَا
وإذا أطْنَبَ العذولُ فقد عا   هدتُ سمعى أن لا يكون سَمِيعا
وحرامٌ على التلهُّف أن يَبْرَحَ   أو يَحْرِقَ الحشَا والضلوعا
وبعيدٌ أن يجمع الله شملى   بالمسرّات أو نعودَ جَمِيعا

وقوله :

هنيئًا لعينٍ مُلِّيَتْ(١) منك مَنْظَرًا   وسَقْيًا لأذْنٍ مُتِّعَتْ منك مَسْمَعَا
ولستُ أرى صَفْوَ(٢) الحياة وطيبَها   إلى أن يعود العيش أوْ(٣) يتجمَّعا

وقوله :

[٢٧ ظ] / وعاذلٍ ضاق به ذَرْعى   لم أُعطِهِ البُلْغَةَ من سَمْعِى
أقول لما لجَّ فى عذله   كَلَّفْتَنى ما ليس فى(٤) الوُسْعِ
دع مُهْجَتى تحرقها زَفْرَتى   ومقلتى يُغْرِقها دَمْعى
الحبُّ شَرْعٌ بين أربابه   وما سلوُّ القلب فى الشَّرْعِ

وقوله :

ما لقلبى من لوعة البين راقِ   أترانى أحْيَى ليوم التلاقى

---

(١) فى المحمدون : مكنت   (٢) فى المحمدون : حلو
(٣) هكذا فى المحمدون وفى الأصل : أن   (٤) فى الأصل : لى

عَزْمَةٌ لم تَدَعْ لجفنىَ دَمْعًا ... لا ولا فى الحشَا مكانَ اشتياقِ
أطمعونى حتى إذا أَسَرونى ... عَذَّبوا مهجتى وشَدُّوا وَثَاقَى
واستلذُّوا الفراق حتى كأَنْ لم ... يعلموا أنه مَرِيرُ المَذَاق
ما على ذا عاهدتكمْ فذروا الهجـرَ ليَرْقَا من دمعىَ المُهْرَاقِ
إن تكونوا حَرَّمتمُ الوصل فالجفنُ بعيدُ المدى على الانْطِباقِ
فى سبيل الهوى نفوسٌ أقامتْ ... بعد وشك النَّوَى على الميثاق
لا يَغُرَّنْكم فلست على البينِ إذا لم تُبْقوا علىَّ بباقِ

وقوله :

خَلِّصونى من يَدَىْ عذلكمُ ... ما أنا أولُ صَبٍّ عشقا
قد تسربلتُ بسقمٍ لا شُفِى(١) ... وتَهتّكتُ بدمعٍ لا رَقَا
إنما لَذَّةُ عيشى فى الهوى ... لا أبالى بنعيمٍ أو شقَا
/ ليس يَبْقَى تحت أحكام الهوى ... أبداً إلا محبٌّ صدقا [٢٨ و]
وحبيبى لو رآه عاذلى ... كان باللوم عليه أَلْيَقَا
حَبَّذَا العيشُ الذى كان صَفَا ... منه والكأسُ الذى كان سَقَى
بَسَطَ الدهرُ إلينا باعَهُ ... لم يزل يَعْبَثُ حتى فَرَّقَا
أنا لا أسلو عن الحِبِّ ولا ... أبتغى من أَسْرِهِ أن أُطْلَقَا
أَخَذَ الدهر بحَيْنِى رَمَقِى ... ليته أَبْقَى علىَّ الرَّمَقَا

وقوله :

ما أودعوكَ مع الغرام وَوَدَّعوا ... إلا ليتلفَ قلبُكَ المشتاقُ
قف فاستلمْ أَثَرَ المطىِّ تَعَلُّلاً ... إن لم يكن لك نحوهنَّ لحاقُ

(١) فى الأصل : أشفى

وتنحَّ عن دعوى هواكَ فإنه إن لم تمتْ يوم الفِراق نِفَاقُ

وقوله :

ملكَ الشوقُ مهجتى حبَّذَا من تملَّكا
قد رمانى بحبّـِهِ ونهَانى عن البُكا
إنما راحـــةُ المحُـــبِّ إذا أَنّ أَو شَـكا
ما أَرى للسُّـلُوِّ عنـــه وإن جارَ مَسْلَكا

وقوله :

[٢٨ ظ] / يا كاتمَ الحُبِّ والأجفانُ تَهْتِكُهُ وطالبَ العِشْقِ والأشواقُ تملكُهُ
شرط المحبَّة أن لا يشتكى مَلَلاً من قد رأى أَنَّ فَرْطَ الحب يُهْلِكُهُ
والصبرُ تحت مذلاّتِ الهوى أبدا عزٌّ فما منصفٌ فى الحب يَتْرُكه
دَمُ المحبِّ بأيدى الحِبِّ مبتذَلٌ إن شاءَ يمنعُه أو شاءَ يَسْفِكُهُ
من كان فى شَرَكِ الأشواق مُرْتَهِنًا كانت له عُلَقٌ لا بدّ تُمْسِكُهُ

وقوله :

أَىَّ طريق أَسْلُكُ وَأَىَّ قلْبٍ أَملِكُ
وَأَىَّ صبرٍ أَبتغى وهو بكُمْ مُستهلَكُ
أَدارنى حبّـــكُمُ كَمَا يدُور الفلَكُ
أَأَبْتَغى وكلُّ عضْــوٍ فيه منكمْ شَرَكُ
أَخلصتُ فيكم باطنًا فيه هوًى لا يُدْرَكُ
جَلَّ فما فى صَفْوِه شَوْبٌ ولا مُشْتَرَكُ
ولاؤكمْ لى مَذْهَبٌ وذكركمْ لى نُسُكُ

ومهجــــتى مملوكةٌ يا حبـــذا المملَّكُ
وإنْ أردتمْ فاحْقِنوا وإن أردتم فاسفــكوا
ما أنتمُ ممن يُخَلَّـــى حُبُّـهُ ويُتْرَكُ

/وقوله : [٢٩ و]

يا دارُ هل تجــدين وجد الشاكى أمْ[1] تعطفين على بُكاء الباكى
لا تُنْـكرى سَقمى فما حَكَم البلا[2] فى مُهجتى إلاّ الأجــل بِلاكِ
أصبحتِ دائِرَةَ الجَناب وطالما طابَ الهوى وغَنِيتُ فى مَغْناكِ
أُحلّ إطرابى ببيشكِ عاودى[3] لولاكِ ما كان الجوى لولاكِ
ما قصَّرتْ نَوْحًا حماماتُ اللّوى[4] مُذ غاب عن قُمْرِيِّها[5] قمراكِ

وقوله :

إنى لأعجب من صُـدو دك وانعطافك فى خيالك
يا ليت ذاك مكان ذا عنـدى وذا بمكان ذلك
لأكون مشـــتملاً على وَجْهِ الحقيقة من وِصالك

وقوله :

أنعموا لى بالوصالِ وأرحموا رقَّةَ حالى
لا تذيبوا مهجتى بَيْـــنَ التجنّى والدلالِ
ليس عندى فى هواكمْ قد بَدَا لى قد بَدَا لى
إنما قصدى رضاكمْ قد حَلا لى قد حَلا لى

(١) فى الوثائق : أو
(٢) البلا : البلاء، وفى الوافى : البلى
(٣) فى الوافى : غادرى
(٤) فى الوافى : الحمى
(٥) القمرى : ضرب من الحمام

فإن اخترتم عذابى لا أبالى لا أبالى

وقوله:

[٢٩ ظ] / هجَروا مخافة أن يُملّوا ظنُّوا صوابهمُ فزَلُّوا
أَوَ لَيْسَ هُمْ روحى فكيف أُميلُ عنهمُ حيث حَلّوا
لم يجهلوا تحريمَ قتلى فى الهوى فبمَ استحلُّوا؟
لكنهمْ علموا بفرْطِ محبتى لهمُ فَدَلُّوا(١)
وتعزَّزوا بالحبّ فاطّرحوا محلّى فاستدلُّوا
لم يبقَ من رمَقى لهجرِ أحبّتى إلاّ الأقلُّ
لله ما تركوه من جسمى سليمًا أو أعَلُّوا

وقوله :

يا منصفًا فى كل أحوالهِ لا تخرجِ الإنصافَ عن رسمهِ
هَبْ أننى أبديتُ جُرْمًا وقد يعتذر الإنسان من جُرْمِهِ
قد كثُرَ القيلُ وحاشاكَ أن تسمع قولَ الخصم فى خصمهِ
أنظرْ إلى الباطن من أمرِنا فراحةُ العالِم فى علمهِ
فإنْ رأيتَ الحقَّ حقى فلا تمكّنِ الظالمَ من ظُلمهِ

وقوله :

إن بين الكرَى وأجفان عينى مثلَ ما بين وَصْل حِبّى وبينى
ولقد أوجبَ الهوى بُعْدَ صَبْرى مثل ما أوجبَ النَّوى قُرْبَ حَيْنِى
زعم اللائمون أنَّ سقامى شَيْنُ جسمى فليت لونَهُ شيْنى

---

(١) دلوا : من الدلال

/ لى ديونٌ على الحبيب كثيرٌ … وأرى حَظِّىَ المِطَالَ بدَيْنى [٣٠ و]
أَنَا من كثرة الصـــدود مَلِىءٌ … غير أَنِّى فى الوصل صِفرُ اليدينِ

وقوله :

أنا بالصبر فيه لا الصبرِ عَنْهُ … تحت حكم الهوى بما جاء منْهُ
قد صفَتْ لى محبَّةٌ لم أكدِّرْ … هَا وعهدٌ مقـــدَّم لم أَخُنْهُ
فاعترانى الصدودُ إن زال حُبّى … وحُرِمْتُ الوصال إن لم أَصُـــنْهُ
قد تمنيتُ أن تكون وصــولاً … فتفضَّـــلْ بهِ علىَّ وكُنْهُ
كل حبٍّ له إذا نظَرَ النــــا … ظرُ كُنْــــهٌ وما لحُبِّىَ كُنْهُ

وقال :

تريد الهوى صِرْفاًمن الضُّرِّوالبَلْوَى … لعمرك ما هٰــذى قضيَّةُ مَنْ يَهْوَى
إذا لم يكن طَرْفُ المحبِّ مُسَهَّدًا … وأَدْمُعُهُ تَجْرِى فهذا هو الدعوى
ولا حبَّ إلا أن ترى كُلْفَةَ الهوى … ألذَّ من المَنِّ المنزَّل والسَّلْوَى(١)
وحتى ترى القلب القريحَ من الهوى … يمانعه الصبرُ الجميل من السَّلْوَى
رَعَى اللهُ من أعطى المحبة حقَّهَا … و إن لم يكن فيها من الأمر ما يَقْوَى

ونقلت له من مجموع آخر هـذه المقطَّعات / الموشَّحات ورأيت إثباتِ ما به [٣٠ ظ] من الأبيات قال(٢) :

يا من يَتِيهُ على الزمان بحسنِهِ … اعطِفْ على الصبِّ المشوق التائهِ
أَضْحَى يخاف على احتراق فؤادهِ … أَسَفا لأنك منه فى ســـــودائه

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : وأنزلنا عليكم المن والسلوى

(٢) أنشد ابن خلكان هذين البيتين فى ترجمة ابن الكيزانى ، وكذلك أنشدها ابن تغرى بردى

وقال :

يا حادىَ العِيسِ اصْطَبِرْ ساعةً   فمهجتى ســـارتْ مع الرَّكْبِ
لا تَحْدُ بالتفريق عن عاجلٍ   رِفْقاً بقلبِ الهائمِ الصَّبِّ
لو كنتَ تدرى ما احتكامُ الهوى   وجَوْرهُ من تَلَفِ القَلْبِ
رثيتَ لى ممـــا يُجِنُّ الحشَا   من شدة الهِجْران والكَرْبِ

وقال :

والله لولا أنَّ ذكرَكَ مُؤْنِسى   ما كان عيشى بالحياة يطيبُ
ولئن بكتْ عينى عليك صبابةً   فلكلِّ جارحةٍ عليك نحيبُ
أتظنُّ أن البعد حلَّ مودتى   إن بانَ شَخْصُكَ فالخيال قريبُ
كيف السلوُّ وقد تمكَّنَ فى الحشا   وَجْدٌ على ما فى الفؤاد رقيبُ
وإليك قد رَحَلَ الهوى بحُشَاشتى   والسُّقْمُ مُشْتَمِلٌ وأنتَ طبيبُ

وقال :

يا من يصارِمُنى بلا سببٍ   مَهْلاً فإنَّ هواكَ بَرَّحَ بى
/ انظرْ إلى رمَقٍ تجيـــلُ به   أيدى الهوى أنفاسَ مكتئِبِ   [٩٢ و]
واسمَحْ بحسن العَطْفِ منك لمن   غادَرْتَهُ وَقْفاً على العَطَبِ
قد فُلَّ صبرى فيك منهزماً   لا ينثنى وهواكَ فى الطَّلَبِ

وقال :

حاولتُ وصلكمُ فعزَّ المطلبُ   وذهبت أسألكم فضاقَ المَذْهَبُ
لا تَعْتبوا أنى تشكَّيْتُ الهوَى   رُدُّوا علىَّ تَصَبُّرِى ثم اعتِبوا
أثْبَتُّمُ غَدْراً وما أنا غادرٌ   وجعلتمُ ذنبا وما أنا مُذْنِبُ

إنى لأعجب من تحمُّلىَ الهوى   وبقاه جسمى بعد ذلكَ أعْجَبُ
لا بدَّ منكم فاهجروا أو وَاصلوا   ما مثلكمْ فى الحبِّ من يُتَجَنَّب

وقال :

أمَا واشتياقى نحوكم ودُموعى   عليكم وذُلِّى فيكمُ وخضوعى
لئن كان جسمى عنكمُ مُتخلِّفاً   لقد سرتمُ يوم النَّوَى بهجوعى
ولا غَرْوَ إن أفنيتُ روحى صَبَابَةً   إذا لم تَمُنُّوا منكمُ برجوع
لعل نسيمَ الريح إن حلَّ أرضكم   يكونُ بتبليغ السلام شفيعى

وقال :

عَيَّرُونى بأنْ سَفَحْتُ دموعى   حين همَّ الحبيب بالتوديع
زعموا أنَّنى تَهتَّكْتُ والحِبُّ على ما أريد غَيْرُ[1] مطيعى
/ لم يذوقوا طعم الفِراق ولا ما   أحْرَقَتْ لوعةُ الهوَى من ضلوعى [٩٢ ظ]
كيف لا أسفح الدموعَ على رَسْمٍ عَفَا بعد سَاكنٍ وجموع[2]

وقال :

بَعُدْتُم فقَرَّبْتُمْ ببعدكُمُ حَتْفى   وما الموتُ إلا فى مفارقة الإلْفِ
وقالوا اتَّبِعْ عُرْفَ المحبين فى الهوى   فقلت لهم جارَ الغرامُ على العُرْف
وحَمْلُ يسيرِ الحب يُتْلِفُ مهجتى   فكيف بتحميلى الكثيرَ مع الضعف
وقد زاد بى[3] لَهْفى فلولا تستُّرى   لناديتُ من فَرْط الصبابة وا لَهْفى
فلا تتركونى للحوادث نُهْبَةً   فقد صَنَعَ الشوق المبرِّحُ ما يكفى

---

(١) فى الأصل : عند .
(٢) تصنع لمصطلحات نحوية .
(٣) فى الأصل : زادنى .

وقال :

يا من يَرَى عَذَلى به وتحرُّقى   ونحولَ جسمى فى الهوى وتَشَوُّقى
لم أَلْقَ مثلك مُفْرِطاً فى صدِّهِ   عَمْداً ولا فى الحب مثلى قد شَقِى
فبفرط صَدِّك بل بفرط محبَّتى   إلاَّ نظرْتَ إلىَّ نظرة مُشْفِقِ
إنى لأَجْرَعُ منك ما لو ذُقْتَهُ   لعلمتَ ماذا فى الهوى قلبى لَقِى
جُرْ كيف شئتَ فلستُ أولَ عاشق   كأسَ المحبَّة فى محبته سُقِى

وقال :

لولا المطامعُ بالتـلاقى   لَذُبْتُ(١) من فَرْطِ اشتياقى
/ إنَّا وإنْ نَأَتِ الديا   رُ بنا على قُرْبِ الوفاقِ   [٩٣ و]
تمضى بنـــا الأيامُ فى   صَفْوِ الهوى والودُّ باقِ
وأظلُّ أمحـــو بالترجِّـــى فيكمُ أثرَ الفـــراق

وقال :

أَسُكَّانَ هذا الحىِّ من آل مالكٍ   مسالمةٌ ما بيننا وجَميـــلُ
أَلم تَعِدونا أن تزُوروُا تكرُّماً   فما بالُ ميعاد الوصالِ يطولُ
وَحُلْتُمْ عن الوَعْدِ الجميل مَلالَةً   وأنتم على نَقْضِ العهودِ نُزُول
إذا قيل من تهوونه صار حَانِثا(٢)   بعَيْشِكُمُ ماذا هناكَ يقول
وإنا لنَسْتَبْقِى المودَّة والهوى   شهيدٌ لنا إذْ(٣) ليس عنه نُزُولُ
ولا تَحْسَبُوا العُتْبَى عليكم تَوَجُّعاً   فيطمعَ واشٍ أو يَلِجَّ عَذُولُ

---

(١) يحتاج الوزن أن تمد اللام فى (لذبت) قليلا وهذا دليل على أن هذه الأشعار كانت تنشد فى ذكر أو نحوه .

(٢) فى الأصل : حايبا .   (٣) فى الواف : أن .

رضينا رضينا أن نُبيح نفوسنا   وما عاشقٌ منا بذاكَ بخيلُ
وما منكمُ بُدٌّ على كل حالة   وإن كان فيكم(١) هاجرٌ وملولُ
كذاك الهوى : هذا حبيبٌ مُعَزَّزٌ   وهذا محبٌّ فى هواه ذليل
ووجدٌ وشوقٌ وارتياحٌ ولوعةٌ   وهجـــرٌ وسقمٌ دائمٌ ونحولُ
دواعى الهوى محتومةٌ فاصطبرْ لها   وإن جارَ بَيْنٌ أو جفاكَ خليل
علمنا بوشك البَيْن أوّلَ حاله   وما حَضَرَتْنا للوداع عقولُ
إذا ما طمعنا أَنْ تَقَرَّ ديارُهُمْ   تداركهم بعد الرحيلِ رَحِيلُ

/ وقال : [٩٣ ظ]

ناديتهم إذ حَمَّـــلوا   بحقكمْ لا تعجَـــلُوا
تعطَّفوا بنظـــرةٍ   من قبـــل أَنْ تَحَمّلوا
لم يبـــق إلا نَفَسٌ   وأدمعٌ تَنْهَـمِـــلُ
ما وقفـــةٌ لمُغْرَمٍ   لم يُغْنِـــهِ التَّعَلُّلُ
ويا فـــراقُ كَمْ تُرَى   أنتَ بنـــا مُوَكَّلُ
أنا المُعَـــنَّى بهمُ   إن أسرعوا أو نَزَلوا
فخَـــلِّ عن عَذْلى فلَنْ   يَنفَعَ فىَّ العَـــذَلُ
ما لفـــؤادى عنهمُ   صَبْرٌ ولا لى مَعْـــدَلُ
ولا سرورى حين و لَّى وغرامى مُقْبِـــلُ
وغادروا قلـــبى على   جَمْر الهوى يَشْـــتَعِلُ

وقال :

أَطْرَقْتُ حين رأيتـــهُ خَجَلاَ   عنـــد اللقاء فظنَّه مَلَلاَ

---

(١) فى الوافى : منكم .

حاشَا ودادى أن يُنَهْنِهَهُ جَوْرُ الهَوَى ولو أنَّهُ قَتَلا

وقال :

تعالَوْا نحا كمْكُمْ على أىِّ مذهَبٍ أَبَحتُمُ، بلا جُرْم أتَيْتُ بهِ ، قتْلى

فإن قلتمُ حُكْمُ الهوى فاصنعوا يَدًا مخافةَ أَنْ تُبلَوْا بجَوْرِ الهَوَى مثلى

[٩٤و] / أو التزموا عهداً أُعَلِّلُ مهجتى بهِ واتركوا الآمال فى قبضة الأمْلِ

وإلا فردّوا لى فؤادى فإنما سمحتُ به كى تسمحوا لىَ بالوصْلِ

وقولوا لنومى عُدْ وللشوق لا تَزِدْ وللعين كُفِّى واقطعوا سَبَبَ العَذْلِ

وهذى قضايا الحق قد جئتكم بها فما لكمُ لا ترجعونَ إلى العَدْلِ

وقال :

تِهْ كيف شئتَ دَلالا لا صبر لى عنك لا لا

إنى لأَحْمَد قَلْباً صَبَا إليك ومالا

فلستُ أَبْغِى(١) بحالى سواكَ ما عِشْتُ حالا

وقال :

لو كان هذا الهوى الذى قتَلا ما بين قلبى وبينهمْ عَدَلا

لما استحلّوا بهجرهمْ تلَفِى ولا استمالوا إلى الذى عذَلا

أمنحهم رِقَّ مهجتى ودمى ويمنحونَ الصدودَ والمَلَلاَ

ما كل من برَّح الغرامُ به والحبُّ يبغى بحِبِّه بدلا

(١) فى الأصل : أنى .

وقال :

أتزعم ليلى أننى لا أحبها   وأنى لما ألقــــاهُ غَيْرُ حَمُولِ
فلا ووقوفى بين ألوِيَةِ الهوى   وعصيانِ قلبى للهوى وعذولى
لو انتظمَتْنى أسْهُمُ الهجر كلها   لـكنتُ على الأيام غَيْرَ مَلُولِ
/ ولست أبالى إذ تعلّقتُ حبها   أفاضَتْ دموعى أم أَضَرَّ نحولى [٩٤ ظ]
وما عبثى بالنوم إلا تَعَلُّلاً   عَسَى الطَّيْفُ منها أن يكونَ رسُولى

وقال :

ما أرْخَصَ الدمعَ على ناظرى   فى الحبِّ إلا وَصْــلُكَ الغالى
يَسُرُّنى فيكَ عــذابى وأنْ   تَبْقَى رَخِيًّــا ناعم البال
قد أطْنَبَ العُذَّالُ فى قِصَّتِى   وأكثروا فى القِيــل والقال
ما قلبهمْ قلبى ولا وَجْــدُهُمْ   وجــدى ولا حالهمُ حالى

وقال :

ليتنى كنتُ مُخَلًّى   بحــبيبى أتمَلَّى
مَنَعوه من وصالى   فَانْثَنَى عِزِّىَ ذُلَّا
ففؤادى بين شوقٍ   وغرامى يَتَقَــلَّى
وأراهم حسبونى   بســواهمْ أتَسَلَّى
لا رَعَى اللهُ مُحِبًّا   تَرَكَ الحبَّ وَمَلَّا
كنتُ بالصبر ضنيناً   فتولَّى حين وَلَّى

وقال :

ناديتُ حاديَهمْ والعِيسُ سائرةٌ   رفقاً فقلبى بهمْ رَهْنٌ وما عَلموا
إن كنتَ فى غفلةٍ عما أُكابدُهُ   فَدَمْعُ عينى على مافى الحَشَا عَلَمُ
[٩٥ و] / وقد تولَّى عزاءُ النفسِ مذ رحلوا   عنى فكيف أُطِيق الصبر بَعْدَهُمُ
همُ استحلوا دمى عمداً فلا حَرَجٌ   إن أسعفونىَ بالإنصاف أو ظلموا
والله لو أننى خُيِّرْتَ من زمنى   ما كان لى بُغْيَةٌ فى الناس غيْرَهُمُ

وقال :

تَخَيَّرْ لنفسك من تصطفيهِ   ولا تُدْنِيَنَّ إليكَ اللِّئاما
فليس الصَّدِيق صديقَ الرَّخاء   ولكنْ إذا قَعَدَ الدهر قاما
تنامُ وهمَّتُه فى الذى   يَهُمُّكَ لا يَسْتَلِذُّ المَناما
وكم ضاحكٍ لك أحشاؤه   تَمنَّاك أَنْ لو لَقِيتَ الحِماما

وقال :

ليس حظى من الحبائب إلا   لوعةٌ أو تأسُّفٌ أو غَرَامُ
حَكَّموا البَيْنَ والهوى فىَّ لما   علموا أَنَّنى بهم مُسْتَهامُ
أنا راضٍ فليصنعوا ما أرادوا   كلُّ صبرعنهم علىَّ حرامُ
هُمْ رجائى وهم نهاية سُولى   وهمُ بُرْءُ مُهْجَتى والسلام

وقال :

أىَّ صبر تركتمُ   لىَ لما رَحَلتمُ
لى فؤادٌ متيَّمٌ   سائرٌ حيث سرتمُ

أنا فى كل حالة عَبْدكم إن رضيتمُ
ثابتٌ تحت حكمكم[1] جُرْتُمُ أو عَدَلْتُمُ
/ فبحقِّ الهوى المبرِّح إمّا[2] رَحِمْتُمُ [٩٥ ظ]

وديوان شعره كبير وقد انتخبنا منه ما صَفَا ، وأوردنا ما كَفَى ، وهو على هذا النَّفَس ، واالنَّمط السَّلِس ، وهو ممّاانطبع فى سَمْع الطَّبْع ، وانتظم نَظْم الوَدْع ، وتوَقَّدَ بِدُهْن الذِّهْن ، ولم يَخْلُ مع ذلك من وهن اللَّحْن ، سهل اللفظ ، مقبول فى سبيل الوعظ ، يستخلص القَبُول ، ويسترقص العقول .

(١) فى الوافى : حبكم .
(٢) فى الوافى : إلا .

جماعة ذكرهم ابن الزبير فى مجموعه[1]

٣٦ — أبو عبد الله محمد* بن مسلم بن سلاح

من شعراء مصر ، القريبي العصر . ذكره أبو الصلت فى حديقته ، ونقلت من مجموع المهذَّب بن الزبير هذه الأبيات من قصيدته :

يغالبُنى حكمُ الفِراقِ فيَغلِبُ ... ويَقْتَادُ[2] شَمْلِي للبعاد فيُصْحِبُ
وتأْمَنُ أوطانى اجــــتنابى فقلما ... يُطيل لها عُمْرَ الأمانى التَّجنُّبُ
كأنَّ حراماً أن يرى الشَّمْلَ جامعاً ... زمانٌ بتفريق الأحبَّــة مُعْجَبُ
[٩٦ و] / لقد آن أن تُقْضَى لُبانَةُ مُؤْمِنٍ ... بوَصْــــلٍ ويدنو نازحٌ متجنِّبُ
وأن أُثْنِىَ العَزْمَ المصاحب للنَّوَى ... إلى أَوْبَةٍ نحو الأحبة تُقْرِبُ
عسى الرَّحِمُ اللاتى أطالَ أُوَامها ... عقوقى من ماء المبرَّةِ تَشْرَبُ
فقد أخَــذ الهجرانُ منها نَصِيبَه ... فما بال هذا الوصل ليس يُنَصِّبُ[3]

وله :

لى عنك فى حَرْب الزمان وسِلْمِهِ ... وتجارب الأيام أعظَمُ مُشْغَلِ
أنا كالحسام بصفحتيهِ رقة ... فى العَيْنِ وهْوَ يحُزُّ حَدَّ المَفصِلِ
لو ساعدتنى من زمان خُلَّةٌ ... وَهِىَ الغِنى أدركتُ أقْصى[4] المأملِ

(١) هو كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان كما تقدم فى الجزء الأول .

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى الورقة ١٦٨ ، ولم يذكر عن حياته شيئا سوى أنه اجتمع بصاحب الجنان ، ومعنى ذلك أنه كان يعيش فى أواخر العصر الفاطمى ، وقد روى له شعر قاله فى سبأ بن احمد باليمن ، وهو نفس القطعة الثانية التى رواها العماد .

(٢) فى الأصل : فيعتاد .

(٣) ينصب : يعطى نصيبه .

(٤) فى المغرب : كل مؤمل .

أو كان لى حظٌّ الجهول فإنه رَأْسُ الفضيلة فى الزمان الأرذل(١)

٣٧ — ابن منكلان التنيسي

كان قبل سنة خمسمائة ، له :

ولم أدر أن الشيخ بَغًّا(٢) لأنني غريبٌ ولى عن أن أسائلَهُ بُدُّ
وأَوْجَبَ حالُ الوقت ذكرى لفَيْشَتِى فمالَ إلى نحوى بلحيته يَشْدُو
وحدَّثْتَنِي يا سَعْدُ عنهم فزِدْتَنى جنوناً فَزِدْنِى من حديثك يا سَعْدُ

وأنشدت له :

/عِمَّةٌ من نَسِيجِ رَفَّاءِ [شَعْرِى(٣)] مَزَّقَتْهُ من الزمانِ الحُتُوفُ [٩٦ ظ]
هَوَ شَىْءٌ وفى الحقيقة لا شىء فرأسى مُعَمَّمٌ مَكْشُوفُ

وله فى شريف يُوَكَّل(٤) فى الحكم :

أيا شريفاً سَيِّئَ الخُلقِ مُسْتَقْبَحَ الخِلْقَةِ والخُلْقِ
كم تنصر الباطلَ ظلماً وما تُحْسِنُ أَنْ تَدْخُلَ فى الحقِّ
تأخذ أرزاقَ بنى آدمٍ أأنت مخلوقٌ بلا رِزْقِ

٣٨ — أبو عبد الله محمد* بن بركات النحوى المصرى

كان فى عصرنا الأقرب ، وهو نحوىُّ مصر والمغرب . له :

---

(١) هكذا فى المغرب وفى الأصل : الأول . (٢) بغا : بغاء .
(٣) ساقطة فى الأصل وزدناها ملائمة للسياق . (٤) فى الأصل : يتوكل .
(*) من نحاة مصر المعروفين فى العصر الفاطمى أخذ النحو والأدب عن ابن بابشاذ فأتقنهما ولد سنة ٤٢٠ هـ وتوفى سنة ٥٢٠ هـ وله عدة تصانيف فى النحو وغيره . ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٨ / ٣٩ وابن سعيد فى المغرب نسخة دار الكتب المجلد الثانى الورقة ١٦٥ والصفدى فى الوافى بالوفيات ٢/٢٤٧ والسيوطى فى بغية الوعاة (طبع الخانجى) ص ٢٤ وابن العماد فى شذرات الذهب ٤ / ٦٢ .

يا عُنُقَ الإبريق من فضّةٍ ويا قَوَامَ الغُصُنِ الرَّطْبِ
هَبْكَ تجافيتَ وأقصيتنى(١) تقدر أَنْ تَخْرُجَ من قلبى

قال القاضى الفاضل : ليس له أحسنُ من هذين البيتين ، وذكره ابن الزبير فى الجنان وقال : كان عالى المحل فى النحو واللغة وسائر فنون الأدب ، منحطًّا فى الشعر إلى أدنى الرتب .

[٩٧ و] ٣٩ — / على* بن عياد(٢) الإسكندرى

ضرب رقبته صاحب مصر المنبوز بالحافظ لمدحه ولدَ الأفضل لما استولى على الملك ، وقَبَضَه الحافظ ليُدبِّر له فَلَكَ الهُلْك ، وتركه فى حبسه مغتراً بنفسه ، وفُتِكَ بابن الأفضل فى الميدان ، وعاد الحافظ إلى المكان ، وأهدر دم ابن عياد ، وملك من دمه ، حيث لا قَوَدَ ، القياد .

ذكر ابن الزبير فى مجموعة أن ابن عياد حضر فى بعض البساتين يشرب تحت شجرة ومعه غلام حسن الوجه فتساقط عليه من ثمرها ، فقال :

---

(١) فى الوافى : فأبعدتنى

(*) على بن عياد ويعرف بابن القيم أحد شعراء مصر المهمين فى عصر الآمر والحافظ ، ولما ولى الوزارة للأخير أحمد ابن الأفضل بن بدر الجمالى لزمه وأصبح شاعره . وقد عظم أمر أحمد هذا فحبس سيده فى قصره ، ودعا لنفسه على المنابر (بناصر إمام الحق هادى العصاة إلى اتباع الحق مولى الأمم ومالك فضيلتى السيف والقلم) . ولم يزل كذلك حتى قتله الحافظ ، وقتل معه شاعره ابن عياد المذكور . وفى ابن ميسر أنه لما ولى أحمد ابن الأفضل الوزارة واعتقل الحافظ ودخل عليه الشعراء للتهنئة كان فى جملة من أنشده ابن عياد ، إذ أنشده قصيدة ذم فيها خلفاء المصريين وسوء اعتقادهم ذما قبيحاً أولها (تبسم الدهر لكن بعد تعبيس) فأمر الحافظ بإحضاره ، وطلب إليه أن ينشده قصيدته ، ثم أمر الغلمان أن يلكموه فما زالوا يضربونه حتى مات وذلك سنة ٥٢٦ هـ . انظر ترجمته فى حسن المحاضرة ١ / ٣٢٤ والوافى بالوفيات نسخة دار الكتب المصورة المجلد الخامس الورقة ٣٢٠ وانظر الورقة ٣٩٢ وانظر معجم السلفى الورقة ٣٩٠ وفيه أنه كان من فحول شعراء ديار مصر على صغر سنه وكان أبوه قيم جامع الإسكندرية .

(٢) هكذا فى بقية الترجمة ، وفى الوافى بالوفيات وفى معجم السلفى أيضا ، وفى الأصل : عبادة ، وفى حسن المحاضرة : عياد .

ودوحةٍ كالسَّماء نادمني من تحتها بَدْرُهَا على حَذَرِ
فأنشأتْ بالنجوم ترْجُمهُ وذاكَ من غَيْرَةٍ على القَمَرِ

وقرأت له في مجموع في مدح محمد[1] بن أبي أسامة كلمة ذات أوزان موشحة :

يا من ألوذ بظـلِّهِ في كل خطب مُعْضِلِ
لا زلتُ من أصحابِهِ متمسِّكاً بيد السلامَةْ
آمِنًا من كل بَاسِ
في الحوادثِ والصُّرُوفِ
وأعوذُ منه لفضلِهِ في كل أمر مشكلِ
ما لاح فجر صوابِهِ كالشمس من خَلْف الغمامَةْ
لا تميلُ إلى شِمَاسِ
/دون موضعها الشريفِ [٩٧ ظ]
وأعدُّه لي مَعْقِلاً أضحَى عليه مُعَوّلي
عند[2] المثول ببابه لما أمنت من الندامَةْ
في السماع وفي القياسِ
المحض والنظر الشريف
وأجلُّهُ عن مثلِهِ مثل الحسام الفَيْصَلِ[3]
ماضٍ بحدّ ذُبابه في كل جمجمةٍ وهامَةْ
ثابتٌ صعب المراسِ
على مباشرة الحتوفِ

(١) لعله أخو علي بن أبي أسامة الذي كان يلي الدواوين الفاطمية إلى أن توفي عام ٥٢٢ هـ .
(٢) في الأصل : عنه . (٣) في الأصل : الفصل .

ولابن عياد :

كأنما الأرض لوحٌ من زَبَرْجَدَةٍ … بدَتْ إليكَ على غِبٍّ من السُّحُبِ
والأقحوانة هَيْفَا وَهْيَ ضاحكةٌ … عن واضحٍ غير ذى ظَلْمٍ(١) ولا شَنَبِ
كأنما شمسه من فِضَّةٍ حُرِسَتْ … خوفَ الوقوع بمسمارٍ من الذَّهَبِ

وذكره لى الفقيه نَصْر الإسكندرى ببغداد ، وقال : كان ابن عياد شاعراً مجيداً طريف الشعر مشهوراً وتنقلت به الأحوال إلى أن صار من شعراء صاحب مصر وحَظِى عنده ونال حظا وافراً ، فلما تولى أبو على بن الأفضل ، وحبس الحافظ ، نظم فيه قصيدة ، أولها :

تبَسَّمَ الدهر لكن بعد تَعْبيسِ … وقُوِّضَ اليأسُ لكنْ بعد تعريسِ

[٩٨ و] / ومنها :

إذا دَعَوْنا بأن تَبْقَى لأنفسنا … دُعاءَنَا فابْقَ ياابن السادَةِ الشُّوسِ

ومنها يذكر عَوْدَ الملك إليه :

وقد أعاد إليه الله خاتَمَهُ … فاسترجعَ الملكَ من صَخْرِ بن إبليس

وهذا البيت كان سبب قتله ، وله قصة مشهورة .

٤٠ — رضيّ الدولة أبو سليمان*

داود بن مقدام بن ظفر المحلى

من بلد المحلة من الديار المصرية بأسفل مصر . ذكره القاضى الفاضل ، وقال : شاعر ملء فكَّيْه ، توفى فى عصرنا هذا ، له :

(١) الظلم ، كالشنب : ماء الإسنان وبريقها ولمعانها .

(*) ترجم له ابن حجر العسقلانى تجريد الوافى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الورقة ١٢٧ وذكره ياقوت فى معجم البلدان تحت كلمة المحلة وقال : لا أدرى أهو من مدينة المحلة الكبرى أو من محلة أخرى فى مصر وعد أسماء محلات ثانية .

لئن لذَّ لى طولُ المقام ببلدةٍ … لذى مَلَكٍ يُثْنِى عليه ٱلْمُهَاجِرُ
ففى الناس من يَقْضِى من الحج فَرْضَهُ … وآخَرُ من طِيبِ ٱلْمُقام يُجاوِرُ

وله :

/ إذا كنتَ فى الليل تَخْشَى الرقيـ … ـبَ إذ أنت كالقَمَرِ ٱلْمُشْرِقِ [٩٨ ظ]
وكان النهـــارُ لنا فاضحاً … فباللهِ قـــل لى متى نلتقى

ثم طالعت كتاب جِنان الجَنَان الذى صنّفه ابن الزبير سنة ثمانٍ وخمسين وخمسمائة ، وذكر فيه هذا داوود ، وقال : هو من أبناء الجُنْد بأسفل مصر إلا أن هِمَّته سَمَتْ به من الأدب إلى دوحةٍ يقصر عنها أمثاله ، ولا يطمع فيها أضرابه وأشكاله ، وعَضَده على ذلك جَوْدةُ الطبـع ونفاذُ القريحة ، حتى أدرك بعفو خاطره وسرعة بديهته ما لم يبلغ إليه كثرةٌ من أبناء عصره فى الدأب على اقتناء الأدب . وذكر ما معناه أنه كسدت سوقُه ، وجُحِدت حُقوقه ، وهو منحوس الحظ غير مبخوت ، منكوب الجاه بحرفةِ الأدب منكوت . قال ابن الزبير : ومما أنشدنى لنفسه قصيدة مضمَّنَةً شرحَ حاله ، وهى :

وقد بَكَرَتْ تلومُ على خمولى … كأنّ الرزق يجلبُـه احتيالى(1)
تُقَدِّرُ أننى بالحرصِ أحوِى ٱلْـثَراء وذا كمُ عَيْنُ المُحَـال
تقولُ إذا رأت إرشادَ قولى … هُبِلْتَ ألا تَهُبُّ إلى المعـالى
ومَنْ لم يعشق الدنيا قديمـا … ولـكن لا سبيلَ إلى الوصال
فلو أدليتَ دَلْوَكَ فى دلاءٍ … مَتَحْتَ(2) به من المـاء الزُّلال
/ وكم أدليتُ من دَلْوٍ ولـكن … بلا بَلَلٍ يُرَدُّ على قَذَالى [٩٩ و]
وكم عَلَّقْتُ أطمـاعى رَجاءً … بخُلَّبِ بارقٍ ووَميض آلِ

---

(١) فى الأصل : يالى . (٢) فى الأصل : منحت والمتح : الاستقاء .

فلا أنا بالكفاف النَّزْرِ راضٍ   ولا أنا عن طِلاب الكُثْرِ سالِ
ولكنْ ذاكَ من قِبَلِ اعتمادى   على عبد العزيز أبى المعالى

يَعْنِى الجليسَ بن الحباب . ومنها :

أصِخْ وأجِبْ إجابة ألْمَعِىٍّ   كما خُلِقَ اللَّهاذِمُ للعَوالى
وكم مَنْ سادَ قبلكُمُ اتفاقًا   فلم أُخْطِرْ سيادَته ببالى
فلِمْ يا سادتى أقْصَيْتُمُونى   وفى الإقصاء عُنْوانُ الملال

ومنها يُعَرِّض بهجو بعض أصحاب الدواوين :

[أمن أجل[1]] الغَنَاء أَحَلْتُمُونى   على بَغَّاء ذى داء عضال
يكلفنى مع البَرْطِيل . . . . .   وذلك بيننا سبب التقالى
فما لى ما لَهُ فيه مجالٌ   و . . . . . ليس بفضل عن عيالى

ومنها :

وكُتَّابٌ لهمْ أبدًا حُماتٌ[2]   تُعَدُّ لها الرُّقَى مثل الصِّلالِ
وكلهمُ يجرُّ إليه نفعًا   فعادتُهُ[3] احتجابى واعتزالى[4]
/ بأيدٍ تبتدرْن إلى الرَّشاوى   كأيدى الخيل أبصرَتِ المَخَالى [٩٩ ظ]
ولستُ أزُورهمْ إلا بشعرٍ   أُنَمِّقُهُ وذلك جُلُّ مالى
فأَغْشَى بالمِحَال[5] الصِّرْفِ منه   مجالسَهُمْ فأرجعُ بالمُحَالِ
وكم قبَّلْتُ من كفٍّ ولكن   يهونُ على مُقَبِّلها سِبَالى
وأحضرُ من رِكابٍ فى رِكابٍ   إلى أن خَفَّ من ثِقْلٍ طحالى

(١) الكلمة مطموسة فى الأصل . (٢) فى الأصل : حماه ، وحمات : جمع حمة وهى السم أو إبرة الزنبور التى يضرب بها ، وكذلك إبرة العقرب .
(٣) فى الأصل هكذا : نعادته . (٤) فى الأصل : واختزالى .
(٥) المحال : الكيد وروم الأمر بالمكر .

وأثَّرَتِ السنابكُ فوق رجلى بِوَطْءِ نعالِها مثلَ الهلال

وهذا يَسْتَطِيل علىَّ زَهْوًا وذاك يُعِلُّنى كأسَ المِطال

وقد علموا وإن لم يصرفونى بيأسٍ أنْ سيصرفنى مَلالى

وحالى كلَّ يوم فى انتقاص ومن باب التمحُّلِ قولُ حالى

من قول عبد المحسن(١) الصورى :

أَقُلْ حالى وإنَّ مَقَال حالى لمن قُبْحِ التحلِّى بالمُحَال

ومنها :

فياعُمَرَ الحوائجِ قُمْ بأمرى فقد نَبَّهْتُ منكَ أَجَلَّ كالى(٢)

فها أنا قد رجعتُ إلى ذُرَا كُمْ فمنهُ نَشْأَتى وله مآلى

وعُدْتُ كما عهدتَ من اتصالى لكم عَوْد النِّصال إلى النِّبال

فإن أبلغْ بكم أملى فإنى رجَوْتُ الرِّىَّ من سُحُبٍ ثقالِ

وإن أحْرَمْ فقد أبلغتُ عذرى فإنَّ الذَّنبَ للأيام لا لى

/ وله فى الهجو : [١٠٠ و]

من كان ذا نِحْلَةٍ يُعَجِّلُها فالشعر حَظِّى من سائر النِّحَلِ

إن لم يُنِلْنِى حَظًّا بحرفته فكم شَفَى غُلَّتى من السِّفَلِ

وله من أول أبيات :

طالَ ليلى فيك يا بَدْرَ الدُّجَى أرْتجى منك الذى لا يُرْتَجَى

لا أرى أن أشتكى ما حلَّ بى يَأْمُرُ الشوقُ ويَنْهَانى الحِجَى

يا مُعِيرَ الغُصْنِ قَدًّا أَهْيَفا ومُعِيرَ الظَّبْىِ طَرْفًا أَدْعَجَا

علِمَتْ عيناك عذرى فيهما فأقامتْ لىَ فيك الحُجَجَا

---

(١) انظر ترجمته فى اليتيمة للثعالبى طبع بيروت ١ / ٢٢٥ .

(٢) كالى : كالىء .

وله يستهدى شعيراً :

إليكَ ابْنَ إبراهيم راحةَ مُشْتَكٍ … لِنَفْثَةِ مَصْدورٍ شكا حَرَّ صدرِهِ
تَكَنَّفَهُ الحِرمانُ حتى لو أنه … سَرَى يستميح الغيثَ ضَنَّ بقَطْره
وأصعبُ ما يُمْنَى به فى مقامهِ … شِرَاهُ شعيرا فى تقلُّص سِعره
ويقصُرُ عن تكليف ذلك وَجْدُه … وأنَّى له ذكْرٌ يَفوهُ بذكرِهِ
فجُدْ لى بِهِ وارحمْ فديتُك شاعراً … قُصَارَاهُ أن يُجْزَى شَعيراً بشِعره

وله فى أمير يعرف بابن كازوك ، وَلِيَ المُشَارَفَةَ بالغربية ، وعَزْلِهِ عن شُغْله من قصيدة :

[١٠٠ظ] /أيها المخلصُ المكينُ ومن كفَّـــاه فى كل أزْمَةٍ يَكفانِ
بَانَ عنَّا أهلُ المحبة واعتَضْـــنَا بأهل البغضاء والشَّنَآنِ
نحن أشْقَى بَخْتاً وأتعسُ حَظًّا … إذ قضانا بصَفْقة الخُسْرَانِ
وأخسُّ الورَى وأهونُهم بين الرعايا قَدْراً على السلطان
إذ رعانا بأبْغَضِ الخلق مذ كا … نَ وكانوا لكل قاصٍ ودانِ
رجلٌ صِيغَ من حَمًا[1] شِيبَ بالشِّـــرَّةِ خَلْطا والشؤمِ والخذلان
والزِّنَا والبِغاء والجهلِ والإفْـــكِ وسوء الطباع والبُهْتان
ما ظَنَنَّا من قبله أننا نلـــقى جميعَ السَّوْءاتِ فى إنسان
يتلقَّاكَ كالحًا عابسَ الوجـــه بقلبٍ خالٍ منَ الإيمان
وله إخوةٌ وأفعالُهم فى المـا … ل فعلُ الذئاب بالحُمْلانِ
حَرِّ قلبى على مثولىَ بالبا … ب وقولى لصاحب الديوان

(١) الحما : الحمأة ، وهى الطين الأسود المنتن

أيها الألمعىُّ أعوزكَ الرُّغْيَـــانُ حتى استُرْعِيتَ بالذُّوبان
أىُّ شىءٍ غالَ الـكفاةَ من الـكُتَّـــابِ لولا عوائقُ الحرمان

ومنها :

صاحبُ الخيل والجواشِنِ[1] وَالبَـيْـضِ و بيضِ الطُّلَا وسُمْر اللِّدَان
ماله والنكُولَ عن سـفر الشا م وصَـدْم الأقران بالأقران
وَطِلَابَ المشــــارقاتِ وتحقــيــقَ بقـايا العُمَّالِ والخُزَّان
/ ليس هذا إلا لأنَّ الخراف الا بيضَ فى ريفنا بلا أثمان [١٠١و]
والرحيقَ الذى عهدناهُ لا يبـ تاعُ إلا بالنَّقْــدِ أو بالرِّهان
يُجْتَلَى فى الـكؤوس صِرْفًا مع المُجَّـــانِ والمُسْمِعاتِ بالمَجَّـانِ
والإجاباتُ للمآدب أشْـهَى للفتى من إجابة الديوان
وطِلابُ الدليل بالرَّسْم أوْلَى من طلابِ البرازِ للفُرْسانِ

ومنها :

فاتركونا معاشرَ الجند واغنَوْا بِدُرُورِ الأرزاقِ كلَّ أوانِ
والولاياتِ والحماياتِ والغزْ م وأخذ الأجْعَال من كل خانِ
والمعاصـير والسواقى وتَسْوِيـ غِ الضِّياع المُقَرَّدَاتِ[2] الحسان
وارتعوا فى جَزُورِ ذى الدولة الها مى نداها فى أطيب الُّلحْمَانِ
واشْغَلُونَا بمـا به يُشْغَلُ المـــرءُ لنَفْعٍ أو خيفةَ العُــدْوَانِ
بالطِّحال المسْدودِ أو طَرَفِ الريـَّـةِ أو بالمِعْـلاقِ والمُصْرَانِ

(١) الجواشن : جمع جوشن وهو الدرع
(٢) فى الأصل : المعورات

واغتنوا هُدْنَةً كتهويمة الرَّكْـ   ـبِ وُقيتم بها من الحِدْثَانِ

وله من قصيدة :

ألا هكذا فليسعَ من كان ساعيا   ويَرْقَ إلى العلياء من كان راقيا
ويبذل محبوباً من النفس غاليا   ليُحْرِزَ مطلوباً من الحمد عاليا

وله من قصيدة :

[١٠١ظ] / كَتَمَ الغرامَ ولم يَدَعْهُ لسانُهُ   فَوَشَتْ بسرٍّ جَنَانه أَجْفَانُهُ
رَشَأٌ أُعانِقُ من رشاقةِ قَدِّهِ   رُمْحًا وسودُ المقلتين سِنَانُهُ

ومنها يستهدى فرساً :

وأعِنْ على سفَرى إليك بأَجْرَدٍ   طاوٍ يضيق بجَرْيِهِ مَيْدَانُهُ
جذلانَ ينفض مِذْرَوَيْهِ[1] كما مشى   للسكر طافحُ سلْسَلٍ نَشْوانُهُ
يعدو على مَهَلٍ فتحسب أنه   بازٍ طوَى بُعْدَ المَدَى طَيَرَانُهُ
ويروحُ يوم السَّبْق مُجْرِيهِ على   ثِقَةٍ بأنَّ له يُحازُ رِهانُهُ
والنفسُ توقنُ أننى سأعود عن   هذا المقامِ وفى يدىَّ عنانُهُ

٤١ — مسعود* الدولة النحوى

مقدَّم الشعراء أيام الأفضل بن أميرالجيوش فى الإنشاد . كتب إليه بعض[2] المصريين أبياتاً فى القطائف ، منها :

---

(١) المذروين : الناحيتين ، ويقال جاء ينفض مذرويه أى باغيا متهددا .

* هو خلف بن طازنك ترجم له ابن سعيد فى المغرب نسخة دار الكتب المجلد الثانى الورقة ١٦٦ ورجع فى ترجمته الى الجنان والخريدة وذيل الخريدة . ومع ذلك لم يعرف به تعريفاً واضحاً . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٤٢ ولم يزد شيئاً عن الخريدة والمغرب .

(٢) فى المغرب أنه ظافر الحداد وفى الشعر نفسه ما يدل على ذلك ، وإذن فالمترجم له من شعراء مصر فى النصف الأول من القرن السادس للهجرة .

جاءت مناسبة أخلاقَ مُهْديها قطائفٌ كلُّ طَرْفٍ مُودَعٌ فيها
نَزَّهْتُ ناظرتى(١) فى حسنها وفمى فى طيبها وجَنانى فى معانيها

فقال مسعود الدولة فى جوابها :

/ لله درُّ قوافٍ أنت مُهْديها لا يستطيع حَسُودُ الفَضْلِ يُخْفيها [١٠٢و]
عَزَّتْ مطالبُها عَزَّت مطامعها جَلَّتْ مقاصدها دَقَّتْ معانيها
فيها بدائعُ حُسْنٍ قد خُصِصْتَ بها تجرى مع النفس لُطْفاً فى مجاريها
من ذا يُعارضها من ذا يُجاريها من ذا يُساجلها من ذا يُباريها
سَمَتْ عن الوصفِ حتى أنّ مادحها كأنّهُ بفَمِ التقصير هاجيها
ما إنْ يملُّ مع التكرار سامعُها ولا يكلُّ عن الترداد قاريها
تَمضِى الليالى عليها وهْىَ خالدةٌ والفكر من غِيَرِ الأيام واقيها
إنّ القوافىَ تحييها محاسنها إذا حُفِظْنَ وتُفْنِيها مساويها
ظَفِرْتَ يا ظافراً بالنُّجْحِ هِمّتُهُ فيما يرومُ وفازتْ فى مساعيها
إنى بعجزىَ عن شكريك معترفٌ والله يجزيك بالحُسْنَى ويُنْمِيها

٤٢ — ظفى الدولة أبو المناقب* عبد الباقى

ذكره ابن الزبير فى كتابه ، وقال هو ممن يذكر لاشتهاره لا لجودة أشعاره(٢) ، وكان محظوظا ، وبالكرامة ملحوظا ، معاصر ابن حَيُّوس . وحكى

(١) فى الأصل : فزهت ناظرى وهو تحريف .

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربيـة) الورقة ١٨٩ وأكملت الترجمة فى الورقة ١٧٩ وقد أورد الحكاية التى ذكرها العماد هنا نقلا عن ابن الزبير .

(٢) هكذا النص فى المغرب وفى الأصل : هو ممن لا يذكر لاشتهاره ولا لجودة أشعاره .

أن ابن حَيُّوس[١] لمـا وصل إلى مصر استأذن له الوزير[٢] فى الإنشاد بالقصر ، ١٠٢ظ] فَهُيِّئَ له محفل فى يوم ، فأنفذ الداعى[٣] إلى حظى الدولة ، وأعلمه/ وتقدم إليه بالحضور للإنشاد ، فلما حضر اعتُقِدَ أن الشاعر المأذون له هو فأنشد ، وأطال ، ثم دخل ابن حَيُّوس ، وأنشد ، فأظهروا له الملال . وأُطْلِق له ألف دينار ، فأخذها حظىّ الدولة ، فاجتهد الوزير ، حتى قسمها بينه و بين ابن حَيُّوس ، ومن شعره :

مُؤَمَّلٌ يَهَبُ الدنيا بما جَمَعَتْ لآمليه ولا يعتـدُّ ما وهَبا
ومُنْتَقِضٍ كلَّ يوم فى المهارقِ من أقلامِهِ مُرْهَفاتٍ قُطَّعًا قُضُـبَا
طوراً تكون سُيُوفًا فى عِدَاه وأطْـوارًا تكون على قُصَّاده سُحُبَا
كالسَّيْلِ والليلِ واللَّيْثِ الغَضَنْفَرِ والْـغيث المُزْمِجِرِ إن أَمْلَى وإن كَتبا

ومنها :

فلا تُعَرِّفْهُ آباءٌ له كَرُموا[٤] أو يلحقوا الزَّمَنَ الأَقْصَى أبًا فأَبَا
فالراحُ قد أكثر المُدَّاح وصفهمُ لما ولم يذكروا فى[٥] وصفها العِنَبا

وله يلغز بالميزان :

أخوَان هذا إن يَحُزْ مالاً فهذا مُعْـدِمُ
متلاصـقان وربما جَلَبَ التفرُّقَ درهمُ
ماذاك من بُخْلٍ ولـكنَّ الجميـعَ مُبَرْسَمُ[٦]

(١) هو ابن حيوس شاعر الشام المشهور فى القرن الخامس ولد سنة ٤٠١ وتوفى سنة ٤٩٣ هـ وقد أورد ابن سعيد الحكاية فى المغرب بتوضيح أكثر مما فى الخريدة .

(٢) فى المغرب : الوزير اليازورى وهو من وزراء المستنصر .

(٣) هو المؤيد — كما فى المغرب — داعى الدعاة ، ويقول صاحب المغرب إنه انتقد على ابن حيوس قَصْد الوزير دونه ، فدبر له هذه المؤامرة .

(٤) البيت فى المغرب :

لا تمدحنـه بآباء له كرموا وأحرزوا الأمد الأقصى أبًا فأبا

(٥) فى المغرب : مع . (٦) مبرسم : معلول إلى حد الهذيان .

٤٣ — ابن عبد الودود

/له فى حبيبه وقد اختضب : [١٠٣و]

فلا تظنّوه بالمرجان مُنْتَعِلاً   ولا تخالوهُ بالحِنّاء مُخْتَضِبا
وإنما فاض دمعى عنــد رؤيته   فخاض من دَمِ عينى بَعْضَ ما انسكبا

وله من قصيدة يعاتب فيها ابن مكنسة على تبذله وضراعته :

ومَن ذا الحرُّ الشعر غيرىَ مالكا   وذهنى لسـلطان القوافى سُلَيْمَانُ
تلذُّ لَظَى لى إنْ تبَسَّمَ مالِكٌ   وأكره رَضْوَى إن تجهَّم رضـوان

وله :

بَني حديدٍ أتمَّ اللهُ نعمتَكم   إن العتاب لِعِرْضِ المرء تهديدُ
سَقَيتمونى بكأس المَطْلِ مُتْرَعَةً   حتى تمايَلْتُ والسكرانُ عِرْبِيدُ

قال : أخذه بعض أهل العصر ، وأحسن الأَخْذَ ، فقال :

يا مَنْ عَلِقْتُ بحبْـلِهِ   إذ خفتُ من جوْر الليالى
وتَخِذْتُهُ لى جُنَّـــةً   من صَرْف دهرٍ ذى اغْتِيال
ما للورَى يَحْظُون منــك على تباعدهم ومالى
أسْـــقَى بمَطْلِكَ دائما   فعـلامَ أشْرَقُ بالزُّلال
/أأمنتَ من سُكْرِى وقد   سَقَّيْتنى كأس المِطـالِ [١٠٣ظ]

وله فى عامل بالإسكندرية :

أنا رزقى سبعون بل وثمانو   ن وما تلحق البقولَ الحلولُ
كلُّ هذا وكلّ رزقك دينا   رٌ وفى مثل ذا تحار العقولُ

٤٤ — أبو الحسن على بن سعيد المعروف بابن كاتب أسلم

له :

وكم ليلٍ جَلَوْتُ الكأسَ فيهِ وقد نَظَمَ الحَبَابُ لهُ عُقُودَا
ونادمْنا به صُوَرًا إذا ما أُحْـتَسَاها شاربٌ وقَعَتْ سجودا
يُلَبِّسها المديرُ لهــا برودًا فيَسْلُبُ شُرْبُها تلك العقودا

وله فى ضمن رسالة :

تَعْنُو لأحكامه الأيامُ خاضعةً فيما يحاوِل منها أو يطالبُهُ
يا من حوى ما لو أنَّ الدهرَ يجمعه من المناقب لم تُذْمَم نوائبــه
شمائلٌ كنسيم الروض قد عَطِرَت شمائلُ الجوِّ منه أو جنائبهُ
وجودُ كفٍّ لو أنَّ الغيث يُشْبهها فَيْضًا لما انقطعت يومًا سحائبُهُ

وله :

[١٠٤ و] / أيامُ عَصْرِكَ كُلُّها قد أُلْبِسَتْ خِلَعَ الرِّياضِ الزُّهْرِ غِبَّ سمائها
فإذا أَتَتْ أيامُ عيدٍ لم تَبِنْ بفضيلةٍ فيها على نُظَرائها

وله وقد أَهْدى أقلامًا :

يا سيدَ الرؤساءِ والنَّدْب الذى جازتْ مناقبُه مَدَى الجَوْزَاء
قد أَنفَذَ الملوكُ أقلامًا لهــا بيديك فعلُ البيض والأَنْوَاء
تُرْدِى العِدَا إنْ أُعْمِلَتْ بالبأْسِ أَوْ تُحْيِى الوَلِيَّ بنائلٍ وعطاء

وذكره الأجلُّ الفاضلُ وقال : كان من ثغر الإسكندرية وتوفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة . ومن شعره فى والدِ الأشرف ابن البيسانىّ رحمه الله من قصيدة :

أَجَلْ أَنْتَ من كلِّ مَلْكٍ أَجَلْ وفى رَاحَتَيْكَ الْمُنَى والأَجَلْ

ومنها :

فلا البابُ عن مُرْتَجٍ مُرْتَجٌ ولا الوَفْرُ عن مُعْتَزٍ(١) مُعْتَزِلْ

فقيل له : ما مدحتَ ولا ذممت .

٤٥ — علم الدولة مقرب*

[١٠٤ ظ] / ابن ماضى المقرى صاحب واحات

ذكره ابن الزبير قال : كان ثَرَّ(٢) الفواضل ، كثيرَ الفضائل ، غَمْرَ النائل ؛ مغناه مَرْمَى ذوى الآداب من المصريين ، ومَنْزَعُ المُسْتَرْفِدِين منهم والمنتجعين . فمن شعره قوله ، وأنا أُكْبِرُها عنه :

أَهْدَى إلىَّ مُعَلِّى وَرْدًا ولم يكُ وَقتَهُ
فسألتُه عنــــه فقا لَ من الخدود قطفْتُهُ
قبَّلْتُـــــهُ فكأنَّنى فى خـــدِّه قبَّلْتُهُ

٤٦ — الوضيع

يحيى* بن على الكتبى المنبوز بالوضيع

وكان مشتهرًا بالمجون ، له :

(١) معتز : منتسب .

* كان يلى فى عهد الأفضل الجمالى منطقة الواحات فى الصعيد ، وسيعرف به العماد فى ترجمة الشاعر المعروف بالناجى .

(٢) فى الأصل : ثمر ، وثر : غزير .

* ترجمله ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى الورقة ١٦٩ ولم ينشد له سوى القطعة الأخيرة التى ذكرها العماد ، وقال ذكره صاحب الخريدة . وذكره ابن حجر فى تجريد الواقى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الورقة ٢٠٩ وقال : شاعر ماجن أورد له العماد قوله : أنا نائب الشرع الخ .

ضَعُفْتُ عن الشكوى إليك وإنما ... يناجيكَ عمــا بى خفىُّ أنينى

أقولُ لركبٍ هائمين ضــلالةً ... وقد سَمَحَتْ عيـنى لهم بعُيُونِ

رِدُوا تَرْتَوُوا،واستوقدوا،اهتدوا،فهَا ... مواقدُ أحشائى وغُدْرُ[1] جُفُونى

ومنها فى المديح :

صفاتُكَ تَسْبِيحِى ، ودارُكَ قِبْلَتِى ... ومدْحُكَ قرآنى ، وحُبُّكَ دينى

وله من أخرى :

[١٠٥ و] / لا القربُ يُدنيه من طرفى فأنْظُرُهُ ... ولا التباعُدُ يُنسِيهِ فأذْكُرُهُ

ممثَّلٌ فى سَوادِ العَيْنِ يَسْكُنُهُ ... مُصَوَّرٌ فى سُوَيْدَا القلب يعمُرُه

يا قاتلَ الله شوقى كم يُحَلِّلُ لى ... ذاكَ الغزالَ ، وغَيمُ البُعْد يَكْفُرُهُ[2]

سَقْيًا ورَعْيًا لرِيمٍ ما تَصَوَّرَ لى ... إلاّ سمحتُ بدمعٍ كنتُ أَذْخَرُهُ

وله :

أنا نائبُ الشَّرْعِ النُّوَاسِى ... دَعْنِى وباطِيَــتى وكاسى

أهوَى الغــزالة كاعبًا ... وأهيمُ بالظَّـبْىِ الخماسى

من كلِّ معتــدلٍ رشيــقِ القدِّ ممشوقٍ خِلاَسى

متعكرشٌ فإذا اختــبرْ ... تَ وجدت مُنْحَلَّ الأساسِ

لــكن لإفلاسى حَبَبْــتُ السامِرِىَّ بلا مِسَاسِ

لى منــزلٌ لا شىءَ فيـــه كأنّهُ كِيسى وراسى

---

(١) غدر : جمع غدير .

(٢) يكفره : يستره .

٤٧ — أبو عبد الله* بن الحمشي الإسكندري

شاعرٌ قريب العصر. أنشدني سيدنا القاضي الفاضل للمذكور أوّلَ قصيدة :

/ سِمِ الزُّرْقَ أطرافَ الظُّبَا واللهاذمِ   وشِمْ من غمود الجِدِّ بيضَ العزائمِ [١٠٥ ظ]

وله في رجلٍ ينعت بعَيْنِ المُلْك :

ألا إنَّ مُلْكاً أنْتَ تُدْعَى بعينهِ   جديرٌ بأن يمسى ويصبحَ أعورا
فإنْ كنتَ عينَ المُلْكِ حقاً كما ادَّعَوْا   فأنتَ(١) له العينُ التى دَمْعُها جَرَا

وله :

قد قال لى العاذلُ فى حُبِّهِ   وقَوْلُهُ زورٌ وبهتــــانْ
ما وَجْهُ من أَحْبَبْتَهُ قبلةٌ   قلتُ ولا قولُكَ قُرْآنُ

٤٨ — الفقيه المعروف بالنسناس*

له من قصيدة يمدح بها أَبا جعفر أَحْمَدَ بنَ حَسْدَاى :

خلعتُ رداءَ التَّصَابى(٢) لُمعَارا   وكان بفَوْدِى غرابٌ فطارا
وكم خُضْتُ باللهو ليلَ الشبابِ   إلى أنْ أرانى المشيبُ النهارا
لئن كدَّر الشيبُ صفوَ الشبابِ   وبات برغمى ديارًا ديارا
فلا بأس إنْ مُدَّ لُجُّ البعادِ   فإنَّ لـكلِّ مَسيلٍ قرارا

---

* ترجم له ابن شاكر فى الفوات طبع مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ٢/٢٠١ وسماه محمد بن الحمشى وقال توفى فى حدود الخمسمائة وأنشد بعض شعره وذكره ابن حجر العسقلانى فى تجريد الوافى الورقة ١٩ .

(١) فى الفوات : فإن .

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب المجلد الثانى (من نسخة دار الـكتب) الورقة ١٦٦ ولم يزد عما أورده العماد .

(٢) فى المغرب : الشباب .

٤٩ — التاريخ

محمد* بن اسماعيل

[١٠٦و] / المعروف بالتاريخ

قريب العصر، من أهل مصر، ومن شعره قوله :

ما زال يستر وَجْـــدَهُ بجحوده   جَزَعاً(١) من الواشى ومن تَفنِيدِهِ
والدمعُ أجـــدرُ مَنْ ينمُّ لأنه   عَدْلُ الشهادةِ فى أسيلِ(٢) خدوده
فعسى مدامِعُـــهُ تَفيضُ بعبرةٍ   تُطْفِى لهيبَ فُؤَادِهِ ووقودِهِ

وله :

هـــذا الرئيسُ أبو علىٍّ فالْقَهُ   وانظرْ فما أخـــبارُه كِعيانِهِ
هذا يزيدُ لوارديه(٣) تكرُّماً   أبداً وذاكَ يزيدُ فى نقصـــانِهِ
إن كنتَ ترغبُ فى الحياة مُمَتَّعاً   بالسَّعْدِ فالْحَظْ وَجْهَهُ أو دانِهِ

وقوله :

ألا فاسْـــقِيانى ما تُدِيرُ ثناياهُ   وما أَوْدَعَتْ من خمرِها بابلُ فاهُ
ولا تُنْـــكرا سُكْرِى بغير مُدَامَةٍ   فسيانِ عنـــدى رِيقُهُ وحُمَيَّاهُ
إذا كان كأسى مُترعاً من رُضَابِهِ   ونُقْلِىَ ما يُبْدى من الوَرْدِ خدَّاه

---

* ترجم له الصفدى فى الوافى ٢/٢٢ والقفطى فى « المحمدون » الورقة ٤٢ ولم يزيدا شيئا مهما عما كتبه العماد، وترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٢٠١ وقال : كان يعرف بالتاريخ لكثرة اشتغاله به وكان فى زمن الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى . ومعنى ذلك أنه من شعراء مصر فى أوائل القرن السادس الهجرى .

(١) فى (المحمدون) : فزعا.   (٢) فى (المحمدون) : سبيل.

(٣) فى (المحمدون) : إذا دريت .

كَفَانِىَ رَيْحَانًا وراحًا سُلافُ ما حَوَى ثَغْرُهُ أو أنْبَتَتْهُ عذاراه
غزالٌ ينابيعُ المدامعِ وِرْدُهُ وروضُ القلوبِ المستهامةِ مَرْعاه
سلِ البانَ عنه هلْ مِنَ البانِ أصْلُهُ فرِيَّاهُ رَيَّاهُ ، ورُؤْيَاهُ رُؤْيَاهُ
فلله ما أشجى فؤاداً مَلَكْتَهُ وأغْرَاهُ بالبيضِ الحسانِ وأصْبَاه

/ وكان يتصرف فى باب الحُكْم ، ووَلِىَ قاضٍ يعرف بالنابلسى(١) شديدُ [١٠٦ ظ] التحرز ، قليلُ التسمُّح ، فبلغه علوقُهُ باللهو ، فصرفه ، فكتب إلى أبى الرضا ابن أبى أُسامة :

ضاقتْ على مملوككمْ سَعَةُ الفَضَا وقضَى وقاتِلُهُ الذى وَلِىَ القضَا
ما ذا وقد عَلِقَتْ به يدُ دهرِه يا دهرُ أين حُنُوُّ قلبِ أبى الرِّضَا

وله :

لاهٍ بغانيـــةٍ وراحٍ ناهٍ لعاذلةٍ(٢) ولاحِ
ما زال يشربُ كأسَـــهُ صِرْفًا على ضَرْبِ(٣) المِلاحِ
ما بين زمزمةِ البنو(٤) دِ و بين وَسْوَاسِ الوِشاحِ
حتى مضى مِسْكُ الدجى فأنارَ كافورُ الصباحِ

وله يمدح ابن التَّبَّانِ وكان رئيساً فى البحر :

لمـا تَوَجَّه نحو مصرٍ قادماً والدهرُ بين يديه من أعوانهِ
نَشَرَ السفينُ جناحَهُ فى راحِهِ(٥) كجناحِ رحمتـــه وفيضِ بَنَانهِ

(١) لعله أبو الفضل نعمة بن مشير النابلسى المعروف بالجليس وكان من قضاة الآمر الخليفة الفاطمى ، وكان بنو أبى أسامة يعملون فى ديوان الآمر والحافظ على ما سيأتى .
(٢) فى المغرب : لعاذله .
(٣) فى المغرب : شدو .
(٤) فى المغرب : العقود .
(٥) فى الوافى : راحة .

فتبارك الرحمنُ أيَّةُ آيةٍ   بحرٌ يكونُ البحرُ من رُكْبانه
يا جَنَّةً للقاصــدين تَزَخْرَفَتْ   لهمُ وطابَ الخُلْدُ فى رِضْوَانهِ
[١٠٧ و] / فلذاك لما اخضرَّ دَوْحُ نَوالِهِ   غَنَّتْ طيورُ الحمــدِ فى أغْصَانه

وله :

لك السرورُ ، وللواشى بكَ التَّعَبُ   لكَ النعيمُ ، وللساعى بك النَّصَبُ
لك المفاخرُ والعلياء والرُّتَبُ[١]   لحاسديك[٢] الشقَا والوَيْلُ والحَرَبُ
هُمْ كالفراشِ رأَوْا ناراً تُضيِءُ لهمْ   فيمَّموها فلا بِدْعٌ إذا التهبوا

٥٠ — الكاسات*

هو الفقيه أبو محمد عبدُ الله بنُ أبى سعدٍ[٣] المعروفُ بالكاسات .

ذكر الرشيدُ بن الزبيرِ فى كتاب الجنان أنَّهُ كانَ خفيف الروح كثير المجونِ ، يُضحكُ بنوادره وسخفه المحزون ، قال : ومما أنشدنى لنفسه من شعر قوله :

نَيلُ العُلاَ بسوى الإحسانِ مُمْتَنِـعُ   واللؤمُ طَبْعٌ لمن فى عِرْضِهِ طَبَعُ[٤]
والحرُّ يألفُ ما يأتيه من كَرَمٍ   فليس يَرْدَعُهُ شيءٌ ولا يَزَعُ
والمجدُ يَنْفِر مثلَ الوحشِ عن نَفَرٍ   يكفيهمُ الرِّىُّ دون المجدِ والشِّبَعُ
مَاتوا وفَاتُوا فما ضرُّوا بموتهمُ   خَلْقًا كما أنَّهُمْ عاشوا وما نفعوا

(١) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : والترمت .
(٢) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : بحاسديك .
* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى الورقة ١٦٩ وأنشد بعض شعره مما أنشده العماد فى الترجمة .
(٣) فى المغرب : سعيد
(٤) فى الأصل : تبع ، والطبع : الدنس .

تبًّا لمن جَمَعُوا مالاً وغَالَهُمُ ... عنه الحِمامُ فما فازوا بما جمعوا

/منها : [١٠٧ظ]

شكا انتزاعَ المَدَى صَحْبِي فقلت لهم ... لا يَعْذُبُ الشَّهْدُ حتى يُؤْكَلَ السَّلَعُ(١)

صَدُوا(٢) وإنْعَامُكَ الهامى أَمَامَهُمُ ... بحرٌ إذا ما دَنَوْا من سَيْبِه شَرَعُوا(٣)

يا من إذا سَمِعَ الناسُ الكرامُ به ... وعاينوه ، رأوا أضعافَ ما سمعوا

قلْ فيه ما شئْتَ من جودٍ ومن كرمٍ ... ففوقَ ما يَذْكُرُ المُدَّاحُ ما يَدَعوا

يا من يجاريه لا تَخْلُلْ بساحته ... فليسَ يُؤْمَنُ فى آجامه السَّبُعُ

وخُذْ من السهمِ حِذْرًا فى تأخُّرِهِ ... فربما لم تَفُتْـــهُ حين ينتزع

ولا تَخَفْ حين تلقى الليث داهيةً ... من وثبـــةِ الليثِ إلا حين يجتمع

منها فى صفة دار الملك :

شمّاء كالجبلِ الرَّاسى يجاوِرُها ... بحرانِ ، نيلٌ ونَيْلٌ كيفَ ينْقَطِعُ

كأنها كعبةٌ والقاصـــدون لها ... مثلُ الحجيجِ إذا طافوا بها ركَعُوا

منها :

لا ترضَ لى بسوى الإكرام جائزةً ... فليس مِثْلى بكَسْبِ المالِ ينتفعُ

وأَخْلَعْ علىَّ دنوًّا منك ينْفَعُنى ... ما ليس تنفعنى الأموالُ والخِلَعُ

٥١ — الشريف أبو الحسين على* بن حيدرة

من ولد عَقِيل بن أبى طالب / من أهل مصر ، له : [١٠٨و]

(١) السلع : شجر مر . (٢) صدى كرضى : عطش .

(٣) شرعوا : دخلوا فى الشريعة وهى مورد الماء والمعنى استقوا .

* فى المقريزى (الخطط ١٦٣/٢ — ١٦٤) ما يدل على أنه عاش حتى منتصف القرن الخامس الهجرى إذ لحق المجاعة فى عصر المستنصر . وهو أهم شعراء مصر وأبدعهم فى القرنين الرابع والخامس ، ترجم له صاحب اليتيمة فى الجزء الأول ص ٣٣١ من طبعة الشام وترجم له ابن سعيد فى السفر الرابع من المغرب (نشر تلكوست) ص ٥٢ وهى ترجمة طويلة استعرض فيها ديوانه ، واختار كثيرا من عيون شعره ، وقال إنه كان فى المائة الرابعة ، وترجم له ابن شاكر =

كأنّ الثُّرَيّا والهلالُ أمامها يدٌ مَدّها رامٍ إلى قوسٍ عسْجَدِ

وله :

وقائلٍ ماالمُلكُ يامَنْ له أجوِبةٌ يَشْفِى بهــا قلبى[1]
فقلتُ إن كان على مَذهبِى فالملكُ عندى راحةُ القلبِ

وله فى زامر :

وزامرٍ يَكْذِبُ فيه عائبُهْ تكثرُ فى[2] صَنْعَتِهِ عجائبُهْ[3]
يحجبُ صبرَ المرء عنه حاجبُهْ ويُسْكِرُ[4] الشاربَ مِنْهُ شارِبُهْ
كأنما ناياتُه ذوائبُـــــه

وله :

اسْمَعْ — جُعِلتُ[5] فداكا — نُصْحِى ، وجانِبْ هَــواكا[6]
ألَسْتَ فى كلِّ يومٍ[7] ترَى مُنَــاكَ مُنَاكا

وله :

وفتيانٍ بَنَــوْا لهمُ فخارًا رفيعَ[8] السَّمْكِ فى خططِ المعالى
إذا ما المرء صارَ لهم[9] خليطًا تفَكَّهَ فى الجميلِ وفى الجَمالِ

= فى الفوات ٢/٧٢ والصفدى فى الوافى بالوفيات وقال : ما رأيت أحدا من شعراء المتقدمين أجاد الاستعارة مثله ولا أكثر من استعاراته اللائقة الصحيحة التخيل . وفى مكتبة جامعة فؤاد الأول نسخة مصورة من ديوانه .

(١) فى الديوان الورقة ١٢ : كربى .

(٢) فى الأصل : من . (٣) الشطر فى الديوان الورقة ٦١ : تعجبنى فى زمره عجائبه .

(٤) فى الديوان : ويشكر . (٥) فى الديوان الورقة ١٠٧ : جعلنا .

(٦) الشطر فى الديوان : ولا عدمنا بقاكا . (٧) الشطر فى الديوان : فنحن فى كل يوم .

(٨) فى الديوان الورقة ١١١ : بعيد . (٩) فى الديوان : بهم

٥٢ — أبو طاهر الإبرنسى (١)

/ له : [١٠٨ ظ]

لابن فَيّاضٍ سـليما(٢) نَ — وَقَانا اللهُ شَرَّهْ —
لحيـةٌ ليست تُسَاوِى فى نَفَاقِ السِّعْرِ بَعْرَهْ

وله :

سليمانُ بن فيـاضٍ وَقَاحُ له فى النـاس آثارٌ قِبَاحُ
متى عامَلْتَهُ أعطاك بُهْتًا وحَلْفًا حَشْوُهُ خُبْثٌ صُرَاحُ
وتحلفُ عِرْسُهُ أنى حصانٌ وأنى لا يَلَذُّ لِىَ النكاح
كأنَّهُمَا لِمَيْنِهِما جميعًا مُسَيْلِمَةٌ وزوجتُه سَجَاحُ

٥٣ — أبو العباس أحمد * بن مفرج

تلميذ ابن سابق ، ذكر ابن الزبير فى الجنان أنَّهُ كانَ فى زمانِ الحافظِ وكانَ قَدْ أَمَرَ الشعراء أَنْ يختصروا فى الإنشاد فَعَمِلَ :

أَمَرْتَنَا أَنْ نَصُوغَ المَدْحَ مُخْتَصَرًا لِمْ لا أَمَرْتَ نَدَى كَفَّيْكَ يُخْتَصَرُ
واللهِ لا بُدَّ أَنْ تَجْرِى ســوابِقَنَا حتى يَبِينَ لها فى مَدْحِكَ الأَثَرُ

(١) فى المختصر : الإبريسى .

(٢) من شعراء الإسكندرية وسيترجم له العماد فيما بعد .

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الـكتب) المجلد الثانى الورقه ١٦٧ وذكر قصة الحافظ ، وقال إنه رجع بعد بيتى ابن مفرج فأمر الشعراء بالعود إلى ما كانوا عليه ، وجعل لهم الرسم يوما كاملا . وترجم له السلفى فى معجمه الورقة ٨ وقال : كان من أذكى الناس والمتصرفين فى فنون شتى وله رسائل عندى شىء منها فى غاية الحسن ، وشعر فائق مليح ، وله ترسل جيد .

وقال :

[١٠٩ و] / يَرِقُّ لِيَ العُذَّالُ حين أَبُثُّهُمْ دقائِقَ شكوائى بحسنِ بيانِ
وَأَخْرَسُ إذْ أَلْقَاهُ عما أُريدُهُ كَأَنِّيَ أَلْقَاهُ بغــــير لسان

وقال يصف الغيث :

ومن العجائبِ أَنْ أَتَى مِنْ نَسْـجِهِ — وخيوطُهُ بيضٌ — بساطٌ أَخْضَرُ

٥٤ — أبو الرضا سالم* بن على بن [أبى[1]] أسامة

بنو [أبى] أسامةَ كانوا أصحابَ الديوانِ فى زمانِ الحافظِ[2] وهــذا منهم ذكره ابن الزبير فى كتاب الجنان ، وقال : بنو رِياسة وأهل نَفَاسة[3] ومعدن سَماحة ورَجاحة ، وكان أبو الرضا واسطةَ عِقْدِهم ، وتاجَ مجدهم ، واختُرِمَ قبلَ أن يُدَوِّنَ شعره .

ومن شعره قوله فى مركبٍ أُوقِرَ حطَبًا ، فغرق ، والمركب يعرف بالقرافة :

قَرافَتِى قــــد غَرِقَتْ وفُرِّقَتْ أيدى سَبَا
والنــارُ فى قَلْبِيَ لَمّـــا أَنْ عَدِمْتُ الحُطَبَا

وقولُهُ وقد استُدْعِيَ إلى مَجْلِسِ بعضِ الرؤساء :

[١٠٩ ظ] / سمعًا لأَمْرِكَ عنــــدنا ياأَيُّهــا المَوْلَى وطَاعَـــهْ

* ترجم له صاحب المغرب فى نسخة الجامعة العربية الورقة ١٠٦ وقال نقلا عن القرطى : بيت بنى أسامة بمصر من أشرف البيوت القديمة يتوارثون الشرف كابرا عن كابر إلى أسامة ابن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اشتمل خلفاء مصر عليهم ولحظوهم ورعوا لهم حق ولائهم .

(١) فى الأصل على بن أسامة ومرَّ فى هذا الجزء أنه أبو الرضا بن أبى أسامة ، ويظهر أن هذا هو الصحيح طبقا لما فى صبح الأعشى ٩٦/١ والنجوم الزاهرة (طبع دار الكتب المصرية) ٣٣٧/٧ .

(٢) علق صاحب المغرب على هذا القول بقوله . وجدت بخط أحد المصريين أن أباه كان كاتب ديوان الإنشاء فى مدة الآمر وخلفه ابنه أبو الرضا . ويغلب أنه ولى ديوان الإنشاء فى عهد الخليفتين الآمر والحافظ .

(٣) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : أو أهل رياسة ونفاسة .

ســأصــــــيرُ لا متأخراً إنْ مُدَّ(١) لى فى الصبرِ ساعهْ

٥٥ — أبو المشرف* الدجرجاوى

من أهلِ مصر ، وكان فى عصرنا الأقربِ ، ممن أوْرَدَهُ أبو الصلتِ فى رسالته . له فى هَجْوِ قاضٍ ، وقد أحْسَن :

قاضٍ إذا انفصلَ الخصمانِ رَدَّهُما إلى الخصام بحكمٍ غيرِ مُنْفَصِلِ
يُبْدِى الزهادةَ فى الدنيا وزُخْرُفِها جَهْرًا ويَقْبَلُ سِرًّا بَعْرَةَ الجَمَلِ
مُهَلِّلُ الدهرِ لا فى وقت هَيْلَلَةٍ ويلزمُ الصمتَ وقتَ القولِ والعَمَلِ
وما أُسمِّيهِ لـكنِّى نَعَتُّ لـكُمْ نعتاً أدُلُّـكمُ فيــه على الرَّجُلِ

ومن شعره قوله من قصيدة :

لله فيكَ سرائرٌ لا تُعْـــلَمُ يَمْضى بها القَدَرُ المُتَاحُ ويَحْكُمُ
نَبْدَا بذكرِكَ فى المديحِ لأنَّهُ بكَ يُبْتَدَا وبحسنِ ذِكرِكَ يُخْتَمُ
شهدتْ لك الأعداء أنَّكَ باسِلٌ بَطَلٌ يهابُكَ فى النزال الضَّيْغَمُ
للهِ درُّكَ من كَمِيٍّ مُعْـلِمٍ يخشاهُ فى الحَرْبِ الـكَمِىُّ المُعْلَمُ
هـذا هوَ النصرُ العزيزُ لأنَّهُ نصرٌ حباكَ به الإلٰهُ الأعظمُ
/ انظُرْ إلىَّ بعينِ جُودِكَ مُنْعِمًا يا مَنْ هُوَ المَلِكُ الجوادُ المنعِمِ [١١٠ و

(١) فى الأصل : فمد .

(*) ذكره ياقوت فى معجم البلدان عند الـكلام على دجرجا فقال : خرج منها شاعر متأخر يعرفه المصريون ، يقال له [أبو] المشرف وله شعر جيد .

٥٦ — جعفر* بن أبى زبيد

مصرى ، له :

وكم قائلٍ لىَ سافرْ إلى   بلادِ العراقِ تَقَعْ فى الرَّخاء
لعمرى لقدْ صَدَقوا ، فى الرخاء   وقَعْنا[١] ، ولكنْ بتقديمِ خاء

وله :

وما قصْدُنا بغدادَ شوقاً لأهْلِها   ولا خَفِيَتْ مذ قَطُّ أخبارُها[٢] عَنّا
ولا أنّنَا اخترْنَا على مِصْرَ بلدةً   سواها ، ولكنّ المقاديرَ ساقتنا

هذه الأبيات أَوْدَعَها رسالةً عملها فى ذم بغداد ، وكفاه ذلك دليلا على غَبَاوته وقَسَاوته ، وغِلَظ طبعه ، ومرَض قلبه .

٥٧ — أبو على حسن* بن زيد[٣] بن اسماعيل الأنصارى

كان من المقدَّمين فى ديوان المكاتبات بمصر . وصفه القاضى / [١١٠ظ] الفاضل وأَثْنَى على فضله ، وأنّهُ فى فنّهِ لم يَسْمَحِ الدهرُ بمثله ، طَرَقَهُ حادثُ الزمانِ الغائظِ

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١١٤ ودعاه جعفر بن زبيد ، وقال : ذكره صاحب الجنان ، وأنشد قوله فى صدر رسالة كتبها إلى بعض المصريين يذم بغداد : وكم قائل البيتين ، وذكر ابن سعيد قطعة من رسالته هذه .

(١) فى المغرب : وقعت .

(٢) هكذا فى المغرب وفى الأصل : أبصارنا .

(*) ترجم له صاحب المغرب فى (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٨٦ وقال : بيت بنى الأنصارى معروف إلى الآن بالديار المصرية ، ونقل عن الجنان فى المترجم له قول ابن الزبير : هو عريق النسب فى صناعة الأدب ، يمت إليها بأوفى ذمام ، ويضرب فيها بأخوال وأعمام ، جده لأبيه المعتمد الأنصارى (وهو على بن اسماعيل الذى ستأتى ترجمته) ولأمه المجيد بن أبى الشخباء العسقلانى (وهو أحد كتاب الديوان المهمين فى عصر المستنصر) . وذكره ابن حجر فى التجريد الورقة ١٠٧ وأنشد قطعة من شعره .

(٣) هكذا فى المغرب وتجريد الوافى وفى الأصل : زبيد

فأحفظَ عليه حسناً ولدَ المتبوز بالحافظ ، وتقلّدَ حَوْبَتَه ، وضَرَب رَقَبَته ، وذلك بسبب ابن قادوس ، عَمِلَ بيتين هَجَا بهما حسنَ بن الحافظ ، ودسَّهُما فى رقاع هذا الأنصارى ، ثم سعى به إلى المذكور فأُخِذَ ، فوُجِدَا معه ، وقُتِل .

وله قصيدة فى مدح أفْضَلِهم(1) يصف خيمة الفرَج ، يدل إحسانه فيها على أن بحره طامى اللُّجَج ، وَدُرَّهُ نامى البَهج ، منها :

مَجْدًا فقد قَصَّرَتْ عن شأْوِكَ الامَمُ   وأَبدَتِ العجزَ منها هذه الهِمَمُ
أخيمةٌ ما نَصَبْتَ الآنَ(2) أَمْ فَلَكٌ   ويَقْظَةٌ ما نَراهُ منك أَمْ حُلُمُ
ما كان يخطُرُ فى الأفكارِ قبلك أَنْ   تَسْمُو علوًّا على أفْقِ السُّهَا الخِيَمُ
حتى أتيتَ بها شمَّاءَ شاهقةً   فى مارنِ الدهر من تيهٍ بها شَمَمُ
إنَّ الدليلَ على تكوينها فَلَكاً   أَنِ احتَوَتْكَ وأنْتَ الناسُ كلهُمُ
يَمُدُّ مَنْ فى بلادِ الصينِ ناظِرَهُ   حتى ليبصر عِلْمًا أنها عَلَمُ
ترى الكِناسَ وآرامَ الظباء بها   أضحتْ تجاورها الآسادُ والأَجَمُ
والطيرُ قد لَزِمَتْ فيها مواضِعَها   لما تحقَّقْن منها أنها حَرَمُ
/ لديكَ جيشٌ وجيشٌ فى جوانبها   مُصَوَّرٌ وكلا الجيشين مُزْدَحِمُ [١١١ و]
إذا الصَّبَا حَرَّكَتْها ماجَ مَوْكِبُها   فمُقْدِمٌ منهمُ فيها ومُنْهَزِم
أَخَيْلُها خَيْلُكَ اللاتى تُغِيرُ بها   فليس تُنْزَعُ عنها الحُزْمُ واللُّجُمُ
عَلَّمْتَ أَبْطالَها أنْ يُقْدِموا أبدًا   فكلُّهُمْ لغمار الحَرْبِ مُقْتَحِمُ
أَمَّنْتَهُمْ أنْ يخَافوا سَطْوَةً لِرَدًى   فقد تسالمتِ الأسيافُ والقِمَمُ(3)
كأنها جَنَّةٌ فالقاطنون(4) بها   لا يستطيلُ على أعمارِهِمْ هَرَمُ

(١) هو الأفضل بن بدر الجمالى ومر التعريف به .
(٢) فى المغرب : اليوم
(٣) القمم : جمع قمة ، ويريد بها الرءوس .
(٤) فى المغرب : فالساكنون .

عَلَتْ فخلنا لها سِرًّا تُحَدِّثُهُ   للفرقدين وفى سَمْعَيْهِما صَمَمُ
إنْ أنبَتَتْ أَرْضُها زَهْرًا فلا عجبٌ   وقد هَمَتْ فوقَها فى كَفِّكَ الدِّيَمُ
يا خيمةَ الفَرَجِ الميمونِ طائرُها   أصبحتِ فألاً بهِ تَستبشرُ الأُمَمُ

ومنها :

ما قالَ لا قطُّ مذ شُدَّتْ تمائمُهُ   وكم له نَعَمٌ فى طيِّها نِعَمُ
لو كنتَ شاهدَ شعرى حين أنظِمُهُ   إذَنْ رأيْتَ المعالى فيك تَختصِمُ
أَزَرْتُكَ اليومَ من فكرى مُحَبَّرَةً   فى ناظرِ الشمسِ من لألائِها سَقَمُ
ترى النجومَ لِلَفْظِى فيكَ حاسدةً(١)   تودُّ لو أنَّها فى المدح تنتظم

وله :

منالُ الثُّريّا دون ما أنا طالبُ   فلا لومَ إنْ عاصَتْ علىَّ المطالبُ
وإنى وإنْ(٢) لم يسمحِ الدهرُ بالمُنَى   فلى فى كَفالاتِ الرِّماحِ مآربُ
[١١١ ظ] / تُقرِّبُ لى مُستَبعَداتِ مطالبى(٣)   جِيادى وعزمى والقَنا والقواضبُ
فما أنا ممن يقبِضُ العجزُ(٤) خَطْوَهُ   وتعْمَى عليه فى البلاد المذاهب
إذا ما كساكَ الدهرُ ثوباً من الغِنَى   فعجِّلْ بِلاهُ فالليالى سوالبُ
ولا تغترِرْ ممَّنْ صفَا لكَ وُدُّهُ(٥)   فكم غَصَّ بالماء المُصَفَّقِ(٦) شاربُ
نلومُ على الغدرِ الزمانَ ضلالةً   وقد سَنَّهُ أحبابُنا والحبائبُ

وله :

مغانى(٧) اللِّوَى حَيّاكِ غادٍ من الوَبْلِ   وطَلَّتْ دموعُ الطَّلِّ فيكِ دمَ المَحْلِ

(١) الشطر فى المغرب هكذا : له النجوم الدرارى فيك حاسدة .
(٢) فى المغرب : إذا .
(٣) فى المغرب : مآربى .
(٤) فى المغرب : الفخر .
(٥) فى المغرب : عهده .
(٦) المصفق : المصفى .
(٧) فى الأصل : أغانى .

فلا زال هطّالُ الغَمامِ إذا بَكَى تبسَّمَ عن أَلْمَى من الرَّوضِ مُخْضَلِّ
فكم لىَ فى أظلالِ دَوْحِكِ ليلةٌ غَدَتْ سِمةً فى جَبْهةِ الزَّمَنِ الغُفْلِ

وله :

أَأَطْلُبُ الرزقَ لا أُنْضِى الركابَ له لاتفرُسُ الأُسْدُ أو تَنْأَى عن الأَجَمِ
وكيف أُغْضِى على ضَيْمٍ وما رَوِيَتْ منى السيوفُ ولم تُسْقَ الصِّعادُ دمى
من لى بعَوْدِ زمانٍ كنتُ أَكرَهُهُ وكيف للمَيْتِ بالرُّجْعَى إلى الألمِ

وله :

أَطارقُ طَيْفٍ أَمْ خيالٌ مُرَجَّمُ أَراكَ به مرأى اليقين التوهُّمُ
سَرَى وكأنَّ الأُفْقَ صفحةُ لُجَّةٍ كواكبُهُ فيها سفائنُ عُوَّمُ
وكم للكَرَى من مِنّةٍ قَبْلَ هذه أضاءَ بها وجهُ الدجى وهو أَسْحَمُ
/ وما شِيَمُ الأيّامِ أن تَمْنَحَ المُنَى ويبسمَ منها الكالحُ المُتَجَهِّمُ [١١٢و
ولكن رأتْ نُعْمَى شَهِنْشاهَ[1] فى الوَرَى
فقد أصبحتْ من جُودِهِ تتعلَّمُ

ومنها :

إذا كُسِفَتْ شمسُ النهار فإنها لخجلتها من نُورِهِ تَتَلَثَّمُ
وما أَطْلَعَ الأُفْقُ النجومَ لريبةٍ ولكنه عُجْبًا بها يتبسَّمُ
وليس صَليلُ البيضِ إلاّ لأنّهُ بِنُصْرَتِهِ يومَ الوَغَى يترنَّمُ
وما غَرَّدَ ابنُ الأَيْكِ إلاّ بمَدْحِهِ لو أنَّ غِناءَ ابنِ الأراكةِ يُفْهَمُ

وله يهنئ أفضلهم بخِلْعَة :

شَرَفًا فقد أَدْرَكْتَ قاصيةَ العُلاَ ووَرَدْتَ غَرْبَ النائباتِ مُفَلَّلا

---

(١) لقب الأفضل بن بدر الجمالى .

هَمَّ الزمانُ على الورَى بجنـايةٍ … فأنابَ قبلَ وُقوعِها وتنَصَّـلا
فلو استطاعَ النطقَ أصبَح سائلاً … فى الإذْنِ أن يَطَأَ البساطَ مُقبِّلا
اللهُ أكرَمُ أن يُضَيِّـعَ دولةً … أصبحتَ أنْتَ بنصرِها مُتَكَفِّلا
سَدَّتْ أياديك الطريقَ عن الرَّدَى … عنها فلم يَعْرِفْ إليهـا مَدْخَلا
ولقد[1] رآكَ اللهُ أسْنَى خَلْقِهِ … فَضْلاً وقَدَّرَ أن تُسَمَّى الأفضَلا
آتاكَ ما[2] لم يُؤْتِ خَلْقًا مِثْلَهُ … وحَباكَ من غُرَرِ الليالى مُجْزِلا
خِلَـعٌ خَلَعْنَ من العُداةِ قلوبَهُمْ … وملأْنَ بالإشراقِ أبْصَـارَ المَلا
لما برزتَ بها بَهَرْتَ فلم يُطِقْ … طَرْفٌ إليكَ من الشعاعِ تأمُّلا
[١١٢ظ] / غَضَّتْ وقد نَظَرَتْكَ من أجْفانِها … شمسُ الضُّحَى فبِوَاجِبٍ أن تَخْجَلا
وبدَا عليكَ التـاجُ نُظِّمَ دُرُّهُ … فطلعتَ بدرًا بالنجـومِ مُكلَّلا

وله :

أطاع[3] أمرَكَ فى أعدائكَ القدَرُ … ولا دَنَتْ أبداً من مُلْكِكَ الغِيَرُ
أيَّامُكَ الغُرُّ مصقولٌ عوارِضُها … كأنَّ آصـالَهَا من رِقَّةٍ بُكَرُ
أخْمَلْتَ ذِكْرَ ملوكٍ كنتَ خاتمَهُمْ … وأنجُمُ الليلِ فى الإصباحِ تَسْتَتِرُ
أيْنَ الذى أنْتَ مُبْدِيهِ[4] مُعَايَنَةً … من الفضائلِ مما تنقـلُ السِّيَرُ
وما يدانيكَ فى العلياءِ من أحَدٍ … هيهاتَ لا يستوِى التحْجيلُ والغُرَرُ
بعضُ الورَى أنْتَ لكنْ فُقْتَهُمْ شَرَفًا … إنَّ الحجارةَ منها الدُّرُّ والمَدَرُ
للهِ عَزْمُكَ ما أمْضَى مَضَارِبَهُ … حيثُ الصوالجُ بيضٌ والطُّلا أُكَرُ
ظَنُّوا حُسَامَكَ سيفاً فى يَدَىْ مَلِكٍ … فعاينوا مَلَكاً فى كَفِّهِ قدَرُ

---

(١) فى الأصل : ولك .
(٢) فى الأصل : من .
(٣) هكذا فى المغرب وفى الأصل : أراع .
(٤) فى المغرب : مبديه .

منها :

لَمْ تجتمع يدهُ والسيف يومَ وَغًى   إلا تفرّقتِ الأجسـامُ والقَصَرُ[١]
بَثَّ اللُّهَا[٢] راغبًا فى الحمد يُحْرِزُهُ   فالمدحُ مُحْتَقَبٌ ، والمالُ مُحْتَقَر
يَرْضَى وقد غَضِبَتْ بيضُ السيوفِ له   فيوسعُ الذنبَ عفوًا حين يقتدر
تخالُ راحتَــه والمشرفىّ بها   سحابةً ظلَّ فيها البرقُ يَسْتَعِرُ
يَلْقَى الـكتائبَ فَرْدًا وهْو مُبْتَسِمٌ   ويبذلُ الأرْضَ رِفْدًا وهْو مُحْتَقِر

/ وله :   [١١٣و]

سرَى واصلاً طيفُ الـكرَى بعد ما صَـدَّا
فهـــل خَطَأً أهدى الزيارةَ أَمْ عَمْدَا ؟
ولمـا أَتَى عُطْلاً من الدُّرِّ جيدُهُ   نَظَمْتُ دموعى فوقَ لَبَّاتِهِ عِقْـدَا

من مديحها :

سلِ الليلَ عنه كلَّ يومِ كريهةٍ   يُخَبِّرْكَ عن أَمْضاهُما فى الورَى حَدًّا[٣]
أَبانَتْ له طُرْقَ المكارِمِ نَفْسُهُ   بغيرِ دليـلٍ والمكارمُ لا تُهْدَى
ومذ صارَ للإسـلامِ سيفًا وللظُّبَا   إليه انتسـابٌ غادَرَتْ معه الهِنْدَا
لأضحى نَدَى كفَّيْك للنيـلِ ثانيًا   وقد عَهِدَتْهُ أَرْضُ مِصْرَ بها فَرْدَا
ولو قاسَ بينَ اللجّتين مُحَقِّقٌ   رأى البحرَ فى تيّاره وَشَلاً ثَمْدَا[٤]

وله من قصيدة فى مدح أبى محمد بن أبى أُسامة :

لعلَّ سَنا البارقِ المُنْجِدِ   يُخَبِّرُ عن سا كنى تَهْمَدِ
ويا حبـذا خَطْرَةٌ للنسيم   تُجَدِّدُ من لوعةِ المُـكْمَد

(١) القصر : الأعناق .
(٢) اللها : جمع لهوة ، وهى العطية .
(٣) فى الأصل : صدا .
(٤) الوشل الثمد : الماء القليل .

وفى ذلك الحىِّ خُمْصَانةٌ(١)   لها عُنُقُ الشادنِ الأَغْيَدِ
تَتيـهُ بغُرَّةِ بدرِ التمامِ   وسالفةِ الرَّشَإِ الأَغْيَـد
وتُلْحِفُ عِطفَ قضيبِ الأراكِ   رداءًا من الأَسْحَمِ الأَجْعَدِ
أعاذلُ(٢) أنحيتِ لومًا علىَّ   يروحُ بعذْلِكِ أو يَغْتَدِى
[١١٣ظ] / تلومُ زمانى على صَمْتِهِ   وصوتىَ(٣) من ضَرْبِه المُعْمَدِ(٤)
ففضـلىَ يبكى على نَفْسِهِ   بكاءَ لَبيدٍ على أَرْبَدِ(٥)
ولو كان حَظِّىَ لونَ الشباب   لما حالَ عن صِبْغِهِ الأَسْوَد
فلا تأيسنَّ(٦) لَمطْلِ الزمانِ   فإنِّىَ منه على مَوْعِـد
ولا تشكُ دَهْرَكَ إلا إليكَ   فما فى البَرِيَّةِ مِنْ مُسْعِد
ولا تغتررْ بعطايا اللئامِ   فقد ينضحُ الماء من جَلْمَدِ

ومن نثره مما يدل حســنه على رونق فِرِنْدِهِ وأَثْرِهِ ، ما التقطته من ترسُّلٍ صَنَّفَه أبواباً ، وأَلَّفه اقتضاباً .

له تهنئة بولاية :

مَن هُنِّئَ بمنزلةٍ يَرتَقيها ، أو مرتبةٍ يَعْتَليها ، فالخَدَمُ تُهَنَّى بالحضرةِ لِمَا يكسوها من جميل السيرة ، والإنصافِ الذى يتعادلُ فيه الجهرُ والسريرة ، فخلَّدَ اللهُ مُلْكَ المجلسِ العالى المـالـكىّ وثبَّتَ أيَّامَه ، ونَصَرَ أعلامه — فإنه منظورٌ فيها بناظرِ البصيرة التى تُمِدُّهُ القوّةُ الفلـكيَّة — وسلك بتقديمها نَهْجَ السعادة الذى توضحه المادة الإلهية ، فأصابَ الضريبة ، ووقع العِقْد فى التريبـة ، وأَرهف الحسام القاطع ، وأَضْرَم الشهاب الساطع .

(١) خمصانة : خميص الحشا أى ضامرة الخصر والبطن .
(٢) هذا البيت أول الأبيات التى أنشدها ابن حجر فى التجريد نقلا عن الخريدة .
(٣) فى الأصل : وصونى .   (٤) المعمد : المقصود ، وفى الأصل : المغمد .
(٥) هو أخو لبيد الشاعر الجاهلى المعروف وقد بكاه كثيراً بأشعار له مشهورة .
(٦) فى التجريد : تيأسن

/ **ومن أخرى :** [١١٤و]

الخِدَمُ — أطال الله بقاء الحضرة السامية — تتشرفُ بمن يليها ، والمنازلُ تسمو بمن يكون فيها ، إذ كان غيرها يرقى إلى المآثر والمآثر إليها تَرْتَقِي ، وينجح بيسير المفاخر وهى لديها تجتمع وتلتقى .

ومن أخرى :

هذا فجرٌ يتلوهُ الصباحُ المُسْفِر ، ووَسْمِىٌّ يتبعه العارضُ المُثْعَنْجِرُ .

ومن تهنئة بقضاء :

الحمد لله الذى طرَّز بمحاسن أيامها أردانَ الإسلام ، وجعلها تاجاً على مَفْرِقِ الأحكام ، النظرُ السلطانىُّ أصابَ منها الغرض ، وتناول الجوهرَ وتركَ العَرَضَ .

ومن تهنئة بالعافية إلى السلطان :

الحمد لله الذى أقرَّ القلوبَ بعد وَجِيبها ، وأضْحَكَ الأيام بعد قُطُوبِها ، وقوَّى المُنَنَ بعد انخزالها ، وشدَّ[1] عُرَى الإسلام بعد انحلالها ، بما أتاحه من البرّ الذى أقرَّ عيونَ الأولياء ، وأَكْمَدَ قلوبَ الأعداء ، وأصبحت الدنيا متحلِّيةً بعقودها ، مائسةً فى برودها ، باسمةً عن المَضْحَكِ الأنيقِ ، لا جئةً إلى الركنِ الوثيقِ ، وغدا الدين عزيزَ الجانبِ ، رفيعَ المناكبِ / مَحْمِىَّ الكواكبِ ، [١١٤ظ] فمملوكُ[2] الدولة أَحَقُّ الأولياء بأن يستفزَّهُ الجَذَلُ ويستطيرَهُ ، وتتضاعف مَسَرَّتُه بهذه المنحةِ الخطيرة ، إذ هو بيُمْنِها مشمولٌ ، وعلى موالاتها مجبول ، وقد جَذَبَتْ بباعِهِ من الحضيض الأَوْهَدِ ، وسَمَقَتْ به إلى المحلِّ الأَمْجَد ، فهو يتأزَّرُ بإنعامِها ويَرْتَدِى ، ويروحُ إلى إحسانِها ويَغْتَدِى .

الحمد لله الذى أبْقَى المجلسَ السامى شهاباً لا يخبو فى اللأْوَاءِ ثاقِبُهُ ، وحساماً

(١) فى الأصل : وسد . (٢) فى الأصل : مملوك .

لا تنبو عن الأعداء مضاربُه ، وركناً تلوذُ به الأمم ، وسحاباً يَهْطُلُ بأنواء الكرم

ومن تهنئة بالبرء إلى صديق :

إذا قَدُمَ الوِدادُ ، وصَحَّ الاعتقاد ، وصَفَتِ الضمائرُ ، وخَلَصت السَّرائر ، حَلَّ الإخاء المكتسَبُ محلَّ أُخُوَّةِ النَّسَب ، وصار المتعاقدان على الإيثارِ ، والمتحابَّان(١) على بعد الدار ، متساهمين فيما ساءَ وسرَّ ، ومتشاركين فيما نَفَعَ وضَرَّ ، وتلك حالى وحال حضرةِ مولاى ، فإنى وإياها كنفسٍ قُسِمَتْ على جسمين ، وروح فُرِّقَتْ بين شخصين ، فأما(٢) ألمها فقد مضى وأزعجنى ، وأمَّا بُرْءُهَا فقد سَرَّنى وأبهجنى ، وَعَرَفْتُ خبر إبْلالها ، من أَلَمٍ كان بها ، فشكرتُ الله على خَلَّتين معًا ، ونَفْعَين اجتمعا ، أحدهما أَننى [لو كنت] أَعْلَمُ تألمها ، لكنت أَلاقى ما / يُكَدِّرُ الشرابَ ، ويمنع تلاقىَ الأهْداب ، وأَجُد على حال الصحة ما يجدُ [١١٥ و] المريضُ ، وأرى الدنيا على آثارها بعينِ البغيض ، والآخرُ عِلْمى ببرءِها عند حاوله ، ومعرفتى به عند تَخْييمه بساحتها ونزوله .

من تهنئة بولد :

وردت البشارةُ السيَّارَةُ بالقادم الأَمجد ، المستقبَلِ بالطالع الأَسْعد ، فأخذ المملوكُ من المسرَّةِ بأوفرِ حظِّ الأَولياء ، المخلصين فى الولاء ، المغمورين بجزيل الآلاء ، وسأل الله سبحانه تخليدَ الأيام المالكية ، مديدةَ الأمد ، وافرة العدد ، نامية الأَهل والولد ، حتى تَرَى هذا المُبَشَّر بقدومه ممتطياً صهواتِ الجياد ، مَخُوفَ الشَّدِّ يوم الجِلاد ، يخفق وراءهُ اللواء ، وتخاف سطوتَه الأعداء ، وتُحَصَّنُ البلاد بقَواضِبه ، وتُشَنَّفُ الأَسماعُ بذكر مناقبه ، وتَرَى من أولاده أمجاداً عن

(١) فى الأصل : والمتحابيان .
(٢) فى الأصل : فما .

الإسلام ذادة ، وأملاكاً لأملاك البلاد سادة ، لا زالت تبلغ أقصى الأمانى ، وتسمعُ نغم التهانى ، وتمدّ ظلّها على القاصى والدانى .

ومن أخرى :

حتى ترى نَسْلَ هذا المولودِ أقمارَ تِمٍّ تضىء هالاتُها ، وآسادَ غِيلٍ تُخَافُ غاباتُها ، وصوارمَ بأسٍ يُحْذَرُ غَرْبُها ، وأنواءَ جُودٍ تهطلُ سُحْبُها .

/ تهنئة بظفر[1] : [١١٥ ظ]

الحمد لله الذى فَضَّلَ دولةَ أميرالمؤمنين على سائر الدول ، كما فَضَّلَ مِلَّةَ محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الملل ، وجعل أيامه واضحة الحُجُول والغُرَرُ ، مخصوصةً بالفتوح والظفَر ، يخفق النصرُ على بنوده ، وتسير السعادةُ أمامَ جنوده ، و يقابل الأقدارَ فى جَحافلها ، وتصبح الملائكة الأبرارُ من قبائلها ، فما يتوجّه من جيوشه جيشٌ إلا والتأييدُ يقدمه ، والقدرة تخدمه ، والدهر يؤازِره ، والنصرة تضافره[2] . نهنىء بهذا الفتح الذى ضحكتْ به الدنيا عن مباسمها ، وتجلّت به شموسُ النصر عن غمائمها ، ونسأل الله أن يجعل الأرض قَبْضَةَ يده ، والأفلاكَ الجاريةَ من أعوانه وعُدَدِه ، وكلَّ يوم من أيامه موفيًا على أمسه ، مقصِّرًا عن غده ، الفتحِ الذى نُكِسَت به رءوس ذوى الشقاق ، وقُطِع به دوابرُ أهل الخلاف والنفاق ، ورَجَفَتْ به أكبادُ الأعداء رَهَبًا وجَزَعًا ، وتضعضعت به أركان الباطل خوفاً وهَلَعًا ، وأصبحَ الإسلامُ به عزيزَ الجناب ، فسيح الرحاب ، منصور الأعوان والأحزاب ، والدولةُ فاخرةً على الدول ، بالغةً أقصى الأمل ، يخفق النصر فى أعلامها ، ويحفُّها الظفر من ورائها وأمامها .

(١) فى الأصل : بالظفر .
(٢) فى الأصل تظافره .

[١١٦و] / من تهنئة بفتح :

أَعَزَّ اللهُ سلطانَ الحضرة وهنَّأها ما منحَها من الشرف الأثير ، والذكر النابه الخطير ، من الظفر بالفلانيين على اشتداد أَسْرِهم ، واستفحال أمرهم ، وانبساط يدهم ، وتكاثر عدَدهم ، وتناكص المُقْدمين عنهم ، وَجَزع الناس منهم . لا جَرَمَ أَنَّ المجلسَ العالىَ لما رأى شأْنَهُمْ يتفاقم ، وخَطْبَهُمْ يتعاظم ، نَقَد رؤساء دَوْلَته نَقْدَ الصَّيْرَفِ(١) الخبير وقلَّبَ مُقَدَّمى مملكته بطَرْفِ العارفِ البصير ، ولم ير كفلان أَلَمَّ ولا أَدفعَ للخطب ، ولا أَسدَّ للخَرْق ، ولا أَرْتَقَ للفَتْق ، ولا أَخْبَرَ بتدبيرِ الجحافل ولا أَهْجَمَ على شِفَار المناصل ، ولا أَثْبَتَ فى صدور الأَعداء ، ولا آثَرَ فى نفوس الأَولياء ، ولا أَعْرَفَ بمجارى أُمور الحرب ، ولا أَثبت جَأْشاً عند اختلاف الطعن والضرب ، ولا أَكثرَ اجتهادًا وتشميرًا ولا أَمضى رأياً وتدبيرًا ، ولا أَيْسَرَ على الأَبطال ، ولا أَحقَّ بالتقدم على سائر الرجال ، ولا أَثبتَ فى مواقفِ النزالِ ، ولا أَسْرَعَ إجابةً حين تُدْعَى نَزَالِ . رَأَوْا فى مجاجها سحابةَ موت تهطلُ بالنَّكَالِ ، وتُمْطِرُ نوافذَ النِّصَالِ ، وتُومِضُ عن

[١١٦ظ] بَوَارِقَ تُشَعْشَعُ بالصقال ، وتقطع عُرَى الآجال ، ونارَ بَأْسٍ تَلْفَحُ / القلوبَ ، وتُضْرِمُ الخطوبَ ، وتدنى الأَجلَ المكتوبَ ، فأَصبحوا بين ناكصٍ على العَقِبِ ، ومُجَدَّلٍ فى الأَرض تَرِبٍ ، ومُرَمَّلٍ بدمائه ، ومُجَرَّعٍ غُصَصَ ذَمَائِه ، وهاربٍ والأَرضُ تَحْصِبُه ، والآفاتُ تَطْلُبُه ، يخافُ من ظلِّ طِرْفِهِ(٢) ، ويرى المنية نُصْبَ طَرْفِهِ . وأَقشعت الحَوْمَةُ والدهرُ إليها باسِم ، والنصرُ عليها قادم ، والظفر مسطورٌ بجَبينها ، والسعادةُ مخيِّمةٌ عن يمينها ، والإسلامُ لسعيها شاكرٌ ، والدين لجهادها منيرٌ زاهرٌ .

---

(١) فى الأصل : الصرف . (٢) الطرف : الكريم من الخيل .

ومن أخرى :

المملوكُ — يقدِّمُ الهناءة(١) بما يَسَّرَهُ الله وسهَّلَهُ ، وكَمَّلَ به الإنعامَ وأجْزَلَهُ ، من الظفرِ بالطائفةِ الفلانية وقَطِّ شوكتها ، والإتاحةِ شِدَّتها ، وإبادةِ خَضْرائها ، وكَفِّ غُلَوائها — يُنْهِى أنه توجَّهَ إلى هذه الفئةِ واثقاً أنّ سعادةَ الدولة تَعْضُدُهُ وتوفيقها يؤيِّدُهُ ، ويُمْنَ تدبيرها يوضِّحُ له مناهجَ الإقبالِ ، وبركةَ أيامها تُبَلِّغُهُ غايةَ الآمال ، فهو يضمنُ لكلِّ من يضمُّهُ الجيشُ أنّ الجبالَ لو عاندَتْها لَنُسِفَتْ نَسْفاً ، والسماء لو خالفتها لسَقَطَ من كلِّ جانبٍ منها كِسْفاً ، والأُسْدَ لو خافتْ سطواتِها لما حَمَتْها القفارُ ، والطيْرَ لو حَذِرَتْ بأسَها لنبذتها إليها(٢) الأوْكار ، حتى تقرَّرَ في نفوسهم أنّ السعادةَ / لهم شاملةٌ ، ومشيئةَ الله بنصرهم [١١٧و] كافلةٌ ، وصاروا من مَضاء عزائمِهم أَحَدَّ من شِفارِ صوارمهم ، فحين التقى الجمعانِ ، وتراءت الفئتان ، فما كان إلا كرَجْعِ الطَّرْفِ قِصَرًا ، ومقدارِ ما أنبضَتْ كلُّ حَنِيَّةٍ وَتَرًا ، انصاعُوا مَدحُورِين ، وَوَلَّوا الدُّبُرَ مَفلولين ، وأصبحوا فَيْئاً(٣) للمَنُون مُشْهِباً(٤) ، واقتسمهم الفرارُ والبوارُ أيدى سَبَا ، فغدَوْا بين قتيلٍ مُجَدَّلٍ(٥) وأسيرٍ مُكَبَّلٍ ، يجود بنفسه ، وشريدٍ يخاف من حِسِّهِ .

ومن فصل :

لا زالت ماضيةَ الأحكامِ فى الآفاق ، جاريةً أناملُها بمجارى الأرزاق ، حالَّةً صوارمُها فى أعناق عُداتها مكانَ الأطواق ، حتى تخلُوَ السماء من الكواكب ، وتطلع الشموسُ من المغارب ، ما تفَتَّحَ الزهرُ عن أكمامه ، وتردَّدَ الزِّبْرِقانُ(٦)

(١) فى الأصل : الهناء . (٢) فى الاصل : إليه .
(٣) الفيء : الغنيمة .
(٤) المشهب ، من أشهبت السنةُ القومَ : جردتهم أموالهم .
(٥) فى الأصل : ومجدل . (٦) الزبرقان : القمر .

بين سِراره وتَمامه ، ما سَطَعَتْ الأهِلَّةُ بلألائها ، ومَزَّقَتْ جلابيبَ الظلام بضيائها .

ومن كتاب فى هدية :

إذا صحَّ الاعتقاد ، ذَهَبَ الانتقاد ، وإذا ثَبَتَ الإدلالُ ، حَسُنَ الاسترسالُ . وبحكم هذه القضيّة ، أهديتُ إلى الحضرة العليّة ، مُعَوِّلاً فى بَسْط العُذْرِ على شَرَفِ أخلاقها ، وكَرَمِ أعْرَاقِها ، تُحْفَةَ مُنْبَسِطٍ مُسْتَرْسِلٍ ، لا هديةَ مُحْتَفِلٍ مُتَجَمِّل .

[١١٧ظ] / ومن كتاب تعزية :

الخطبُ الحادثُ ، الفادحُ الكارثُ ، الذى كادَتْ له القلوبُ أن تَتبرَّأَ من أضالعها ، والعيونُ أن تَتعوَّضَ بدمائها من مدامعها ، والضُّحَى أن يدَّرِعَ جلبابَ الدُّجُنَّة ، والحوامل [أن(١)] تُجْهَضَ بما فى بطونها من الأَجِنَّة .

إنَّ المنيّةَ حَوْضٌ كلُّ الناس وارِدُهُ ، ومنهلٌ كل الخليقةِ قاصِدُهُ . المتهالكُ فى الهلع ، المتهافتُ فى الجزَع ، مخالفٌ لأمر ربه ، لايستطيع دفعَ خِطْبةِ الموت . لا يسلمُ منه مَلِكٌ نافذُ الأمر ، ولا فقيرٌ خاملُ الذِّكْرِ .

ومن تعزية ثانية :

إنَّ من الرزيّة ما يُعَدُّ عطيّة ، ومن المِحَن ما يُحْتَسب مِنْحَة ، لا سيما ومن المشهور ، ما جاء فى الخبر المأثور ، مِن دَفْنِ أُولات الخُمُر ، وأنَّ وفاتَهُنَّ خيرٌ لهنَّ من امتدادِ العُمُر ، وحبّذا الموت صهرًا ، والقبرُ مهرًا .

ومن أخرى فى العزاء بمقتول فى الحرب :

الدنيا دار غرور وخُدَعٍ ، ومنزلُ زورٍ وطَمَعٍ ، الموتُ أمْرٌ لازمٌ ، وحُكْمٌ

(١) زيادة للسياق سقطت من الأصل .

جازمٌ ، يشملُ النبيهَ والخامل ، ويَحْطِم الزُّجَّ[1] والعامل . أكرمُ مصارعِ الرجالِ / فى معاركِ الأبطال ، وأفضلُ مهالكِ [الأجواد[2]] فوق صَهَوَاتِ الجِياد ، [١١٨و] ولولا هذه الفضيلة ، والخلَّة الجميلة ، ما أنف الشجعانُ من الموت على الفِرَاش ، وتهافتت على السيوف تهافُتَ الفَرَاش ، ورأَتْ أَنَّ فراقَ النفس برماح الفوارس خيرٌ من فراقها فى صدورِ المجالس . وفلان وقَفَ مواقفَ الكرام ، وأَنِفَ من فِرَارِ اللئام ، وبرَزَ فى حَوْمة اللقاء ، وطَعَنَ فى صدور الأعداء .

وله فى العزاء بغريق منه فصل :

لعمرى لقد نَزَّهَهُ اللهُ عن سَهَك الجَرْبَاء[3] ، وملاقاةِ الحصباء ، والمقام تحت أَديم الأَرض ، وانطباقِ بعضها على البعض ، وَرَفَعَهُ عَنْ أَنْ يُذَالَ[4] فى الجدَث جَبِينُهُ ، ويُعَفَّرَ فى العِثْيَرِ عِرْنِينه ، فجعل ضريحه فى شبيهِهِ جودًا وكرمًا ، وضريبِهِ محاسنًا وشِيَماً ، فتضمنه الماء ، وغَطْغطت[5] فوقه الدأْمَاء ، فإذا استُسْقِيَ السحابُ ، واستسمحَ الترابُ ، فهو فى البحر الوافر ، واللُّجِّ الزاخر ، بحيث تتفرَّع المناهل ، ويَرِد كل ناهل .

فصل فيمن قتل غيلة :

لو كان بحيثُ يحمله الطِّرْفُ الأَجْرَدُ ، ويهتزُّ بكفه الحسامُ المُهَنَّدُ ، ويُشْرِعُ سِنانَ الزَّاعِبِيِّ[6] الأَسمرِ ، ويَخْرِقُ بنوافذِ النصالِ حُجُبَ العِثْيَرِ ، / لكان [١١٨ظ] مقامه معروفًا ، ونَكَصَتْ عنه الجحافلُ ولو كانتْ أُلوفًا ، ولكنه حِمامٌ حُمَّ وارده وطارقٌ لا يُرَدُّ وافدُهُ ، وأَمْرٌ سَبَقَ فى القضاء المكتوب ، وتبيِينٌ لعجز البشر عن مغالبة الخطوب .

---

(١) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح ، وعامل الرمح : صدره .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الجرباء : ريح وسهكها : عصفها الشديد وما تطيره من التراب .

(٤) يذال : يمتهن . (٥) غطغط البحر : علا موجه ، وفى الأصل : تغطط .

(٦) الرماح الزاعبية : هى التى إذا هزت فكأن كعوبها يجرى بعضها فى بعض .

ومن شعره أيضا قوله :

وباهرةِ المحاسنِ إنْ تبدَّتْ … بليلٍ أطْلَعتْ بدرَ التمامِ
وإنْ برَزَتْ نهارًا فى نِقابٍ … أرَتْكَ الشمسَ من تحتِ الغَمامِ
أضاءَ جَبينُها والشَّعْرُ داجٍ … كذاك البدرُ يَحْسُنُ فى الظلام

وقوله من أول قصيدة :

إذا أرَدْتَ دفاعَ الحادثِ الجَلَلِ … فما مُقام الشِّفارِ البيض فى الخِلَلِ (١)
لولا مخافةُ حملِ الضَيْمِ ما طُبِعَتْ … ظُبا السيوفِ ولم تُرْهَفْ ظُبا الأَسَلِ

وله :

خلَعَ الزمانُ علىّ حُلّةَ مَفْخَرٍ … شرَفًا بمدح الأفضَل المِفْضَالِ
أضحى به ليلى نهارًا بعدَ ما … غبَرَتْ به الأيامُ وهْىَ ليال
قرْمٌ إذا ما جالَ فى رَهَجِ الوَغَى … أضحَتْ به الآجالُ فى الأوْجَال
وتهُزُّ كَفّاهُ طوالَ ذوابلٍ … تغدُو بها الأعْمارُ غيرَ طِوَال
يَلْقَى المدائحَ بالمنائحِ واهبًا … ويُصَدِّقُ الأقْوالَ بالأفْعَال
وَسَمَتْ به العَلْيا فأصْبَح حافظًا … ما ضَيَّعَ الأغفالُ بالإغْفَال
[١١٩و] / وإذا أتتْ منه سوابقُ نِعْمةٍ … كفلتْ مواهبُهُ لها بنَوالِ

وله من قصيدة :

ونَدْمَانى بدور التّمِّ تَبْدُو … بأغْصانٍ تميسُ على روابى
ورنّاتُ المثالثِ والمثانى … وفاقًا فى اصطحابٍ واصطخاب
خفِيّتْ والدُّجى يحكى انحسارًا … نُصولَ الشيبِ من تحت الخِضاب

(١) الخلل : جفون السيوف .

برَاحٍ خِلْتَ كفَّ المَزْجِ جَادَتْ ... لمَفْرِقِها بتاجٍ من حَبَابِ
صَفَتْ وصَفَتْ زجاجَتُها وأَضْحَتْ ... كأَخْلَاقِ الأَجلِّ أَبى تراب

٥٨ — مجبر* بن محمد بن مجبر الصقلى

ذكره القاضى الفاضلُ ، وقرَّظَهُ بالفضائل ، وهو صقلِّيُّ النِّجَار ، مصرى الدار ، وهو قريبُ العصر ، توفى قبل الأربعين والخمسمائة . قال ابنُ الزبيرِ يُنْقَلُ إلى المصريين بحكم أنّ نشوءه واشتهارَهُ بمصر ، غزيرُ موارد الفكرة ، وَارِى زِناد القريحة ؛ نقلتُ من مجموع ابن الزبير قوله من قصيدة :

أَتُرَى يُفيقُ من الصبابة عاشقٌ ... قَذَفَتْ به الأهواءُ فى الأهوالِ
مُغْرًى بحبِّ الغانياتِ هَفَتْ به ... هِيفُ الخصورِ ورُجَّحُ الأَكفَال
غُرِسَ القضيبُ على الكثيبِ بقدِّها ... فأَتَتْ بمَيَّادٍ على مُنْهال
/ تَتَرَدَّدُ الأبصارُ فيها حيرةً ... فى الحُسْنِ بين الخالِ والخلخال [١١٩ظ]
غَرَّاء غرَّتْها الشبيبةُ فاكتسَتْ ... تيهَ الدلالِ وعِزَّةَ الإدْلال
ممكورةٌ(١) مَكَرَتْ بقلبي والهوى ... يستضعفُ المحتالَ للمختال
حَلَّتْ مواشيَّ الوفاء وحَلَّلَتْ ... فى الحبِّ قتلى وهو غيرُ حَلال
قالوا تَسَلَّ وبئسما أَمَرُوا به ... بؤسُ المحبِّ ولا نعيمُ السَّالى
قلبي من الأجواد إلاّ أنَّهُ ... فى الحبِّ معدودٌ من البُخَّال

(*) هو مجبر بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مجبر بن الحباب الأموى ولد بصقلية عام ٤٦٤ هـ وترجم له السلفى فى معجمه ترجمة طريفة قال فيها : إنه من أهل الأدب البارع والشعر الرائع ، مولده بصقلية ، وانتقل الى مصر سنة إحدى وثمانين . ومعنى ذلك أنه ورد عليها وسنه فى السابعة عشرة . ويقول السلفى إنه كان يحضر عليه ويأخذ عنه ، وكان هو يروى عنه شعره وشعر غيره من الصقليين . ويعقب على ذلك بأنه من فحول الشعراء ويقول : كان صائناً لنفسه غير متبذل . انظر معجم السلفى نسخة دار الكتب المصرية المصورة الورقة ٢٩٠ . وانظر تجريد الوافى الورقة ٢٣١ ، وقال : له ديوان شعر بضعة عشر الف بيت .

(١) المكورة من النساء : المدمجة الخلق ، والمستديرة الساقين .

سُقِيَتْ ليالينا برامةَ ، والهوى   حُلْوٌ ، وأيامُ الشبابِ حَوَالى
ولِجِدَّةِ العشرين عندى ثَرْوَةٌ   تُغنى هُنَيْدَةَ عن هُنَيْدَةِ[1] مالى

ومنها :

غيثٌ من الإحسانِ ما ينفكُّ مِنْ   مَعْروفِهِ فى وابلٍ هَطَّالِ
وسحابُ جودٍ كلما ضنَّ الحَيَا   بالماءِ جادَتْ كَفُّهُ بالمالِ
نادَى بحيَّ على النَّدَى فأَجابَهُ   بالحمد كلُّ مُخَالِفٍ ومُوَالِ
وأَقَرَّ معترِفاً بثابتِ فضلِهِ   من لا يُقِرُّ بمُبْدِعِ الأشكالِ

وله فى أبى عبد الله [ابن[2]] مسلم الكاتب ، وكان يُجْرِى له خمسةَ دنانير فى كلِّ شهرٍ على نَظْمِ السِّيرةِ المصرية فسألَ أن يُجْرَى له شىء على الشعرِ ، فزيد نصفَ دينار :

[١٢٠ و] / جَرَى الحديثُ فقالوا : كلُّ ذى أَدَبٍ   أضحَتْ له خمسةٌ تَجْرِى بمقدار
بأىِّ فضلٍ حواه ابنُ المُسَلَّمِ مِن   دون الجماعة حتى زِيدَ فى الجارى
أَجْرَوْا له خمسةً عن حقِّ سيرته   فقالَ لا تَنْقصونى حقَّ أشعارى
نادَوْا عليه ، وسعرُ الشِّعْرِ نافقةٌ   فلم يَزِدْ قَدْرُها عن نصفِ دينار

وله من قصيدة أولها :

بأىِّ لسانٍ عن معاليكَ أُعْرِبُ   وفى كلِّ إحسانٍ معانيكَ تُغْرِبُ

ومنها :

هَصُورٌ له السَّرْدُ المُضاعَفُ لِبْدَةٌ   لَدَى الحرب ، والعَضْبُ اليمانىُّ مِخْلَبُ

(١) هنيدة الأولى : تصغير هند ، والثانية اسم يطلق على المائة من الإبل .
(٢) سقطت فى الأصل .

ومنها يصف خيْمة الفَرَج :

وبيضٍ خيامٍ يهتدى الركبُ فى الدُّجى　　بها حين تَخفَى النيِّراتُ وتُحْجَبُ
تبوَّأْتَ منها خيمةَ الفَرَجِ التى　　لراجيك فألٌ فى اسمها لا يُكَذَّبُ
فتاةَ على إيوانِ كسْرى وتاجِهِ　　رواقٌ لها فى ظلِّ مُلْكِكَ يُضرَبُ
عَلا وعَلَتْ فاستوفتِ الجوَّ هالةً　　بها منك بدرٌ بالبهاء محجَّب
يكادُ من الإحكام صافِنُ(١) خَيْلِها　　يجولُ وساجى(٢) وَحْشِها يَتوثَّبُ
ويومٍ كيومِ الحَشْرِ هَوْلاً وشدّةً　　يُرَى الطفلُ فيه خيفةً وهو أَشْيَبُ
سَفَرْتَ به عن وجهِ جَذْلان ضاحكٍ　　وللشمسِ وجْهٌ بالعَجاجِ مُنَقَّب
وأسمَرَ عسّالِ الأنابيبِ قد سَطَا　　على الأُسْدِ منه فى يمينك ثَعْلَبُ(٣)
أخُو الصِّلِّ شِبْهًا ما لَهُ الدهرَ مُذْ نَأَى　　عن التُّرْبِ إلا فى التَّرائب مَشْرَبُ　　[١٢٠ ظ]

وله :

املأْ كؤوسَكَ بالمُدامِ وهاتِها　　إنَّ الهوى للنفسِ من لَذّاتِها
اصْرِفْ عن المشتاقِ صِرْفَ مُدامةٍ　　رَشْفُ الرُّضابِ أَلَذُّ من رَشَفاتِها
وأحلُّ(٤) أشْرَبَتِى وأَحلاها التى　　أَمْسَتْ ثغورُ البيضِ من كاساتِها
ومريضةِ الأجفانِ سامَتْ فى الهوى　　قتلى ، فهانَ علىَّ فى مرضاتِها
مازلتُ أصْفح فى القِلَى عن جُرْمِها　　وأَغُضُّ فى الإعراضِ عن هَفَوَاتِها
حتى توهَّمتُ الصدودَ زيادةً　　فى حُسْنِها عندى وفى حَسَناتِها

(١) صافن : من صفن الفرس إذا قام على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٢) ساجى : ساكن .　　(٣) الثعلب : طرف الرمح .
(٤) فى الأصل : ماحل .

ومنها :

ما خلتُ أنَّ النفسَ يَنْـكُدُ عَيْشُهَا   حتى يكونَ الموتُ من شَهَوَاتها
أَسْـتودعُ اللهَ القِبابَ وأوجهاً   فيهنَّ كالأقمـارِ فى هالاتها
والوردُ يحسدُ نرجساً وبنفسجاً   فى شُهْلِ أعينها ولُعْسِ لِثاتها
تلكَ الرياضُ اللاءِ ما بَرِحَتْ يَدى   تَجْنِى ثمارَ الوَصْلِ من وَجَنَاتها
ولربَّ قافيـةٍ شرودٍ شَرَّدَتْ   نومى فبتُّ أجولُ فى أبياتهـا
حتى وردتُ من التأسُّفِ بعدها   ناراً دموعى الحُمْرُ من جمراتها
ما زلتُ أَنْظِمُ طيبَ ذكرِكَ عنبراً   أَرِجاً خلالَ الدُّرِّ من كلماتها
حتى إذا نَشَرَ(١) الصباحُ رداءَهُ   عن مِثْلِ نَفْحِ المِسْكِ من نَفَحَاتها
[١٢١و] / وتمثَّلَتْ عِقْداً تَوَدُّ كواكبُ الـ   ـجوزاءِ عُقْدَتَهُ على لَبَّاتِهـا
أَعْدَدْتُها للقاءِ مَجْـدِكَ سُبْحَةً   أدعو بهـا لأنالَ من بَرَكَاتها
ومدائحُ الكُرَماءِ خيرُ وسيلةٍ   شُفِعَتْ بهـا الآمال فى حاجاتها
وأحقُّها بالنُّجْحِ مَدْحُكَ إنَّهُ   للنفس عنـد الله من قُرُبَاتِها
فاليـومَ أَنْثُرُها جواهرَ حكمةٍ   عَقُمَتْ بحارُ الشعر عن أَخَواتها
فالبسْ بهـا حُلَلَ الثناءِ فإنها   حُلَلٌ تروقُ عُلاكَ فى بَدِناتِها(٢)
وافسحْ لنا فى لَثْمِ بُسْطِكَ إن أبَتْ   يُمْناكَ إلا شُغْلَهَا بهِباتِهـا
قَسَماً بمن قَسَمَ الحظوظَ فنلتَ أفْـضَلَها   ونالَ الناسُ من فَضَلاتها
وَبَنَى العُلاَ رتباً فكنتَ بفضله   أَوْلَى من اسـتولى على غاياتها
لولا وُجُودُكَ فى الزمانِ وَجُودُكَ الـ   ـمُحْيِى المكارمِ بَعْدَ بُعْدِ وَفَاتِها

---

(١) فى الأصل : لشد .
(٢) البدنات : الدروع القصار .

لم يُعْرَفِ المعروفُ فى الدنيا ولو   طُفْنَا عليـــهِ فى جميع جِهاتها

وله أول قصيدة :

أَترى السحابَ الجوْنَ بات مَشُوقَا   يبكى النَّـــوَى ويعاتبُ التفريقا

فالـــبرقُ يلمعُ فى حشاهُ كأَنَّهُ   قلبُ المحبِّ تلهُّباً وخُفُـــوقا

وله :

أَرأيت برقاً بالأَبارقِ قـــد بَدَا   فى أُفْقِهِ مُتَبَسِّماً مُتَـــوَقِّدا

كيف اكتسى ثوبَ السحابِ مُمَسَّكاً   وأَحالَه شَفَفُ(١) الرِّداءِ مُوَرَّدَا

/ وكأَنَّمَا(٢) فِى الجوِّ كأْسٌ كُلَّمَا   فاتَتْ نميرَ(٣) البرق صاحَ وعَرْبَدَا [١٢١ ظ]

أومُرْهَف كَشَفَتْ مداوسُ(٤) صَيْقَلٍ   عن مَتْنِهِ صَدَءاً لكى يُرْوِى الصَّدَى

كالحبِّ(٥) أَو دِقِّ اللُّجَيْنِ يسيلُ من   أُفُق أَحالَتْهُ البـوارقُ عَسْجَدَا

وكلؤلؤٍ(٦) للغيثِ يأخذُهُ الثَّرَى   فيعيدهُ نَبْتاً يُخالُ زَبَرْجَــدا

هو مأخوذ من قول(٧) ابن أبى الخليل :

ومن العجائب أَن أَنى من نَسْجه   ـــ وخيوطُهُ بيضٌ ـــ بساطٌ أَخْضَرُ

وله من قصيدة :

لولا الهـــوَى ما عَبَّرَتْ عَبَرَاتُهُ   عن وَجْدِه وتصاعَدَتْ زَفَرَاتُهُ

فَرَقُ الفِراقِ أَطارَ حَبَّةَ قلبه   فتقطَّعت بمُدَى النـــوى عزَمَاته

من كانَ وَحْىُ الحبِّ بينَ ضلوعه   نَزَلَتْ بفيضِ دمـــوعِهِ آيَاته

---

(١) شفف الرداء : الرداء الرقيق ، وفى الأصل : شنف الرداء .
(٢) فى الأصل : فكأنه . (٣) نمير البرق : قطره .
(٤) المداوس : جمع مدوس ، وهو المصقلة التى يصقل عليها السيف .
(٥) فى الأصل : فالحجب (٦) فى الأصل : وللؤلؤ .
(٧) يريد أحمد بن مفرج الذى سبقت ترجمته ، وسبق معها هذا البيت .

لا تنكروا حُمْرَ الدمـوعِ فإنه ... جَمْـرُ الأسى وتَنَفُّسِى نَفَحَانُهُ

وله من أخرى :

ذو صَلاةٍ موصولةٍ بِصِلاتٍ ... ليلُهُ عامِرٌ بهـا ونَهارُهْ
سابقٌ فى السماحِ كلَّ جوادٍ ... للعُـلَا لا بحلبةٍ مِضْماره

وله :

طَرَقَتْنا غـيرَ مُختفِيَهْ ... غادةٌ بالحسْـنِ مُرْتَدِيَهْ
[١٢٢ و] /وَوَشَى طيبُ النسيمِ بها ... قَبْـلَ أن تبدو ، فقلتُ هِيَهْ
ثُمَّ لمـا أقبَلَتْ طَلَعَتْ ... مثلَ قَرْنِ الشمسِ مُقْبِلَيَهْ
يا لَقَوْمى من لواحظهـا ... إنها بُرْئِى وعِلَّتِيَـه
واصَلَتْ ليـلى ونفَّرَها ... أنْ رأَتْ صُبْحًا بوفْرَتِيَهْ
إنَّ صُبْحَ الشَّيبِ أيقظنى ... من كَرَى عينى وغَفْلَتِيَه
وحكى عنى دُجَى سَفَهٌ ... زُرْتُ فيه طَوْفَ حَوْبَتِيَه
وَنَهَتْنى نُهْيَةٌ شَغَلَتْ ... بالعُـلا هَمِّى وَهِمَّتِيه

وقال[1] :

لا تجلسنَّ ببـابِ مَنْ ... يَأْبَى عليكَ دُخولَ دارِهْ
وتقـولُ حاجاتى إليـه ... يَعُوقها إنْ لم أُدَارِهْ
وأَتْرُكْهُ واقصِـدْ رَبَّهُ ... تُقْضَى وربُّ الدارِ كارِهْ

وله :

وأهيفٍ للغُصْنِ أعطافُهُ ... وللظِّباءِ العِينِ عيناهُ

(١) أنشد السلفى هذه الأبيات فى معجمه .

شمسُ الضحى غُرَّتُهُ والدجى طُرَّتُهُ والمسْك رَيَّاهُ
قد مَزَجَ الخمرة من ريقه ببَرْدِ كافورِ ثنــاياهُ
ورقَّ ماءُ الحُسْنِ فى خده ففتَّـــحَ الوردَ ونَدَّاهُ

وله :

/ رعى الله رَيْعَانَ الصِّبا ولياليًا مَضَـيْنَ بعهدٍ للشـبابِ حميدِ [١٢٢ ظ]
ليالىَ أغْشَى فى ليالى ذوائبٍ بدُورَ وُجوهٍ فى غُصـون قدود
وأشرَبُ خمرًا من كؤوسِ مَرَاشِفٍ وأقْطفُ ورداً من رياضِ خـدود
ولولا هوَى غِزْلان رامةَ لم يكُنْ يُرَى غَزَلى ذا رِقَّةٍ ، ونشيدى
ولـكنْ صحبْتُ الجهلَ كهلاً ويافعًا وطفلاً إلى أن رَثَّ فيه جَـديدى
فعلَّمنى حُلْوَ العتـــابِ الذى به أذَبْتُ دموعَ الخَوْدِ بعـد جمود

وله يمدح القائد أبا عبد الله الملقب بالمأمون(١) :

ليس الفــراقُ بمستطاعِ فدَعِيه من ذِكْرِ الوَدَاعِ
وعِديه ما يَحْيَـــا به من طيبِ وَصْـلٍ واجتماع
يا وَجْهَ مكتملِ البـدو رِ وقدَّ مُعْتَـدِلِ اليرَاع
بجمـــالِ ما تحت الرِّدا ءِ وحُسْنِ ما تحت القِناع
يا أُختَ يوسف إنّ قلـــبى فى هواكِ أَخُو الصُّوَاع(٢)
فلئن ظفــرتُ به لديـــك وكنتِ سارقةَ المتـاع
فلآخذنَّكِ من قبيـــلك أَخْذَ مِلْكٍ واقتطـاع

(١) هو المأمون البطائحى وزير الآمر بعد الأفضل بن بدر الجمالى ، وقد قبض عليه ، وقتله سنة ٥١٩ هـ كما قتل الأفضل من قبله .
(٢) يشير إلى قصة يوسف وحديث الصواع .

يا نفسُ حَسْبُكِ لا تُها لِي بالخُطوب ولا تراعى
يكفيكِ أنّكِ فى حِمَى من ليس يَرْضى أَنْ تُضَاعى

وله يصف فوّارة :

[١٢٣و] / وفوّارة يستمدُّ السحا بُ من فضلِ أخلافِها المُختَلَبْ
رأَتْ حُمْرَةَ القيظِ مُحْمَرَّةً لها شَرَرٌ كرجومِ الشُّهُبْ
فظَلَّتْ بها الأرضُ تَسقى السما ء خوفاً على الجوِّ أنْ يلتهب

أحسن ما قيل فى الفوّارة قول البحترى :

وفوّارةٍ ماؤها فى السماء فليست تُقَصِّرُ عن ثارِها
تردُّ على المُزْنِ ما أَسْبَلَتْ على الأرضِ من فَيْضِ مِدْرَارِها

جماعة من شعراء مصر فى عهد الأفضل

ذكرهم أبو الصلت[1] الحكيم فى رسالته ، منهم :

٥٩ — القاضى أبو الحسن على* بن محمد بن محمد

ابن النضر المعروف بالأديب

من أهل صعيد مصر ، من الأفاضل الأعيان المعدودين من حسنات الزمان ذو الأدب الجم ، والعلم الواسع ، والفضل الباهر ، والنثر الرائع ، والنظم البارع ؛ وله فى سائر أجزاء الحكمة اليَدُ الطولى / والرتبة الأولى . وقد كان ورَد الفسطاط [١٢٣ ظ] يلتمس من وزيرها الملقب بالأفضل نُصْرَة أو خِدْمَة ، فخاب فيه أمله ، وضاع رجاؤه ، وأخفق سَعْيه ، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان ، ويشكو الخَيْبَة والحِرْمان :

بين التعزُّزِ والتذلُّلِ مسلكٌ بادى المَنَارِ لعينِ كلِّ مُوَفَّقِ
فاسلكْهُ فى كلِّ المواطنِ واجْتنِبْ كِبْرَ الأَبىِّ وذلَّةَ المتملِّق

---

(١) يريد أمية بن أبى الصلت وقد سبق التعريف به فى الجزء الأول من هذا القسم ؛ ورسالته تسمى الرسالة المصرية عرض فيها لبعض شعراء مصر . وقد نشرها الأستاذ عبد السلام هرون فى المجموعة الأولى من سلسلة نوادر المخطوطات التى يعنى ببعثها وإحيائها .

(*) هو أول من عنى به ابن أبى الصلت فى رسالته من المصريين . انظر المجموعة الأولى من النوادر ص ٤٠ . وقد ترجم له صاحب الطالع السعيد ص ٢٢٠ وقال : تولى قضاء الصعيد والإخيم فى زمن الأفضل شاهنشاه ابن بدر الجمالى وكان يحفظ كتاب سيبويه وكان متصرفاً فى علوم كثيرة ؛ وله من الأدب مادة غزيرة وأكثر شعره فى تشكى الزمان والإخوان ؛ ثم يقول : وقد وقفت على ديوانه وفيه مدائح فى الأعيان وفى جماعة من بنى الكنز أعيان أسوان . وترجم له ابن حجر فى التجريد الورقة ٢٠٢ وقال : أحد قضاة الصعيد كان نحويا أديباً روى عنه ابن برى النحوى وغيره ؛ وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٥٣ ، والعماد ينقل أول هذه الترجمة عن ابن أبى الصلت نقلا حرفيا .

ولقد جلبتُ من البضائع خيرَها ... لأجلّ مختــارٍ وأكرمِ مُتَّقِ[١]
ورجوتُ خَفْضَ العيشِ تحتَ رِواقه[٢] ... لا بدَّ إنْ نَفَقَتْ وإنْ لم تنفق
ظَنًّا شبيهًا باليقين ولم أَخَلْ ... أنَّ الزمانَ بما سقانى مُشْرِقى
ولعانى بالحــرصِ قولٌ بَيِّنٌ ... لو كنتُ شِمْتُ سحابَهُ لم يَطْرُق
ما ارتدْتُ إلاّ خــيرَ مُرْتادٍ ولم ... أَصِلِ الرجاءَ بحَبْـل غير[٣] الأوثق[٤]
وإذا أبى الرزقَ القضاءُ على امرئٍ ... لم تُغْنِ فيــه حيلةُ المسترزق
ولَعَمْرُ عاديةِ الخطوبِ وإنْ رَمَتْ ... شَمْلى بسَهْمِ تشتُّتٍ وتفرُّق
لأُقارِعَنَّ الدهرَ دونَ مروءتى ... وحُرِمْتُ عِزَّ النصرِ إنْ لم أَصْدُقِ

وله فى سفرته هذه وقد قوى يأســه من بلوغ أمله ونَيْل بُغْيَته وعزم على
[١٢٤و] الصَّدَرِ عن الفسطاط إلى مستقره ، يحضّ على الزهادة ، / ويحرّض على القناعة ،
ويذمّ الضراعة ، ويتأسف على إذالة[٥] خَدّه ، وإراقة ماء وجهه :

لَهْفى لملك قنــاعةٍ لو أنّنى ... مُتِّعْتُ فيــه بعِزَّةِ المُتَمَلِّكِ
ولـكنزِ يأسٍ كنتُ قد أحرزتُهُ ... لو لم تَعِثْ فيـه الخطوبُ وتفتكِ
آليتُ أَجعلُ ماءَ وجهى بعــده ... كدمٍ يُهَلُّ به الحجيجُ بمَنْسِكِ
وأخٍ من الصــبرِ الجميل قَطَعْتُه ... فى طاعةِ الأَمَلِ الذى لم يُدْرَكِ
يا قاتلَ اللهُ الضرورةَ حالةً ... أىَّ المســالكِ بالفتى لم تَسْــلُكِ
كم باتَ مشكوٌّ إليه تَحَيَّفَتْ ... حَلَقــاتِهِ قَرْعًا براحةِ مُمْسِك
وفمٍ على قدَمٍ رَمَتْ ونواظرٍ ... كُحِلَتْ محاجرُها بموطىءِ سُنْبُكِ

(١) فى الطالع السعيد : موثق . (٢) فى الطالع : ردائه وهى تحريف .
(٣) هكذا فى الطالع وفى الأصل : يغير . (٤) فى الطالع : موثق .
(٥) إذالة : امتهان .

ومسربلٍ بالصبر والتقوى دَعَتْ   فأجابها فى مَعْرِضِ المُتنَسِّك
ظلَّتْ تُصَرِّفُهُ كتصريف العَصا   رأسَ البعير لِمَبْرَكٍ عن مَبْرَك
لا أنشأَتْنِي الحادثاتُ لمثلها   وَرُمِيتُ قبل وقوعها بالمهلك

وله فى رئيس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تعاظما وتكبرًا :

أَكْبَرْتَ نَفْسَكَ أن تسعى مُصَادفةً   وَسُمْتَنِيهِ لَقَدْ كَلَّفْتَنى شَطَطا
لا تكذبنّ فما كُنَّا لنوجبَ مِنْ   حَقٍّ وأنت تراهُ عنكَ قد سَقَطا
/ لو بعتَكَ النفسَ بيعاً كنتَ تملكها   به علىَّ لكان العدلُ مُشْتَرَطَا(١) [١٢٤ظ]
فهل سبيلٌ إلى أن لا تواصِلَني   ولا تُكَلِّفَ مثلى هذه الخططا
عسى صحيفةُ ما بينى وبينك أَنْ   تُطْوَى وما ضُمِّنَتْ غيرَ الذى فَرَطَا

وله فى صدر رسالة :

أتى كتابُكَ عن شَحْطٍ فآنسنِي   بما تَضَمَّنَ أُنْسَ العَيْنِ بالوَسَنِ
قرأتُهُ فجرتْ فى كل جارحةٍ   منى معانيه جَرْىَ الماءِ فى الغُصُن
فما أقولُ بعثتَ الرَّوْحَ فيه إلى   قلبى، ولكن بَعَثْتَ(٢) الرُّوحَ فى بدنى

وله فى شدة أصابته :

يا مستجيبَ دعاءِ المستجيرِ به   ويا مُفَرِّجَ ليلِ الكُرْبَةِ الداجى
قد أُرْتِجَتْ دوننا الأبوابُ وامتنعتْ   وجَلَّ بابُكَ عن مَنْعٍ وإرْتَاج
نخافُ عَدْلَكَ أن يجرى القضاءُ به   ونرتجيك فكنْ للخائف الراجى(٣)

(١) الشطر فى الرسالة المصرية : به لكان عليك العدل مشترطا

(٢) فى الطالع السعيد : نفخت .

(٣) إلى هنا ينتهى إنشاد ابن أبى الصلت من شعر ابن النضر . ويدل اتصال الكلام أن العماد استمر ينقل عن الرسالة المصرية الأبيات العشرة التالية ، ولعلها سقطت من النسخة المنشورة .

وله :

يا نفسُ صبراً واحتساباً إنها   غمراتُ أيام تمرُّ وتنجلي
فى الله هُلْكُكِ إنْ هَلَكْتِ حميدةً   وعليه أَجْرُكِ فاصْبِرِى وتَوَكَّلى
لا تيأَسِى من رَوْح ربِّكِ واحْذَرى   أنْ تستقرِّى بالقنوط فتَخْذَلى

ولم توجد له فى الغزل إلا أبيات يسيرة منها :

[١٢٥و] / وفُتُوكِ سِحْرِ المقلتين يصولُ مِنْ   لَحَظَاتِهِنَّ على القلوب بمُرْهَفِ[1]
حَيَّيْتُ نَدْمانى بوردةِ خَدِّهِ   ورشفتُ من فيه مُجاجَة قَرْقَف
ونزعتُ عنه ما تَعَلَّقَ ثوبُهُ   منى هناك سوى تُقًى وتعفُّف
وملام عاذلةٍ قد ابتكرتْ به   سَحَراً إلى سَجْعِ[2] الحمامِ الهُتَّف
يا هذه أسرفتِ فى عَذْلِى وما   لعزيمتى عن وجهها[3] من مَصْرَف
فخذى إليك[4] اللومَ عنى إنَّ لى   نبأً سيُعْرَفُ بعد هذا الموقف
لأُصافِحَنَّ يدَ الخطوبِ برحلةٍ   تَجْلُو دُجُنَّتَها بغُرَّةِ يوسف

ثم طالعت ديوان ابن النضر بمصر فجَبَيْتُ هذه الدرر من أصدافه ، وجَنَيْتُ هذه الثَّمَر من قِطافه ، واجتليت هذه الغُرَر من ألطافه ، فمن ذلك قوله من قصيدة :

كتبتُ عن شَمْلِ أُنْسٍ غيرِ ملتئمٍ   حتى اللقاء وشَعْبٍ غيرِ مُنْشَعِبِ
وإنَّ للبين كفًّا غيرَ وانيةٍ   تظلُّ تَجْمَع بى جمعاً وتقذفُ بى

ومنها :

[١٢٥ظ] / لو أنَّ أنملةَ المقدار تكتبُهُ   فى صفحة الدهر لم يَبْلُغْ مدى أَرَبى

(١) هكذا فى الطالع ، وفى الأصل : بقرقف .
(٢) هكذا فى الطالع وفى الأصل : سمع .
(٣) فى الطالع : حبها .   (٤) هكذا فى الطالع وفى الأصل : عليك .

وقوله من أخرى فى الزهد :

النفسُ أكرمُ موضعاً   من أنْ تُدَنّسَ بالذنوبِ
ما لذةُ الدنيا لهــــا   ثمناً وإنْ مُزِجَتْ بطيبِ
فاسبقْ إلى إعـــداد زا   دِكَ هَجْمَةَ الأَجَل القريب
والقَ الإله على التُّــقَى   والخوفِ مَزْرُورَ الجيوب

وقوله من أخرى فى ذم الغربة :

أرى غُرْبَةَ الإنسان أُخْتَ وفاته   ولو نالَ فيهـــا مُنْتَهى طلباتِهِ
فلا يشترى الدنيا ببلدته امرؤٌ   فليس عزيزاً فى سوى عَرَصَاتِهِ

ومنها فى ذم الأناة ومدح بعض الطيش :

نَدِمتُ على أنى ثَبَتُّ وربما   جَــنَى ندماً للمرء بعضُ ثَبَاتِهِ
يُزَيِّنُ أفعالَ الفتى بعضُ طيشه   ويُزْرِى بفعلِ المرء بعضُ أَناتِهِ

وقوله من قصيدة فى المدح :

أَكرِمْ به بَدْرَ تِمٍّ جاء تكنفه   شُهْبُ الأَسِنَّةِ فى سُحْبٍ من الرهَجِ
/ تُعْمِى بَوارِقُها الأبصارَ لامعةً   كما يُصِمُّ تَوَالى رَعْــدِها الهَزِجِ [١٢٦و]
مُشمِّرُ الذيلِ يُبْدِى عن نصيحته   مُواشكاً يَصِــلُ الرَّوْحاتِ بالدَّلَجِ
إذا الجُنُوبُ تمطَّتْ فى مضاجِعِها   لهجعــةٍ باتَ فى سَرْجٍ على ثَبَجِ
يُســايرُ النجمَ فى دهماءَ مظلمةٍ   حتى يُمَزِّقَ ثَوْبَ الليــلِ بالبَلَجِ
فى جحفلٍ مُعْلَمِ الأكنافِ ذى زَجَلٍ   شَبَّهْ به الليــلَ أوْ شَبِّهْــهُ باللُّجَجِ
من كل أَصيدَ نَظّارٍ إلى يده   متى أشارَ بأن لِجْ حَوْمَةً يَلِــجِ
تَقِى الرماحُ وهيجَ الشمسِ أَوْجُهَهُمْ   فإنْ دجا الليلُ أَغْنَتْهُمْ عن السُّرُجِ

كأنّ أيديهمُ بالبيض سائلةً … عن الجماجم بالأقباس والخُلُج
آلَى وحرَّجَ بَرًّا فى أَلِيَّتِهِ … وفى الأَلِيَّةِ ما يُغنى عن الحَرَج
ألاّ يؤوبَ برُمحٍ غيرِ مُخْتَضِبٍ … من الدماء، وسيفٍ غيرِ مُنْضَرِج
فويلُ مُرْتَضِعٍ دَرَّ النفاقِ إذنْ … من ناظرٍ بسيوفِ الهند مُخْتَلِج

ومنها :

هو الذى يُبْرِئُ الهاماتِ صارمُهُ … فى الرَّوْعِ من نَزَوَاتِ الكِبْرِ والهَوَج
فليعتدلْ كلُّ رأسٍ مائلٍ صَعَرًا … من قبلِ عضٍّ ثقافِ المَيْلِ والعوَج

وقوله :

خَلَّفْتُ خلفى للحوادث صبيةً … بمحلٍّ لا عمٍّ لهنَّ ولا أخِ
يَعْلَقْنَ منه بحبلِ رحمةِ راحمٍ … أو يعتصمنَ بظلٍّ نخوة مُنْتَخ
[١٢٦ ظ] /ولقد وَجدت لهنَّ إذ وَدَّعْنَنى … وَجْدَ القطاةِ بداميات الأَفْرُخ

وقوله :

ملكٌ يُحلِّى بالدمِ الأسيافَ إنْ … حَلَّى الملوكُ جُفونَها بالعسجدِ
وإذا تشكَّى من حَفًا فَرَسٌ له … لم يُحْذَ غيرَ تَريبِ مَلْكٍ أصْيَد

وقوله فى الزهد :

جهادُ النفس مُفْتَرَضٌ فَخُذْها … بآدابِ القناعةِ والزَّهادَهْ
فإنْ جَنَحَتْ لذلك واستجابتْ … وخالفَتِ الهوَى فهْوَ الإرادَهْ
وإن جَمَحَتْ بها الشهواتُ فاكبحْ … شكيمتها بمِقْمَعَةِ العبادَهْ
عساكَ تحِلّها دَرَجَ المعالى … وترفعها إلى رُتَبِ السعادَهْ

وقوله :

إِنْ تَنْأَ بى عَنْكَ أقدارٌ مُفرِّقةٌ   فإنّ لى فيكَ آمالاً وأوْطارا
وإنْ أَسِرْ عن بلادٍ أَنْتَ قاطِنُها   فالقلبُ فيها مقيمٌ بعد ما سارا

وقوله من مرثية الرشيد إبراهيم (١) بن الزبير :

يا مُزْنُ ذا جَدَثُ الرشيدِ فقِفْ معى   نَسْفَحْ بساحته مَزَادَ الأَدْمُعِ
وامسحْ بأردانِ الصَّبا أركانَهُ   كى لا يُلِمَّ به شحوبُ البَلْقَعِ (٢)
فبودِّ (٣) نفسى لو سَقَيْتُ ترابه   دمَ مهجتى ، ووقيتُهُ بالأَضْلعِ

/ ومنها يخاطب القبر : [١٢٧و]

عَلِقَتْ عليكَ مَراحِمٌ كفلَتْ لمن   واريت جملته ببَرْدِ المضجعِ
وتنفَّستْ فيك الصَّبا مفتوقةً   بنسيمِ مسكِ رياضِها المتضوِّعِ

ومنها :

أو ما عجبتَ لطَوْدِ عزٍّ باذخٍ (٤)   مُسْتَوْدَعٍ فى ذى الثلاث الأَذْرعِ
ولخَدِّ (٥) من وَطِئَ الكواكبَ راقيًا   كيف ارتضى من بَعْدِها باليَرْمَعِ (٦)

ومنها :

ولقد وقفتُ على ربوعِكِ شاكيًا   وبها الذى بى من أَسًى وتوجُّعِ
فحمدتُ طرفى كيف أَرْشَدَنى بها   وذممتُ قلبى كيف لم يَتَقَطَّعِ

(١) كان حاكما بقوص سنة ٤٧٢ هـ وهو جد الرشيد والمهذب ابنى الزبير . انظر الطالع السعيد ص ٣١ .
(٢) الشطر فى الطالع : كيما تمر به سحوب البلقع
(٣) فى الطالع : وتود .
(٤) فى الطالع : شامخ
(٥) فى الأصل : وبخد .
(٦) اليرمع : الحجارة الرخوة .

وذكرتُ مُزدَحَمَ الوفودِ ببابها   فى كلِّ حينٍ وِفادةٍ أو مَطْعَمِ

وقوله :

ياعيشُ إنْ لم تَطِبْ فلا تَطُلِ   ويا حياةُ أهْجُرِى ولا تَصِلِى
كَمْ وإلى كم نَفْسى مُقَسَّمَةٌ   بين حُلولٍ وبين مُحْتَمَلِ(١)
لا حالَ لى تحمل المقامَ ولا اسـ   ـتطاعةٌ تستقِلُّ بالرَّحَلِ
يَصْرِفُنى اليأسُ ثم تَعْطِفُنى   عواطفٌ من كواذبِ الأملِ

وقوله :

لسانُ شُكْرِى حَسيرٌ فى يَدَىْ كَرَمِكْ   وباعُ فِكْرى قصيرٌ عن دُنا هِمَمِكْ
[١٢٧ ظ] / ما اهتزَّ غُصْنِىَ إلاّ فى رُباكَ ولَمْ   تَنْبُتْ قناتِىَ إلاّ فى ثَرَى نِعَمِكْ

ومنها :

أنا ابْنُ نِعْمَتِكَ المشكورِ مَوْقِعُها   وعَبْدُ طاعتك المشهورُ فى خِدَمِكْ

وقوله ، وقد أزعج من وطن كان يألفه :

يا دارُ ماأنت لى دارًا ولا وطنًا   ولا قَطِينُك لى أهلاً ولا سَكَنا
لئن تنكرتِ لى عما عهدتُ لقدْ   خَرَّبْتُ فيكِ الذى عَمَّرْتُهُ زمنا
أتشتكين لبَيْنٍ حُمَّ عن بَلَدٍ   نَفْسِى(٢) تَرَى الذلَّ فى أنْ تَسْكُنَ البَدَنا

وقوله من قصيدة :

فأرْماحهُمْ مثلُ العرائس(٣) ما تنى   مخضبةً أطرافُها بالدم القانى

(١) محتمل : رحيل .   (٢) فى الأصل : نفس .
(٣) فى الأصل : لأرماحهم طل العرائس .

ومنها :

ولم ينثنوا حتى غدا الماء وهو مِنْ   دماء عِدَاهُمْ لا يَحِـلُّ لظمآنِ

ومن الشعراء الذين ذكر[هم] أبو الصلت فى رسالته :

٦٠ — أبو الحسن على* بن البرقى

من أهل قوص كانت بينه وبين ابن النضر صداقة ، يقول :

رمانى الدهر منهُ بكلّ سهمٍ   وفاجأنى ببَيْنٍ بعـد بَيْنِ
وألَّفَ فى فؤادى كلّ حُزْنٍ   وفرّقَ بَيْنَ أحْبـابى وبَيْنى
/ فنى قلبى حَرَارَةُ كلّ قَلْبٍ   وفى عينى مدامعُ كلّ عيْنِ [١٢٨و]

وله من أبيات :

ولى سَنَةٌ لم أَدْرِ ما سِنَةُ الـكَرَى   كأنّ جُفونى مِسْمَعِى(١) والـكَرَى عَذْلُ

ومنهم :

٦١ — أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب

له يهجو رجلاً(٢) :

قَصُرَتْ أَخادِعُهُ وغَاضَ قَذَالُهُ   فكأنّهُ مُتَوَقِّعٌ(٣) أنْ يُصْفَعَا

(*) ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٤/٦٣ وذكر وفاته سنة ٥٢٢ هـ ، وقال إنه شاعر ، ولم يذكر غير ذلك . وترجم له الإدفوى فى الطالع السعيد ص ٢١٩ ، ونقل عن ابن الزبير فى الجنان أنه توفى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، وذكر أن ابن سعيد سلكه فى المغرب بين شعراء أسوان . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٤٤ .

(١) فى الطالع : مسمم .

(٢) فى الرسالة المصرية : له يهجو رجلاً أوقص ، أنشدتهما لأبى الحسن على بن الصوفى الحنبلى .

(٣) فى الأصل متوقعاً .

وكأنَّه قد ذاقَ أوَّلَ دِرَّةٍ   وأَحَسَّ ثانيةً لهــــا فتجمَّعَا

وأورد له غير أبى الصلت قوله :

أطِلْ مُدَّةَ الهجرانِ ما شئت وارفضِ   فما صدُّكَ الُمضْنِى الحشا صدَّ مُبْغِضِ
وإلا فمــا للقلبِ أنى ذَكرْتُـكمْ   ينازِعُنِى شوقًا إليكم ويَقتَضِى
ولولا شهاداتُ الجوانحِ بالذى   علمتمْ لمــا عرّضْتُ نَفْسِى لِمَعْرَضِ

ومنها :

وكم سائلٍ معْ كلٍّ هذا عن القِلَى   وعَنْ صبرِكُمْ عَنِّى فقلت كَذا قُضِى
فيا مُبْعدِى بالظنِّ ـ والظنُّ كاسمه ـ   سلِ الناسَ عن مَشْهورِ خُلْقِىَ وارْتَضِ
أيَحْسُنُ أنْ تُرْوِى سِوَاىَ حِياضُكمْ   وأُحْرَمَ منهـــا جُرْعَةَ الُمتَبرِّضِ (١)
أَخِلْتُمْ بأنى قد تبدلتُ بعدكم ؟   همِمتُ وشاورتُ الفؤادَ فما رَضِى
[١٢٨ظ] / فإن قلتَ إنى اعتضتُ أرضاً بغيرها   صدقتَ ولـكنْ منكَ لمْ أتَعَوَّضِ

هذا عكس قول الآخر :

تلقى بكل بلاد إنْ حللتَ بها   أهلاً بأهلٍ وجـــيرانًا بجيران

أَقِـلْ واصطنعْ واصفحْ ولِنْ واغتفرْ وجُدْ   ونِلْ وتفضلْ وأحبُ وأنعِمْ وَعَرِّضِ
ولا تُحْوِجَنِّى للشفيعِ فمــا أرى   به ولو أنَّ العمرَ فى الهجرِ ينقضى
فما أحدٌ فى الأرضِ غيرَكَ نافعى   وأنت كما تهوى مُصِحِّى ومُمْرِضى
ومالكَ مِثْلى — والحظوظُ عجيبةٌ —   ولـكنَّ منْ يُكْثِرْ على المرءِ يُدْحَضِ

(١) المتبرض : من تبرضت من المـاء إذا أخذته قليلا منه .

ومنهم من يقول وهو :

٦٢ — محمود* بن ناصر الإسكندرانى

كاتبُ[1] ابنِ حديدٍ ، فى طبيب أَعْلَمَ مشوه الخلقة :

صديقنا المستطبُّ نادرةٌ قد أَخَذَتْ منه أعين الناسِ
أنيابُ غولٍ ومِشْفَرَا جملٍ ورأسُ بَغْلٍ وذقنُ نِسناس

ومنهم من يقول وهو :

٦٣ — مروان* بن عثمان اللكى

تمكَّنَ منى السقمُ حتى كأَنَّنى توَهُّمُ مَعْنًى فى خَفِىٍّ سُــؤالِ
ولو سامحتْ عيناهُ عينىّ فى الكرى لأَشْكَلَ من طيفِ الخيال خيالى
سَمَحْتُ بروحى وهىَ عِنْدِى عزيزةٌ وجُدْتُ بدمعى وهو عِنْدِىَ غالِى
/ وقد خفتُ أَنْ تَقْضِى علىَّ منيَّتى ولم أَقْضِ أوطارى بيومِ وصالِ [١٢٩و]
وأَهْوَنَ ما أَلقى من الوجدِ أَنَّهُ صدودُ دلالٍ ، لا صدودُ مَلالِ

هذا من قول العباس بن الأحنف :

لو كنتِ عاتبةً لسَكَّنَ لوعتى أَملى رضاكِ وزرتُ غيرَ مُرَاقبِ
لكن صددتِ فلم تَكُنْ لِى حيلةٌ صدُّ المَلول خلافُ صدِّ العاتب

(*) فى معجم السلفى الورقة ٣٦٥ : كان من أهل الأدب البارع والشعر الرائع ، وخطه من أجود الخطوط وكان حيسوبا مجوداً ومنجماً حاذقاً ولديه علم بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل ، وكان يتكلم فيه لتظاهره بتلك العلوم ، وقل من يشرع فى المنطق أو يتفلسف فيسلم من ألسنة الناس . توفى سنة ٥٢٥ هـ .

(١) فى الرسالة المصرية ، كاتب القاضى ابن حديد .

(*) يروى عنه السلفى فى معجمه كثيراً . انظر على سبيل المثال المعجم الورقة ١٣٣ .

ولمروان :

ما بالُ قلبك يستكينُ(١) أَبِهِ غرامٌ أمْ جنونُ
بَرِحَ الخفــــاء بما يُجِــنُّ فأَذْهَبَ الشكَّ اليقين
حتى متى بينَ الجوا نحِ والضلوعِ هوًى دفين
وإلى متى قلـــبى المتيّــمُ فى يدِ البَلْوَى رَهين
يا ماطِلى بديونِ قلـــبى آنَ أنْ تُقضَى الديون
شَخَصَتْ له فيكَ العيــو ن وقُسِّمَتْ(٢) فيكَ الظنون
وسلبتَ أَلْبابَ الوَرَى بلواحظٍ فيهـــا فُتُونُ
وقَوامِ أغصـــانِ الرّيا ض وأين تدركُكَ الغصون
الحسنُ فى الأغصـــان فـــنٌّ وهْو فى هــذا فنونُ
من أين للأغصـــان ذا كَ الغُنْجُ والسِّحْرُ المبين
أَمْ ذلك الوَرْدُ الْجَـــنِىُّ بخدِّه والياسَمِـــين

[١٢٩ظ] / ومنهم من يقول وهو :

٦٤ — أبو إسحاق إبراهيم* بن شعيب(٣)

إذا حلَّ محمودٌ بأرضٍ فإنه . يُفَجِّر فيها من ندى كَفِّهِ عَيْنَا
فتنبت نَوْرًا مشبها لِهِبَاتِهِ ترى ورقًا بعضاً وبعضاً ترَى عَيْنَا

وقد مضى ذكره .

(١) فى الأصل : يستلين . (٢) فى الأصل : وتقسمت .
(*) ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة ٣٢٤/١ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار (النسخة المصورة بدار الكتب) الجزء الثانى عشر الورقة ١٣ .
(٣) فى الرسالة المصرية : الأشعث ولعله تحريف .

وأنشدنى الفقيه أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن بن اسماعيل بن على بن الحسين الفزارى الإسكندرى قال : أنشدنى إبراهيم بن شعيب لنفسه ، وأورده أبو الصلت فى رسالته :

يا ذا الذى يُنفِقُ أموالَهُ فى حبِّ هذا الأسمرِ[١] الفائقِ
ما الذهبُ الصامتُ مستنكَراً[٢] ذهابُهُ[٣] فى الذهبِ الناطقِ

وذكره الرشيد بن الزبير فى كتابه ، وقال : كان غريبَ الفُكاهة ، حُلْوَ الدُّعَابة ، ينقاد أبداً بزمام الخلاعة والمجون ، ويَرَى أن باذلَ النفسِ فى اللذة غير مغبون ، ويشهد بذلك قوله فى البيتين السابقين .

وحكى بعض خلطائه أنه جمعه وإياه مجلس أُنس فى مَنْظَرَةٍ مُطِلَّةٍ على النيل وقد مُنْطِقَتْ جدرانها بالماء ، وكُلِّلَت شرفاتها بنجوم السماء ، فلما أخذت منه حُمَيَّا العُقَار ، وعملت فيه نغم الأوتار ، هفا به جناح الطرب ، إلى أن وثَب ، منشداً :

هـذا مقامٌ مُذْهَبُ لـكلِّ همٍّ مُذْهِبُ
يجلُّ عن وصفِ الورى فاغتنمـوهُ واشربوا

/ ثم رمى بنفسه فى النيل فاستنقذ منه بعد جهد جهيد . [١٣٠و]

ومنهم :

٦٥ — الناجى* المصرى

أورده أبو الصلت فى رسالته ؛ له فى حَمَّام :

---

(١) فى الرسالة المصرية : الرشأ . (٢) فى الرسالة المصرية : مستكثرا .
(٣) فى الرسالة المصرية : إذهابه .
(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب نسخة دار الكتب المجلد الثانى الورقة ١٦٨ ونقل عن ابن الزبير أنه هجا الأفضل بعدة مقاطيع فأدبه ونفاه إلى واح ، فهجا صاحب الواح ، وسار إلى اليمن ومدح بها الأمير المقدم فضل بن أبى البركات الحميرى ، وهجا قاسم بن أحمد (أحد أمرائها) فقال لأبذلن فى رأسه وزنه الخ ما جاء فى ترجمته هنا .

حَمَّامنا هذا أشــدُّ ضرورةً ... ممن يحـــلُّ به إلى حَمَّام
تبيضُّ أبدانُ(1) الورَى فى غيره ... ويُعيرُها هذا ثيابَ سُخَام
قد كنتُ من سامٍ لحين دخلتُهُ ... لشقاء جَـدِّى رَدَّنى من جام

وأورد الرشيد بن الزبير للناجى فى كتاب الجنان فى هجو الأفضل :

قُل لابن بدرٍ مقالَ من صَدَقَهْ ... لا تفرحنْ بالوزارةِ الخَلَقَهْ
إن كنتَ قد نلتَها مُـراغَمَةً ... فهى على الكلبِ بعدكم صَـدَقَهْ

وأمر الأفضل بنفيه إلى واح ، فأقام بها عند المُقَرَّب بن ماضى يمدحه ، ويأخذ جوائزه ، ثم هجاه بقوله :

ما عَلَمُ الدولةِ إلاّ امرؤٌ ... لا يعرفُ الشكرَ ولا الحمدا
لو دخلَ الحمّامَ من لُؤْمِهِ ... فى الصيف لم يَعْرَقْ ولم يَنْدَا

فعرف ذلك ونَذَر دمه ، فهرب منه إلى أن ضاقت به سـعة الفضاء ، ورده إليه حكم القضاء ، فقبل اعتـذاره ، وأقالَ عثاره ، وأجازه بألف دينار ، على أن لا يجاوره فى دار .

وله فى الرشيد(2) بن الزبير :

[١٣٠ ظ] /جارَى أبو الحسنِ الرشيدُ لداتِه ... فأَتى على الأعقـاب وهو إمام

منها :

رَحَلَتْ ركابُكَ فاكفهرَّ الخلْفُ من ... غمّاته واستبشرَ القُــدَّامُ
والأرضُ تَحْظَى بالرجالِ وإنما ... نَعماؤُها وشقاؤُها أقسـام

(1) فى الرسالة المصرية : ألوان .

(2) هو على بن إبراهيم بن الزبير أبو المهذب والرشيد اللذين مضت ترجمتهما فى الجزء الأول ، توفى بسنة ٢٠٥ ؟ هـ ، انظر الطالع السعيد ص ١٩٤ .

وله باليمن فى الأمير مفضّل[١] بن أبى البركات الحميرى :

أنا بالعسكر المصون مقيمٌ عند مَلْكٍ سامى الخلائق نَدْبِ
مَن على يَسْرَتى خِزانةُ خمرٍ وعلى يَمْنَتِى خِزانةُ كُتبِ
فإذا ما طربتُ أعملتُ كأسى وإذا ما صحوتُ أَعملْتُ قلبى

وله فى أمير[٢] باليمن :

أقولُ لركبٍ وقد عرّسُوا بتَفْرِسَ لا سُقِيَتْ تَفْرِسُ
كأنّ براحةِ سلطانها لشدّةِ ما انقبضتْ نِقْرِسُ

وله فيه وفى فرسه :

فى رأس تاليةٍ وفى سرياف ذَقْنان محتاجان للنَّتّافِ
أَوسعتَ جهدَ بشاشةٍ وقِرًى لنا يا مُكْرِمَ الأضياف بالأوْصافِ

ويقال إنه لما بلغه هجاؤه قال : لأبذلن فى رأسه وزنه ، فقال : لو بذل لى من زنة رأسى وزنَ أذُنى استراح من هجائى وَرِبحَ مدحى .

---

(١) فى المغرب : فضل (٢) هو قاسم بن أحمد كما مر .

جماعة من شعراء مصر أوردهم ابن جبر

/ الشاعر يحيى بن حسن فى ذكر مدائح بنى [أبى] أسامة[1] فى سنة [١٣١و]
خمس وعشرين وخمسمائة

فمنهم :

٦٦ — عبد الله* بن اسماعيل الحسينى الزبيدى

له من أبيات :

فلأشكُرَنَّكَ ما حييتُ مبالغاً   شُكْرَ الرياضِ مواقعَ الأنداء
لا زلتَ فى الرُّتَب الشريفة خالداً   تعلو على النُّظَراءِ والأَكْفاء[2]

ومنهم :

٦٧ — البديع* بن على

وهو دمشقى ؛ له :

شوقى إليك شـــديدٌ   مَعْ قُرْبِ عهدى بقُرْبِكْ
يا ليتَ شُكْرِى وبِشْرِى   كانا بمقـــدارِ حُبِّكْ

---

(١) هم أصحاب الدواوين المصرية فى عهد الآمر والحافظ من خلفاء الدولة الفاطمية ، وسيأتى التعريف بهم .

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ٨ وقال : من الفضلاء الذين كانوا بمصر سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

(٢) الشطر فى المغرب : مستخدم الأكفاء والنظراء .

(*) ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٢/١٩ تحت عنوان : طراد بن على بن عبد العزيز أبوفراس السلمى الدمشقى المعروف بالبديع وترجم له ابن شاكر فى الفوات ١/١٩٦ وقال : مات متولياً بمصر سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وكان آية فى النظم والنثر ، وأنشد له طائفة من شعره ، وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٧٣ . وانظر معجم السلفى الورقة ٩٧ حيث يقول : كان فى عصره بديعاً وآية فى النظم والنثر جميعاً ، وله مقامات ورسائل بديعة . وذكر أنه ولد سنة ٤٥٥ هـ بدمشق ثم رحل عنها إلى مصر حيث توفى بها .

ومنها :

فإن تأخرتُ فالقلبُ مستقرٌّ بشِعْبِكْ
خاب امرؤٌ أَطْمَعَتْهُ فى الفضل نفسٌ بغَلْبِكْ

وله فى رمد الممدوح :

نَقَدُكَ للناسِ والزمانِ معًا بناظرِ الفضلِ مُوجِبُ الرَّمَدِ
كيف اهتدى عائرُ القَذَى لفتًى بالسوءِ لم يلتفتْ إلى أحَدِ

/ وله : [١٣١ظ]

من أجْلِ حُبِّكِ يا أُمَامَهْ ضَرَبَ الهوَى حَوْلِى خِيامَهْ
وحياةِ طَرْفِك ما سلوْتُ فإنها نعم القَسَامَهْ
نادمتُ وصلكِ بُرْهَةً فهل انقضى لك من نَدَامَهْ
ونثرتُ عقدَ تجلُّدِى أرجو بطلعتك انتظامَهْ
أَتْلَفْتِ صبرى فاجْعَلِى من وَرْدِ خدَّيك الغرامَهْ
كَدَّرْتِ إنعامَ الوصالِ فضاعف الهجرُ انتقامَهْ
توقيعُ وصلك ليس يخرُجُ عن مماطلةِ العلامَهْ
هيهات لا كشفتْ ظلومُ بحالِ مشتاقٍ ظُلامَه

ومنها :

لا تتهمْ نَجْـدًا فما جلبَ الهوى إلَّا تِهامَهْ
لِى والغرامُ وديعةٌ فى ورد خدِّ الشامِ شامَهْ
والدنُّ ملتثمٌ إذا جَدَرَتْ يَدُ الساقى لثامَه
فى روضةٍ نَدِيَّةٍ كمآثِرَاتِ أبى أُسامَه

إنْ عنَّ جيشُ تألمٍ ضمنتْ أياديه انهزامه
أو لاح موكبُ رحمةٍ لِصَنيعةٍ قوَّى اعتزامه
كالمُشْتَرِى لكن لذ لِكَ رَجْعَةٌ ولِذا استقامه
[١٣٢و] / وعن الأذيَّةِ كالجبا نِ وفى عنايته شَهامَه
أقلامُهُ لم تُبْقِ مِنْ أظفارِ حادثةٍ قُلامَه
قالوا تَشَكَّى جسمُهُ من جَمْرِ خاطره ضِرامَه
كانتْ غمامةَ وعكةٍ فتقشعتْ تلكَ الغمامهْ
ولباسُهُ حُلَلُ العوا فى طَرْزُها رَقْمُ السَّلامَه

ومنهم :

٦٨ — سالم* بن مفرج بن أبي حصينة

له من قصيدة :

ومرحِّبٍ بالقاصدين يلين عِطْفًا حين يُقْصَدْ
مُصْغٍ لأصواتِ العُفاةِ كأنها نغماتُ مَعْبَدْ
أَمضى من السيفِ المُهَنَّدِ عزمةً فى كلِّ مَشْهد

ومنها :

قسمًا بأنَّكَ لم تَزَلْ روحَ الزمانِ إذا تَجَسَّد

وله :

خذ ما صفا من فرحٍ واسْتَجْلِ وَجْهَ القدحِ

(*) ترجم له فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى ، الورقة ١٧٣ وقال : أصله من المعرة ، وهو من أرباب البيوتات .

وأسـعَ إلى نيلِ المُنَى بِغَبَـوقٍ وصُبَـح
وعاجِلْها مُلَحَّـا فإنها كالمُلَّـح
/ ما سمحَ الدهرُ بها واصبرْ إذا لم يسمحِ [١٣٢ظ]
فالعيشُ فى مُـدامةٍ تجمع[1] شَمْلَ الفَرَح
كالشمسِ لوناً وهى كالْـمِسْكِ إذا[2] لم تَفُح

ومنهم :

٦٩ — حسن بن عبد الباقى الكاتب ويعرف بابن أبى المواهب

له من كلمة :

تطاولَ أمْرِىَ حتى رَجَعْتُ بخُفٍّ حُنَيْنٍ من الخَيْبَةِ
فإنْ أنتَ أوْلَيْتَنِى نعمةً فأنتَ تُرَقِّعُ فى رُقْعَتِى

وله :

نَطَقَتْ بفضلكَ ألْسُنُ الأقلامِ وجرَتْ بمدحِكَ أبْحُرُ الأفهامِ
وسمت بعلياكَ المعالى فاغتدتْ نقصانُها يَعْلو على بَهْرَام

ومنهم :

٧٠ — هبة الله* بن عبد الغافر بن الصواف

له من قصيدة :

فياليتنا لما بُلِينَا بسُخطِكُمْ كَشَفْتُمْ لنا قبل العُقوبة ذَنْبَنَا

ومنها فى المدح :

(١) فى المغرب : تضم (٢) فى المغرب : متى

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب الجزء الثانى الورقة ١٧٤ وأنشد له ما رواه العماد .

كريمٌ رأى الدنيا تزولُ وأهلَها   فأيقنَ أنّ الحمد أَحمَدُ ما اقتَنَى
[١٣٣و] / فكنْ واثقاً يا مَنْ أتاهُ مُؤمِّلاً   فقد وَصَلَتْ يمناكَ منه إلى المُنَى

ومنهم :

٧١ — محسن* بن إسماعيل

له :

أسَيِّدَنا ما زالَ فِعْلُكَ مَذْهبًا   وعن مَذْهَبِ الإحسانِ غيرُكَ عادِلُ
لئن[1] فَعَلَ الناسُ الجميلَ تَكَلُّفًا   فإنكَ للمعروفِ بالطبعِ فاعلُ

ومنهم :

٧٢ — إبراهيم* بن التمتام

له :

للمجد ما تُبْدِيه أوْ تُخْفِيه[2]   ولنورِ وَجْهِ الله ما تُسْدِيه
أنت الذى شَرُفَ الزمانُ بفَخْرِه   وغدا يجرُّ به ذيولَ التيه
لا كثرةُ القصّادِ تُضْجِرُ مَجْدَهُ   يومًا ولا لَوْمُ الورى يَثْنِيه
اللهُ يكفى المجدَ فى أفعالِهِ الـحُسْنَى ، ويَكْفِينا المكارهَ فيه
يا بنَ الذينَ تَسَرْبَلُوا بفضائلٍ   طَهُرَتْ ملابِسُها من التمويه

---

* ترجم له صاحب المغرب فى المجلد الثانى من (نسخة دار الكتب) الورقة ١٧٥ واكتفى بما ذكره العماد .

(١) فى المغرب : إذا .

* ترجم له ابن سعيد فى الورقة السابقة وقال ابراهيم بن على التمتام وأنشد له القطعة التى أنشدها العماد .

(٢) الشطر فى المغرب : للحمد ما تخفيه أو تبديه

أوْلَيْتَنِى مالا أقُومُ بشُكْرِهِ   ومَن القويمُ(١) بشكرِ ما تُولِيهِ

ومنهم :

٧٣ — محمد* بن سلامة الكاتب

له :

إن اصطبارَ المحبِّ من أدَبِهْ   وإنَّ كتمانَهُ لَمِنْ أَرَبِهْ
أقلقَهُ الوجدُ واسْتَرَاحَ إلَى الـ   ـدمعِ فأعْيَاهُ فَيْضُ مُنْسَكِبِهْ
/ واشتعل الشوقُ بينَ أضْلُعِهِ   وَعِيلَ صبرًا فضاقَ مِنْهُ وَبِهْ [١٣٣ ظ]
ورُبَّ ألْمَى أغَنَّ أحْوَرَ لَمْ   يُلْمِمْ بهجراننا على عجبِهْ
كالرُّمحِ فى القدِّ والمهنَّدِ فى اللـ   ـحظ وكالأقْحوانِ فى شَنَبِه
وخمرةٍ عاتقٍ توارثها الـ   ـرهبانُ عَمَّنْ تُعَدُّ مِنْ حِقَبِه
تُشْرَبُ فى رَوْضِ جَنَّةٍ أُنُفٍ   يَخْلَعُ فيها المدامُ عن حَبَبِه
قد لَثَمَ الطَّلُّ منه مَسْفَرَهُ(٢)   إذ أَسْفَرَ الغيمُ لَثْمَ مُنْتَقِبِه
ثم تَثَنَّتْ أغصانُ ناظرِهِ   تيهًا وغنَّى الحمامُ من طَرَبِه
وابتسمَتْ أرْضُهُ مضاحكةَ الشـ   ـمس فخلنا الشعاعَ مِن لَهَبِهْ
كأنه أخضرُ الديباجِ مَوْ   شيًّا بأعلى الخِلَاصِ(٣) من ذهبه
مُزْنُهُ(٤) هاطلٌ تُسايِرُهُ   ريحُ جنوبٍ تَلُمُّ مِنْ سُحُبِهْ
ودامَ فيه حياً أَهَبَّ به   ريحُ حياةٍ تُثْنِى على سَرَبِه
فضاع نشرًا كالمسكِ خالطه الـ   ـفِهْرُ(٥) وأثنى كلٌّ على جَلَبِهْ

(١) فى المغرب : المطيق .

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١١٥ وقال لم أجد له فيما أورده صاحب الجنان والخريدة ما هو من غرض كتابى .

(٢) يريد وجهه الذى يسفر عنه (٣) الخلاص : ما أخلصته النار من الذهب .

(٤) يريد السحاب ولعلها : ومُزنه . (٥) الفهر : ما يدق به المسك .

أَوْ فضٌّ جَدْوَى أبى محمدٍ المُـهذَّبِ ختامَ الثنـاء عن نَسَبه

ومنهم :

٧٤ — محمد بن أبي البيان

له :

تَملَّ بما به أصبحتَ أعْلى من القمرين منزلةً ونُبْلا
فقد حُزْتَ الكمالَ وسُدْتَ أهلَ الـجلالِ وفُقْتَ أَهْلَ الفضلِ فَضْلا

[١٣٤و] / ومنهم

٧٥ — حسن بن محمد البابلي

مالى أُذَادُ عن الورودِ وأُبْعَدُ والخَلْقُ يَصْدُرُ عن بحارٍ تورَدُ
يا دهرُ إنى قد عَلِقْتُ بماجدٍ سَمْحٍ يجيبُ لمن دعاه ويُنْجِدُ
أَتظنُّ أنِّى من صُروفكَ جازعٌ وأبو محمدَ(١) فى البرية يُوجَد

ومنهم

٧٦ — عامر بن محمد القيسراني

تأنَّ ولا تَعْجَلْ أعِلمٌ وَصَبْوَةٌ بمقدودِ قَدٍّ فاترِ الطرفِ ساحرِ
له صورةٌ صِيغَتْ من الذَّهَبِ الذى يُؤَلِّفُ أَشتاتَ العقولِ النوافرِ

ومنهم

٧٧ — سعيد* بن يحيى الكاتب

عَبْدُكَ النظَّامُ(٢) قَدْ أَصْبَحَ لا يَمْلِكُ شَيًّا

---

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١١٥ ولم يزد شيئا عما هنا

(١) كلمة محمد ممنوعة من الصرف لضرورة الشعر .

(٢) فى المغرب : المسكين .

غـيرَ ثوبٍ وقميصٍ[1] قد كواه الدهرُ كَيَّا
إبَرُ الرفَّاء فيـــــه أبداً تقْدَحُ[2] هيَّــــا
كلما سُــدِّدَ[3] نجْمٌ طَلَعَتْ فيه الثريَّا
ليس لى ثوبٌ سِواه قَدْ طَوَاهُ الفَقْرُ طَيَّا

ومنهم

٧٨ — جعفر بن غنائم

مالى وأنت[4] مُؤَمَّلِى دونَ البرية لا أُراعَى
وبكَ استجرتُ وأَنْتَ أَعْـــلَى الخلق طَوْلاً واتِّسَاعَا

[١٣٤ ظ]

ومنهم

٧٩ — سليمان بن حسن الناسخ الفيومى

له أول قطعة :

خذ حديثى يامَنْ به يتَحَلَّى كلُّ عِقْدٍ فى كلِّ حَلٍّ وعَقْدِ

وله فى تقاضى كتاب أعاره :

قد وربِّ الـكتابِ ياأَ كرمَ النا سِ جميعاً ، أَتْعبْتَ ربَّ الـكتابِ
وتمـــادَى تردادُهُ وتقاضـــيه وما يَشْتَـكِى منَ الأَوْصَاب
فتفضلْ وأْمْنُنْ ونَفِّسْ خِنَاقِى وأَعْفِنِى من تَـكاثُرِ الطُلَّابِ

---

(١) فى المغرب : ذى دروس .
(٢) فى المغرب : تكدح .
(٣) فى المغرب : غيب .
(٤) فى الأصل : رأيت .

ومنهم

٨٠ — موسى بن علي الشاعر الإسكندراني، أظنه السخاوي

إنَّنى بَدَا لى   فى الهوى بَدَا لى
مذ جَفَتْ وصالى   طلعةُ الهـــلال

أشأَرْتَ بقَلْبٍ   فيه حَلَّ قلبى
صاح بَدْرُ حبى   فى وصال حبى
قد سلبتِ لُبِّى   فأنا أُلـــبِّى
رَبَّةُ احجالِ   لم تدع حِجَى لى

أسَرَتْ جَنَانى   رَبَّةُ الجَنَانِ
خَـــدُّها دِهَانى   فَهْوَ كالدِّهَانِ
عاذِلَىْ(١) دَعَانى   جيـــدُهَا دَعَانى
فأَبادَ حالى   عاطِلا وحالى

لم يُحِطْ بِعَادِ   ما جَنَى بِعَادِى
ها أنا أُنَادِى   نَحْوَ كلِّ نادى
مَنْ مُجِيرُ صَادِ   مؤمنٍ بصــادِ
سُــلَّ بالنصال   للهوانِ صالِ

(١) يريد عاذلىّ، وخففها لضرورة الشعر.

ومنهم :

٨١ – علي* بن إسماعيل

/عنَّ من الآرامِ ظَبْيٌ بلَحْظِ رَامِ [٢٤ و]
يَرْشُقُ بالسهام قلباً لمستهامِ
حيّا بلا كلام بِنَكْأَةِ الكَلَامِ(١)
باللَّدْنِ والصمصام في الطَّرْف والقوام
والنظر المُدَام كل فؤاد دام
بادرٍ باهتمام كالبَدْر ذي التَّمام

---

* روى السلفي في معجمه الورقة ٤٤٨ شعرا له أنشده إياه ابنه ، وعرف بإسماعيل ، فقال : إنه إسماعيل بن علي بن محمد بن الأنصاري كان يلقب معتمد الدولة ، ولي قضاء الأردن ، وله شعر فائق ، ولم يكن له نظير في الأدب بقُطْره سوى ابن أبي الشخباء ، وقتلهما بدر الجمالي أمير الجيوش .

(١) في الأصل : نكاه بالكلام ، ونكأة : من نكأ الجرح : قشره قبل أن يبرأ والكلام : الجروح .

عدة من شعراء العصر بمصر

أوردهم ابن بشرون المهدوى وهو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق ابن جعفر بن بشرون بن شبيب الأزدى المهدوى فى كتابه الموسوم (بالمختار فى النظم والنثر لأفاضل أهل العصر) . وقد صَنَّف هذا الكتاب فى عصرنا الأقرب ، فى سنة إحدى وستين وخمسمائة .

٨٢ — محمد بن وهب المصرى

قال : أُنْشِدْتُ له فى الفراق :

ولما تنادَوْا بالرحيلِ رأيتُنِى   أُكَفْكِفُ دَمْعَ العينِ من كلِّ جانبِ
وأسألُ ربى أن تُزَمَّ رَكابُهُم   عن السير حتى أَشْتَفِى بجبائبى
فلم تكُ إلا ساعةً سارَ ركبهمْ   وسار فؤادى بَيْنَ تِلْكَ الركائب
فلم أَرَ يومَ البينِ أَعْظَمَ حَسْرَةً   ولَلْبَيْنُ عندى من كبار المصائب

٨٣ — / هبة الله بن محمد التنيسى الوراق [٢٤ ظ]

قال أنشدت له فى الخمر :

قم هاتِها حمراء فى كاسها   كأنها شعلةُ مِقْبَاسِ
من كفِّ ظبيٍ غَنِجٍ لَحْظُهُ   تصبو إليه أَعْيُنُ الناسِ
فواصلِ الشُّرْبَ ضُحًى أو مسًا   دَأْبًا فما بالشرب منْ باسِ

٨٤ — ابراهيم بن اسماعيل الدمياطي النجار

قال : أنشدت له في الغزل :

يا هذه رِقِّي على صَبٍّ دَنِفْ صَيَّرَهُ الهجرُ إلى حدِّ التَّلَفْ
رِقِّي عليه وَصِلِي حِبَالَهُ فإنَّهُ عن حُبِّكُمْ لا يَنْصَرِفْ

٨٥ — أحمد بن محمد الماذرائي

له :

يا حبيبَ القلوب عطفاً فإني بهواكُمْ على لظًى أتقلَّى
إنْ وَصَلْتُمْ وَصَلْتُمُ مستهاماً عن هواكُمْ وحبِّكم ما تَخَلَّى
هُوَ عَبْدُ الهوَى وليس بباغٍ عِتْقَهُ في هوًى ولو ماتَ قَتْلا

٨٦ — طلائع الآمري

سمعت أنه كان قريباً من الأفضل / حسن المحضر ، وأورد له ابن بشرون [٧٥ و]
في كتابه :

وقال أناسٌ إنَّ في الحبِّ ذلَّةً تُنَقِّصُ من قدر الفتى وتُخَفِّضُ
فقلتُ صدقتمْ غيرَ أنَّ أخا الهوى لذلِّ الهوى مُسْتَعْذِبٌ ليس يُبْغِضُ

٨٧ — عبد الحميد بن حُميد الإسكندراني

له في النحول والغزل :

هواكَ كَسَا جسمي ثياباً من الضَّنَا فأصبحتُ فيها كالخيال لمبصري
فلولا كلامي ما تبيَّنَ موضعي لضعفٍ بَرَانِي بَرْيَ نَبْعٍ مُكَسَّرِ
فَصِلْ أَوْ فَقَاطِعْ لستُ أَجفوكَ عندها ولو متُّ من شوقٍ وفرطِ تَذَكُّرِ
فأعذبُ ما أَلقى الهوَى وأَلَذُّهُ إذا جارَ محبوبي ، وَقَلَّ تصبُّري

٨٨ — الأمير أبو الثريا*

قال : مجاوباً لأبي الصَّلْت أُمَيَّة عن كتاب ، يشتمل على لوم وعتاب :

أبا الصلتِ يا قُطْبَ المكارمِ والفضلِ   وأفْضَلَ من يُنْمَى إلى كَرَمِ الأَصْلِ
ومن حاز أسبابَ الرياساتِ بالعُلاَ   وبالجودِ ، والفعل الجميل ، وبالنُّبْلِ
وأصْبَحَ في كلّ العلوم مُبَرِّزاً   يسابقُ فيها كلَّ مُجْرٍ على رِسْلِ

ويقول فيها :

ولستُ بمَنَّانٍ لِذِى السُّخْطِ والرِّضَا   بما أنا مُسْدِيهِ من النائلِ الجَزْلِ
[٧٥ ظ] /ولا حاملاً حقداً على ذى حَفيظةٍ   ولو أنَّ ما يأتِيهِ فى ضِمْنِه قَتْلى

ومنها :

ألا ارْجِعْ إلى الفضلِ الذى أنتَ أهْلُهُ   وخذ بيدى عفواً وإن زلَّ بى نَعْلِى

وله :

بين نَسْرِينٍ ولبلابٍ وآسٍ   سَقِّنِى الخمرَ بكاسٍ وبطاسِ
إنَّ شُرْبَ الخمرِ للأحزان آسٍ   فاغْنَ بالعيش فثوب العيش كاس

وله :

يا رسولَ الحبيب بالله قلْ لى   أرأيتَ الحبيب يُغْنَى بذِكْرِى
فلقد شَفَّنى وأسْهَرَ طَرْفِى   منه[1] هَجْرٌ أصابنى منذ شَهْرٍ[2]
كيف لى بالبعادِ والجسمُ بالٍ   وفؤادى مُقَلَّبٌ بين جَمْرِ

* ترجم له ابن سعيد (فى نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٨٠ وقال : من أمراء مصر فى مدة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش ، وهو ممن مدحه أبو الصلت وبينهما مشاعرة .

(١) هكذا فى المغرب ، وفى الأصل : مثل .   (٢) فى المغرب : أقام مدة شهر .

وله أيضاً فى جواب أبى الصَّلْت من قصيدة :

قد أتَتْنِى منه حديقةُ مدحٍ فاحَ من عَرْفِهَا فتيقُ الخزَامى
وقفَ السحرعندها ليس يدرى أين يمضى يمانياً أم شآما

٨٩ — كليب بن قاسم الدمياطى

له فى الفخر بقول الشعر ، وقد ختمه بالهُجْرِ ، الذى هو أَوْلى بالهَجْر :

وإنىَ فى الشعرِ الذى أنا قائل كمثلِ امرىءِ القيسِ الذى هو يَشْعُرُ
/ فإن كنتَ فى شكٍّ من الأَمْرِ فابْلُنِى لِتُخْبَرَ مِنِّى بالذى ليس يُخْبَرُ [٧٦ و]
وإن أنْتَ لم تقنعْ بذلكَ كلِّهِ فذقُنكَ فى أستِ الكلبِ والكلبُ أبْتَرُ

٩٠ — سالم بن ظافر الإفريقى

ذكر له مجونا فاحشاً ، لوجهِ الأَدَبِ خادشا ، فلم أر له إثباتا ، وهو :

أراه يظاهرنى جاهداً بغمزٍ ولَمْزٍ مع الإجتنابِ
ولا ذنبَ غير . . . له وتَمْعيك وجهته فى الترابِ
وفيم التَّجنِّى على من جَرَى على وَفْقِهِ فى جميع المحابِّ

٩١ — خالد* بن سنان الإسكندرانى

له يذم مدينة يافا بساحلِ الشام ، قبل استيلاء الفرنج الطغام :

مُقَامى بين أَظْهُرِ أَهْلِ يافا بُقَامُ غَضَنْفرٍ بين الكلابِ
تَصَوَّرُ أنه يعدو عليها فتنبَحُه وتُسْرِعُ بالذهابِ

(*) وضعه ابن سعيد فى فهارس كتابه المغرب بين شعراء الإسكندرية .

ولو علموا بأنى ذو لسانٍ   يغادرُ عرضَهُمْ خَلَقَ الإهابِ

٩٢ — المظفر بن ماجد المصرى

له :

تَعَبِي راحتى وأُنْسِي انْفِرادِي   وشِفَائى الضَّنا ونَوْمِى سُهادى
/ لستُ أشْكُو بعادَ مَنْ صدَّ عنى   أىُّ بُعْدٍ وَقَدْ ثَوَى فى فؤادى [٧٦ ظ]
هو يختالُ بين جَفْنى وعينى   وَهُوَ ذاكَ الذى يُرَى فى السّوادْ

جماعة التقطتهم من الأفواه

وهم عزيزو الأمثال والأشباه

٩٣ — العينى من أهل مصر

أنشدني له القاضي الأَجَلُّ الفاضلُ ، ونحن بظاهر حماة مخيِّمون في خدمة الملك الناصر ، حادىَ عشر رمضان سنة سبعين ، وذكر أنه كان في زماننا الأقرب :

رحـلوا فلولا أنني أَرجو الإياب قضيت نَحْبِي
والله ما فارقتهـم لـكنني فارقتُ قلبي

ووجدت هذين البيتين في رسالة أبي الصلت منسوبين إلى ظافر الحداد[1]، وأنشد له أيضا :

هذا كتابى إليكمْ لستُ أُودِعُهُ إلاَّ السلامَ وما في ذاك تلبيسُ
لأن شوقي إليكمْ حين أَذْكُرُهُ نارٌ وما تُودَعُ النارَ القراطيسُ

وذكره نجم الدين بن مَصَال وقال : كان من الأكياس/ معدوداً من الأَجناد [٧٧ و] مذكوراً بالباس ، مطبوع الشعر رائقه ، موافق النظم لائقه ، توفى سنة ست وأربعين ، وأنشدني له :

ما أَنْصَفَتْ أَيامُنَا بيننا وما لها معـذرةٌ عندنا
مجتهدٌ خاب بها سَـعْيُهُ وعَاجِزٌ أَدْرِكَ فيها المُنَى
كذا الليالى لم يَزَلْ يشتكى صروفها مَنْ قَدْ مَضَى قبلنا

---

(١) أنشدهما له العماد في ترجمته السابقة .

٩٤ — أبو* الزهر نائت(١) الضرير

ذكره المرهف بن أسامة بن منقذ ، قال : اجتمعت به بمصر سنة أربعين وخمسمائة ، وأنشدني لنفسه من قصيدة :

لو كنتُ أملكُ صَبْرِى يومَ ذى سَلَمٍ ... لما نزلتُ على حكم الهَوَى بدمى
تبسمَ الروضُ عما أنت مبتسمٌ ... فكنتَ أحسنَ منه غيرَ مُبْتَسِمِ

ومنها فى المدح : وكان الممدوح قد وقعت ضربة فى أنفه فى بعض الحروب ، فجدَعته :

لاصوجبتْ ببنانٍ راحةٌ جَدَعَتْ ... أَنفَ الزمانِ وجَذَّتْ مَارِنَ الكرمِ
ودلَّ ما ناله فى الحرب من قُبُلٍ ... بأنه كانَ فيها غيرَ مُنْهَزِمِ

[٧٧ ظ] قيل لى : كان يحفظ نائت الضرير كتاب سيبويه / جميعه ، وكان هَجَّاءً ، ومن شعره فى الهجاء قوله :

ونائبٍ هو فى ذا الدهرِ نائبةٌ ... وأقرعٍ هو عندى من قوارِعِهِ
قفاهُ يشهدُ وهو العَدْلُ أَنَّ يدى ... لاتوقعُ الصفعَ إلاَّ فى مواضعه

٩٥ — يحيى* بن علم الملك المعروف بابن النحاس المصرى

وصل مع الملك الناصر صلاح الدين إلى الشام فى خدمة تقيّ(٢) الدين ، وله شعر . وجدت له قطعة كتبها إليه فى أواخر سنة إحدى وسبعين :

* ترجم له ابن حجر فى التجريد الورقة ٢٤٦ ، ودعاه نائت أبو الزهر الضرير ، وقال : أنشد له العماد شعرا ، وقال : كان يحفظ كتاب سيبويه .

(١) هكذا فى التجريد ، وفى الأصل : ثابت .

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٨٠ وقال إنه من ولد تميم بن المعز الصنهاجى صاحب المهدية ، كان من أمراء الدولة المصرية فى دولة ابن رزيك وولده ، ثم فى دولة شاور ، ثم خدم السلطان صلاح الدين ، وتوفى سنة ٥٨٩ هـ .

(٢) هو الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه ، وهو ابن أخى صلاح الدين ، وكان يستنيبه فى مصر وأعطاه حماة وعدة بلاد إلى ديار بكر وتوفى سنة ٥٨٧ هـ .

يا مالكَ المصرِ والشـــامين واليمنِ ... ويا مُعيدَ حياةِ الفَرْضِ والسَّنَنِ
وناصرَ الحقِّ إذ عَزَّتْ خواذِلُهُ ... ومنقذَ الدين والدنيا من الفِتَنِ
يايوسفَ الحُسْنِ والإحسانِ لابَرِحَتْ ... نجومُ سَعْدِكَ والتوفيقِ فى قَرَنِ
جادَ الملوكُ بمـــــالٍ بَعْدَ مَنِّهِم ... وجُدْتَ بالمـال والأرزاقِ والمنن
لقد بُعِثْتَ لإصلاح(١) الوجودِ فما ... أَصبحتَ إلا مَحَلَّ الروح فى البدن
وما يداجيـــكَ إلا كافرٌ أَشِرٌ ... وينثنى عنك إلا عابدُ الوَثَنِ
ببـابِ عدلك مظلومُ القوى زَمِنٌ ... يشكو إليك الأَذَى من عبدك الزَّمَنِ
وإن تلافتهُ من بعـد التَّلافِ يَدٌ ... بَسَـــطْتَهَا لتقِيَّ الدينِ بالمِنَنِ
فلا عنـــاءَ له إذْ كان صاحِبُهُ ... إليك مفتقراً عن جودِك الهَتِنِ
/مُجَرَّباً فى الوفا مملوكُ دولتكمْ ... وحسنُ سيرته فى السر والعَلَنِ [٧٨ و]
هُنِّئْتَ بالفِطْرِ والفَتْح المبين وما ... أَتَى من اليُمْنِ والبُشْرَى من اليَمَنِ
مُقَـــدَّمَ الملكِ المولى المعظَّمِ قد ... سرى السرور إلى الأفهامِ والفِطنِ
علَّمْتَ قَوْمَكَ تفريقَ الممالكِ فى الـ ... ـعبيدِ حتى غَدَتْ من جُمْـلَةِ المُؤَنِ
فقـــد أَتاكَ وَمِنْ أَدْنى سماحتِهِ ... تحويلُ خادِمِهِ مُلْكَ ابنِ ذى يزَنِ
لا زلت فى ذروةِ العليـاء منفرداً ... بالنصر ما غَرَّدَ القُمْرِيُّ فى فَنَنِ

وذكر أنه لما تولى شاور(٢) مصر، وأخذ جماعة من آل رزيك، وحبسهم فى بيت، دخل عليه ابن النحاس، وأنشده من قصيدة، يعرض فيها بآل رزيك، حسام وبدر وقصة(٣):

---

(١) فى المغرب: صلاحا للوجود.

(٢) هو وزير العاضد بعد قتل رزيك بن طلائع بن رزيك أى منذ عام ٥٥٨ هـ وكان ولى ضرغاما الصعيد، فجمع على شاور حتى أخرجه من القاهرة، واستنجد بنور الدين، صاحب الشام، مما كان سببا فى دخول أسد الدين شيركوه إلى مصر مع ابن أخيه صلاح الدين وقتل أسد الدين شاور سنة ٥٦٤ هـ وتولى الوزارة بعده للعاضد. (٣) هم أولاد طلائع بن رزيك.

نزلت القَرْقَرُونَ فَفَرَّ قومٌ ملكت عليهم بالبعدِ مصرا
حَسَمْتَ بعَضْبِكَ الماضى حُسَاماً فولّى خاسئاً وبَدَرْتَ بَدْرَا
وقصَّ جناحَ قصةَ منك حَزْمٌ يَطيرُ لبأسه شرَراً وجَمْرَا
همُ أسروا كمالَ الدين صبحاً فهاهم فى يديه[1] اليوم أَسْرَى
فإن جاءوكَ واعتذروا بعذرٍ فلا تقبلْ من الطاغين عُذْرا

فقال أحدُ المحبوسين لابنه : ما الذى تسمعُ ، فقال : واحدٌ يُرَقِّقُ قَلْبَ السلطان علينا .

ومن شعره فى طىّ[2] بن شاور من قصيدة أولها :

[٧٨ ظ] / غَرَّدَ الطيرُ حين لاحَ الصباحُ وطَرِبْنا فدارتِ الأقداحُ

ومنها :

يا أبْنَ مَنْ خَلَّصَ الخلائقَ من ظُلْمٍ وعَسْفٍ[3] وفكَّهُمْ فاستراحوا
وغزَا[4] فى ديارهم آلَ رُزّيكٍ فلم يُغْنِ جمعُهُمْ والسلاحُ
أين وردٌ وبأسٌ وحُسامٌ رأَوُا الذلَّ قد أحاط فراحوا
فرَّ بَدْرٌ فى البحر خوفاً وَوَلَّى قل له لا اهتدى بكَ الملاّحُ

٩٦ — أبو المظفر* بن أحمد المضرى الرفدلى

ذكرَ[ه] الفقيهُ عيسى بن محمد بن محمد ، الحجازى المولد ، الدَّنْدَرى الدار . وفد إلى الملك الناصر بالشام لاستماحته واجتداء جَنَى الإنعام فى سنة إحدى وسبعين

(١) فى المغرب : يديك .
(٢) طى بن شاور السابق وقد قتل حين ثار ضرغام ، فى الحروب بينه وبين أبيه :
(٣) فى المغرب : عنيف . (٤) هكذا فى المغرب وفى الأصل : وغزوا .
* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) الجزء الثانى الورقة ١٧٣ ولم ترد شيئا عما أورده العماد .

وقال : هذا شابٌّ بمصر من زقاق القناديل ، وهو ذو أَدَبٍ وتحصيل ، وله شعر . وأَنشدنى له بعض المتصرّفين فى الديوان بمصر :

وقالوا الأميرُ أبو طـاهرٍ يلوطُ جهـــاراً ولـكنَّهُ
يحبُّ الغـلامَ إذا ما التحى وهذا دليـــلٌ على أَنَّهُ

٩٧ — شلعلع* هو أبو الفضل جعفر بن المفضل

ابن زيد بن خلف بن محمد بن أبى حامد بن العباس القرشى من أهل عصرنا هذا ، ويلقب بالمهذب / وهو شيخ أثط[1] . وله يهجو ابن الدّبّاغ : [٧٩ و]

تعالتْ قرونُ ابن الدّبّاغِ فأصبحتْ تجلُّ عن التحديد فى اللفظ والمعنى
على بعضها ناجى النبىُّ إلٰهَـــهُ وقد كان منه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أدنى

ووصل إلىَّ بالقاهرة وقد خصنى بقصيدة أولها :

نظيرُكَ معدومٌ وراجيـــه مُخْفِقُ فلا تُلزمنَّا رَوْمَ ما ليس يُخْلَقُ
لكَ المـالُ والجاهُ اللذان هُدَاهما يُوافِقُ رُحْمى من إليـــه يُوَفَّقُ
متى سُئِلا سالا على الخلقِ أنْعُماً لهـا سُحُبٌ بالمـكرمات تَدَفَّقُ
يُبَلُّ بها من قاتِلِ العُدْمِ مُدْنفٌ وينجو بها من زاخرِ الهمِّ مُغْرَقُ
ويضحى أسيرُ الفقر فوزاً بمنها يُجَرِّرُ أَذيالَ الغنى وهو مُطْلَقُ
فهل لىَ مما أسْأَرَ الفضلُ فضلةٌ يُرَمِّقُ نفسى بَرْدُهَا حين يُرْمَقُ
ويرجعُ لى غصنُ المنى بعد ما ذَوَى وجفَّ ثراه وهو فينانُ مُورِقُ

---

* ترجم له الصفدى فى الوافى (نسخة دار الـكتب المصورة) المجلد الثالث الورقة ٢٢٥ وروى له شعرا آخر غير الذى رواه العماد ، وقال آخر ترجمته : شعره متوسط مقبول . وله أخبار كثيرة فى بدائع البدائه لابن ظافر منها فى ص ١٣٩ أنه كان له دكان فى الوراقين يجتمع فيه الشعراء ، وفى ص ٢٣٠ ما يدل على أنه كان صديقا للذروى وابن مماتى . وترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الـكتب) المجلد الثانى الورقة ١٧٥ ولم يزد شيئا عما أورده العماد .

(١) الأثط : القليل شعر اللحية والحاجبين .

فيا طَوْدَ عِزٍّ مَــدَّ شاملَ ظِلِّهِ   على كل ضاحٍ بالحوادث يُحْرِقُ
ويا من دعاه الدينُ حقًّا عمـادَهُ   موافقَ دعوى مَنْ بِرُحْمَاهُ يَعْلَق
مِنَ اليوم لا أَخْشَى من الخطب طارقًا   وبابُكَ منّى بالأَمَانىِّ يُطْــرَق
وإن يسـيرًا من يسارٍ لَمُقْنِعِى   إذا لم يَـكُنْ إنفاقَ الحمدَ يَنْفُقُ
وما سُدَّ بابُ العُرْفِ دونَ مَطَالبِى   ولـكنْ بك المعروفُ أَحْرَى وأَليق

[٧٩ ظ] ثم أهدى لى من شعره قطعة فاثبت منها ما اتفق / وسلـكت فى العقد منها ما اتسق ، فمن ذلك قوله فى مدح الملك الناصر صلاح الدين من قصيدة :

عَدَاكَ إلى أعدائك الذُّلُّ والقَهْرُ   ولا زال مخصوصًا بك العِزُّ والنصرُ
وَدُمْتَ صلاحَ الدين للدين مُصْلِحًا   يُطيعكَ فى تصريفِ أحوالِهِ الدهرُ
وأبقاكَ للإِسلام من شاء كَوْنَهُ   ببقياك فى أمرٍ يُجَنِّبُـهُ الذُّعْرُ
مُفِيضًا على المُلْكِ الأغرِّ ملابسًا
من النصر حاكت نَسْجَه القَصَبُ الخُضْرُ

ومنها :

أَفَضْتَ به الإِحسانَ والبِرَّ فانثنى   نِهَارًا(١) فلاقى خِصْبُهُ السَّهْلُ والوَعْرُ
ومهَّدْتَها بالعــدلِ والأَمن فاغتدى   بهــا آمنا فى سِرْبِهِ البَرُّ والبحر
فما هى إلاّ جنــةٌ أنت خُلْدُها   ورضوانُها والروضُ والـكوثر الغَمْرُ

وقوله من قصيدة فى الملك عز الدين فَرُّخْشَاه :

جادَ بالوصْــلِ بعد منعِ الخيالِ   وأنالَ(٢) الوِداد بعــد الملالِ

ومنها :

وأباحت حِمَى اللَّمَى مقلتاهُ   صاديًا صُــدَّ عن شهىِّ الزُّلالِ

---

(١) نهار : جمع نهر .   (٢) فى الأصل : وأباد .

وكَسَا بالقَبُولِ سُـــودَ الليالى   وَجْهُ إقبـــاله بياضَ اللآلى
قمرٌ فى هواه قامَرَ قلبـــبى   بِهُدُوِّى فاعتاضَ نار انخبـــال
ورأى حُبُّـهُ علىَّ جــراما   كلَّ حالٍ من السلـــوِّ جلال
نَمْ هنيئًا يا ساهرَ الليـــل واقصرْ   أَمَدَ الفكر فى الليـــالى الطوالِ
وأجنِ ما أثمَرَتْهُ عاقبــةُ الصَّبْــرِ على الهجر من جِنانِ الوصال

/ ومنها فى المدح : [٨٩و]

جلَّ مدحُ الأَجلِّ عن كلِّ وَصْفٍ   بمقالٍ يَحُـــدُّهُ أَو فعالِ
وتغـالى الورى فقال تعالى   عن شبيهٍ فى عصره أَوْ مثالِ
مَلِكٌ يتقى عليـــه إذا ما   قابلَتْهُ العيونُ عينُ الكمال
عَلَتِ المعتلين غُرُّ سجايا   هُ فأضحت معاليًا للمعالى
وسما مجدُهُ على كلِّ مجـدٍ   فأَعارَ الجلالَ وَصْفَ الجلال
أين من جوده حَيَا السحبِ أَمْ مِنْ   بأسِـهِ المُتَّقَى سُطَا الرئبالِ
همَّـــةٌ شأْوُها قَصِىٌّ وعزمٌ   عضبُهُ المُنْتَضَى حديثُ الصِّقَالِ
وعطايا تُرْبِى(١) على التُّرْبِ فى العَـــدِّ وتُزْرِى(٢) بالعارضِ الهطَّال
جُيِّشَتْ بالمديح منـــه وسارتْ   من عبيرِ الثناء فى قسطال
تَتَّقِى زحفَها النجـومُ ويَنْحَـــطُّ لها عن محلِّهِ كلُّ عالِ
فترى قبـلَ موقف البعثِ يومًا   فيـــه دكُّ الرُّبَى وبسُّ الجبال
ومقام العفـــاة بين دعاء   ونداء ، ورغبـــةٍ ، وابتهال

وقوله من تهنئة بمولود :

إن أَخَّرَ العبدَ عُذْرٌ عن فريضته   من الهناء فلم يَسْتطِعْ يُؤَدِّيهـــا
فقد تفوتُ صلاةُ الوقت مجتهدًا   ويقبلُ الله منـــه حين يَقْضيها

---

(١) فى الأصل هكذا : وبعطا ما نرى .   (٢) فى الأصل هكذا : وبروى .

فاهنأْ به قادمًا عَمَّتْ مَسَرَّتُهُ — وخُصَّ من فَضْلِ مُوليها مُواليها

[٨٠ ظ] / ومنها :

إنْ كان يَفْرَحُ بالمولودِ ذو[1] وَلَدٍ — للفضـلِ جادَ بجدواه لراجيها

فَلَلْمُفَضَّلُ أحْرَى أنْ يُسَرَّ بمَنْ — يُرْجَى لأنْ يهبَ الدنيا وما فيها

وقوله :

شكرتُكَ غيرَ مُلتمِسٍ مزيداً — من النُّعْمَى تزيدُ على مزيدكْ

ولو لم أَلْقَ منه سوى التلقِّي — ببشرك ذاك كانَ أَسَرَّ جودكْ

ولا شيءٌ أَمِنْت على زمانى — به إلاَّ انتظامي في عَبيدك

فيا كهفَ الوَرَى لقد اتَّقاني — زماني إذ رآني في وُفودك

وصالحَني على دَخَلٍ وَمَكْرٍ — مخافةَ أنْ أُضِفْتُ إلى جنودك

وإن أُصْمِتْ عن الشكوى لحالى — إليكَ عليَّ من أزكى شهودك

خضوعُ الفقرِ فى عزِّ التعازي — وحالٌ لا يسرُّ سوى حسودك

وقوله في نجم الدين بن مَصَال ، وقد حجب عنه :

حجبوكَ يا نجمَ الهدى فأضَلَّنا — ذاك الحجابُ وجارَ فيك القاصدُ

والنجمُ يهدى ما بدَا فإذا اختفى — عَمِيَ البصيرُ له وأكْدَى الرائدُ

فتجلَّ للأبصارِ تَجْلُ من العمى — وأقْرُبْ ليقْرُبَ نورُها المتباعد

وقوله :

إذا رَضِيَتْ بالدونِ نفسى ولم[2] تصلْ — إليه فعيشٌ أن تموتَ بدائها

وما قنعت بالنزرِ حِرْصًا على الغِنى — كَفَاها من المطلوبِ فضْلُ غَنائها

---

(١) فى الأصل : مَن .

(٢) فى الأصل : ولا .

ولو أُعْطِيتَ بعضَ الذى تستحقُّه   لقلَّتْ لها الدنيا وطولُ بقائها

/ وقوله فى هِمْيان(١) : [١٤٣و]

حُمِلْتُ على ضعفى ودقَّتِيَ التى   بباب المنى يا للتناصف والظلمِ !

إذا لِجَالٍ جُلْتُ فى خَصْرِ أهْيَفٍ   توهمتُ أنِّى قد تعلقتُ بالوهم

وقوله :

طلبْنا القليـــل لتسهيلهِ   فمُنُّوا علينـــا بتعجيلهِ

فلا تمطلوا بالنَّدَى شاعرًا   رآكم نهـايةَ مأمولهِ

فما كلُّ يومٍ لـكم مادحٌ   تقِلُّ الـكرائمُ عن سُولهِ

وقوله ، وقد بعث إليه بشىء ، فأخذه الرسول :

أتانا نصفُ دينـــارٍ سماعًا   تهمَّمْنَا له فى نِصْفِ شُـكْرِ

وهذا مُمْسَكٌ لوصـــولِ هذا   فتوصـــلَ مثلَهُ قدرًا بقدر

ولو زدتمْ على الإحسانِ زِدْنا   وأحْسَنَّا لواحـــدةٍ بِعَشر

وقد قُبِلَ القليـــلُ وليتَ أنَّا   تعجلناهُ من كَرَمٍ وَوَفْر

ولو أدَّى الأمانةَ حاملوها   لأغْنَوْا عن معاتبةٍ وَعُـذْر

وأنتمْ ضامنون لما أضَعْتُمْ   كَذلِـكُمُ شريطـةُ كل بِرٍّ

وقوله :

بنفسى التى منَّتْ فمنَّتْ بزورةٍ   تُحَجِّبُ نَوْمِى وَهْىَ تحتَ حجابِ

/ أُنَقِّبُ عنها بين [كل خَرِيدَةٍ(٢)]   وأرْقُبُهَا فى كل ذات نقابِ [١٤٣ظ]

---

(١) الهميان : شداد السراويل .

(٢) فى الأصل بياض وأكملناه بما يلائم السياق .

أُعَلِّلُ قلبي من سَناها بموعدٍ   يُمَثِّلُ بَرْقًا فى خِلالِ سحاب
كما أَطْمع الصادى وقد عَزَّ ماؤه   لُموعُ سرابٍ فى الفَلا بشرابِ

وقوله :

ما ذا حواهُ الشامُ من شاعرٍ   تُجْنَى إليه ثمراتُ العِراقْ
وشاعرٌ فى مِصرَ لم يستطعْ   بينَ بَنيها مُضْغَةً من عُرَاقْ(١)

وقوله فى الغزل :

قَسَا قلبًا علىَّ ورقَّ خدًّا   وبالصدِّ المُبَرِّحِ كم تَصَدَّى
وأَخْجَلَهُ العِتابُ فبرقَعَتْهُ   إياةُ الحُسْنِ بالوَرْدِ المُنَدَّى
غزالٌ كم غزَا باللحظِ ليثًا   فصيَّرَهُ له فى البِيد نِدًّا
أَوَدُّ إذا تعرَّضت الأَمانى   لِتَرْكى عشقه أنْ لا أَوَدَّا

وقوله فى غلام بخده جراحة :

أَوْمَى إلىَّ بصارمٍ من لحظِهِ   غَنِيَتْ ظُباه بمهجتى عن غِمْدِهِ
فرأى حرامًا فى الهوى قتلى به   ومَحَا بلين الوصل قسوةَ صدِّهِ
فأَعادَهُ خَجِلاً فمرَّ بخدِّهِ   عَجِلاً فأَثَّرَ ما تراهُ بخدِّهِ

وقوله فى المعنى :

وذى حَوَرٍ لاحَ منهُ أَثَرْ   على الخدِّ مما جناهُ النظرْ
[١٤٤و] / أَثارَ به كَمَدَ العاشقين   ونامَ عن الثَّارِ لما قَدَرْ
فيا مَن رأى عجبًا قبلها   هلالا بَدَا فى مُحَيّا القمر

وقوله من قصيدة فى تاج(٢) الملوك أخى الملك الناصر :

سلِّ عنك الهموم بالسلسالِ   وارتَشِفْها من الرحيقِ الزُّلاَلِ

---

(١) العراق : العظم أُكِل لحمه .
(٢) هو تاج الملوك بورى بن أيوب بن شادى أخو السلطان صلاح الدين وقد توفى سنة ٥٧٩ هـ من سهم أصابه فى حصار حلب .

قهوةٌ رقَّتِ الكئوسُ وَرَاقَتْ فَجَلَتْ من زجاجها لَمْعَ آلِ
من يَدَىْ شادنٍ يصولُ بلحظٍ يتقى حَدَّه شُــطا الرئبالِ
فى رياضٍ كأنها جــنةُ الخُــلْدِ بَدَتْ فى عيونها والظِّلال
عند تاجِ الملوكِ بورى بنِ أَيُّو بَ ومن بَوَّرَبَتْ عُلاه المعالى

ومنها يصف مجلساً صَوَّره :

صُوَرٌ لو نَطَقْنَ قُلْنَ تعَالَى مَجْدُ بُورِى عن مُشْبِهٍ أَوْ مِثَالِ
ثَمِلاَتٌ وما انتشتْ بِعُقَارٍ مُطْرِباتٌ وما شَدَتْ بِمقَالِ

وقوله :

مافى الحشا لسواكُمْ مَوْضِعٌ خالِ ولا لغيركُمُ ذِكْرٌ على بَالى
نظرتُ أَوْجُهَ آمالى فكَانَ بها حسنُ اتجاهى إليكم خيرَ أعمالى
وكيف أعدو بها منكمْ ذوِى كرمٍ أَرْجُو بإقبالهمْ فى الخير إقبالى
هُمْ أسلفونى بحسنِ الصبر عارفةً ما ساءَنى زمنى مُذْ حَسَّنَتْ حَالى

/ وقوله من قطعة لزم فيها ما لا يلزم : [١٤٤ظ]

أَجْلَلْتُ مجــدكَ أيّما إِجْلالِ عن ظنِّ إخلادٍ إلى إخلالِ
أو ريبةٍ فى الودِّ تُخْرِجُ قاصداً من فَرْطِ إدلال إلى إذْلاَلِ
وحسابِ تسويفٍ ومطلٍ عن غِنًى يُفْضِى بإمهــال إلى إهمال
آليتُ أَبْرَحُ سائلاً لك نائلاً يُوسِى ببلٍّ نداه بالى البــالى
حتى يراجعَ فىَّ عاطفةَ العُلاَ كَرَمٌ يَزِينُ الفَضْلَ بالإِفْضَال
وأرى بعودِ نداك عودى مُورِقاً ومُعَطَّل التأميلِ حالى حالى
أأَرومُ دونك من أَروحُ بمطلبٍ عما لديه على المُحال مُحــالِ
هَبْكَ استطعتَ زيادةً فى رغبتى وأَطَعْتَ فى مَقْتى مقالَ القالى

هل تستطيعُ إزالةً لهواكَ عَنْ قلبي وقد ضَمِنَ المُـــنى لمَنالِ
ما مَنْ أَحبَّ بتاركٍ أَحْبَابَهُ لـــلالِ مَيْلٍ أو ملال مِطَالِ

وقوله في الاقتضاء :

لو أَمْهلَ الدهرُ أَمْهَلْنَا ذوي الـكرمِ وكان عذرهُمُ المبسوطُ في العَدَمِ
لـكنْ وراءَ خُطَانا من حوادثِهِ عَيْنٌ علينا إذا ما نامَ لم تَنَمِ
فلا تظنوا بنا عما نرومُ غِنًى ولا تَمرُّوا بنا في معرض التُّهَم
ولا تخافوا ملاماً في تغافلكم عنا فلله فضلُ الرزق والقِسَم
ما مَنْهجُ الخيرِ خافٍ عن مُيَمِّمِهِ لـكنْ له مانعٌ من زَلَّةِ القـدَمِ

[١٤٥و] / وله :

هذا الوداعُ الذي تراهُ فليت شعرى متى التلاقى
وَدَّعْتُهُمْ سُحْرَةً فساروا والنفسُ في كُرْبةِ السياق
وعدتُ لم أَدرِ أَين قلبي رافَقَنى أَمْ مَعَ الرفاق
ما عند من شَفَّنِي هواهُ بَعْضُ غرامى ولا اشتياقى
سَلَا وأَبْدَى لدىَّ وَجْداً سُقْمِى به ما حييتُ باقِ
فوا الذى بالنَّـوَى رمانى وشدَّ في حُبِّكُمْ وَثَاقى
لا سلتِ النفسُ عن هواكُمْ لو بَلَغَتْ رُوحِىَ التراقى

٩٨ — حسين* بن أبي زفر المتطبب الأنصاري

ممن لقيته بمصر ، له :

يا مَنْ لهم نفسى تهو ن وقدرهمْ عندى يَجِلُّ

* ترجم له ابن سعيد في المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٢٢ ولم يزد شيئا عما هنا.

حاشاكُمُ أنْ تَسْمَعُوا قولَ الوشاةِ وأنْ تَمَلُّوا
إنْ كنتُ أهلاً للذنو بِ فأَنْتُمُ للعَفْوِ أَهْلُ
أَقسمتُ لا حلَّ السرو رُبِرَبْعِنا حـــتى تَحُلُّوا

وله :

رَقَصَتْ فى كأسِها طَرَباً قهوةٌ تَدْعُو إلى الطَّرَبِ
/ فأَرَتْ فى الكأسِ شمسَ ضُحًى قُلِّدَتْ بالأَنْجُمِ الشُّهُبِ [١٤٥ظ]

٩٩ — الجهجهان*

ذكره عضد الدين مرهف بن أسامة بن منقذ فقال : هو شاعر بمصر ، وله فى ابن بَرِّى النحوى :

صيَّرَ اللهُ ليلةَ الهجرِ وَجْهًا لابنِ بَرِّى وليلةَ الوصلِ قدَّا
ذو حديثٍ يُطْفِى جهنَّمَ بَرْدًا ومُحَيًّا كالقرد قُرْبًا و بُعْدًا(١)

١٠٠ — الشريف* الوبر

من أَهْلِ العصر ، الموجودين بمصر ، أنشدنى ابن المقلع له :

لا يُحْوِجَنِّى ســوءُ ماقَدْ أَرَى أَقْصِدُ فيكمْ غـــيرَ منهاجى
إنْ لمْ أَقُلْ شـعراً فإنى امرؤٌ أَحْفَــظُ ماقد قاله الهـاجى

---

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) الجزء الثانى الورقة ١٧٥ .
(١) هكذا الشطر فى المغرب ، وفى الأصل : ومحيا عليه قرنا ووعدا ، وهو تحريف .
* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربيـة) الورقة ٨ ودعاه هكذا : الشريف الوبر ، وهكذا العنوان فى مختصر الجريدة ، وفى الأصل : الوزير .

١٠١ — رجل سنبسى من بدو مصر

فى هذا العصر ، من نواحى البحيرة بالإسكندرية .

حضرت عند القاضى الفاضل للهناء بالعيد ، ونحن فى المعسكر الملكى الناصرى [١٤٦ و] المنصور السعيد مخيمون تحت حصن أبى قبيس على مقابلة عسكر الموصل / منتظرون ما ينجزه الله لنا من موعد النصر المستقبل ، فجرى حديث البدو فى زماننا ، وأنه قد فسدت ألسنتهم ، وظهرت لُكْنَتُهُم ، وقلت فصاحتهم ، حتى لا يسمح منهم خاطر ، ولا يُسْمَع شاعر ماهر ، فقال القاضى الفاضل : تنتقض هذه القاعدة برجل سنبسى من أهل البُحَيْرة ، سمعت له بيتين لو نُسِبا إلى مجنون بنى عامر لحصلت العقول منهما بالحيرة ، ولم يحضر الحَضَرُ فيهما بغير الغيْرَةِ ، وهما :

أقولُ لحــــرّانَيْ بُرَاقٍ تنحّيا ... عن الدار لا يَخْفَى علىّ رُسُومُها
أيا دارَ مَنْ لو تُشْتَرَى منه نظرةٌ ... شرينا وغالينا على من يَسُومُها

وسألته عن اسمه فما عرَفه ، لـكنه أثنى عليه ووصفَه .

١٠٢ — الأديب واصف الملك أبو الحسن على بن الحسين ابن الدباغ (١) المصرى

كان من أهل عصرنا ، مولده بالإسكندرية مضى إلى اليمن ، فركب البحر فانكسر لوحٌ من المركب تحته ، فوقع ، فتعلق الحبل فى عنقه ، فمات فى البحر عتيقا لا غريقا . ومن سائر شعره .

يا ربِّ إنْ قَدَّرْتَهُ لِمُقبِّــلٍ ... غيرى ، فللأقداحِ أو للأكْؤُسِ
[١٤٦ظ] / وإذا قضيتَ لنا بعينِ مُرَاقِبٍ ... فى السرِّ فَلْتَكُ من عيونِ النرجسِ

(١) هكذا ضبط الاسم السيوطى فى حسن المحاضرة وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار حين ذكرا أخاه التالية ترجمته ، وفى الأصل : ابن الدماغ .

وله من قصيده :

غرامى فيـــكَ والكَلَفُ　　لحُسنكَ فوق ما أصِـفُ

وحمل إلىَّ الأسعد بن الخطير بن مَمَّاتى قصائد من شعر المذكور بخطه ، فى والده وجده ، فمن ذلك قصيدة :

مُسْتَفَاضٌ من معجزاتِ الشَّمُولِ　　أنها تُظْهِرُ الضُّحَى فى الأَصيلِ

فأرونى كيف المساءُ أسـيرٌ　　والأَمَى فى سلاسـل السلسبيل

أىُّ مَعْنَى هُدًى ولفظِ ضـلالٍ　　أن تريك الأُفُولَ غـيرَ أُفُولِ

ما نُوَاسِى أبا نُوَاسٍ عليهـا　　بانتقالٍ أحْلَى من التقبيـل

وَمُحَـلَّى ريقٍ وغصنٍ وَرِيقٍ　　عاطلٍ من مشابهٍ وعُـدُولِ

فى فؤادى من حبِّـه نارُ فرعو　　نَ وفى وجنتيه نارُ الخليـل

ومنها .

قد وصفنا وصفَ الرياضِ الزواهى　　خَـدَّه والوشاحَ وصْفَ الطلول

وأردنا وَصْـفَ الخطيرِ المُرَجَّى　　فَعَجَزْنَا له عن التمثيـل

ومنها :

جعـلَ اللهُ من يراضِعُهُ المَذْ　　قَ لأَيْدى الخطوبِ كالمنديل

/ كَلِفٌ أَنْ يَرَى جريرَ القوافى　　أبداً يَنْثَنِي جريرَ الذيول　[١٤٧ و]

كاد أن ينعتَ التبسمُ منـه　　مُلْتَقى المالِ واللُّهَا بالعويل

ومُواليه بالمصـونِ المُوَقَّى　　ومُعَادى عُـلاَهُ بالمَبْذُولِ

وله من قصيدة فيه :

كم لِكَفَّيْكَ يا خطيرَ المعـالى　　عند عافيكَ من خطيرِ نوالِ

كلما فُصِّلَ المديحُ عليـهِ　　صحَّ تفصيلُهُ على الإجمالِ

وإذا رامــه الزمانُ بحرفٍ   نَصَرَتْهُ روائدُ الإقبال
كنت تُوليه بالجهــالةِ والعا   دةِ لولا تُحرِّكُ من سؤال
لستُ أدرى من السرور على ما   صحّ عندى من قدرك المتعالى
أَنُهنِّى ليثَ الشَّرَى بعرينٍ   أم نُهنِّى العرينَ بالرئبالِ

وله فى العذار :

عَنَّ لى أستَسِرُّ مِنْهُ عِذَارًا   فتــذكَّرْتُ أنَّهُ نَمَّامُ

١٠٣ — أخوه النجيب* العالم عبد الله بن حسين بن الدباغ(١)

له خاطرٌ حسن ، وفصاحةٌ ولَسَن ، ونظم مستوٍ للمعانى مسثوف وللنكت محتوٍ ، وجدت له قصائد بخطه أعارنيها الاسعدُ الخطير بن مَمّاتى ، فمن جملتها قصيدة أولها :

[١٤٧ ظ] / فى دمى لو عليه جَرّدْتُ دَعْوَى   كان فى وجنتيه شاهدُ عَدْوَى
قَمَرِىُّ الأَوْصَافِ إن لاحَ حُسْنًا   غُصُنِىُّ الأعطافِ إن ماسَ زَهْوًا
رَشَإِىٌّ إذا رَنا طَرْفُهُ الفا   ترُ دانتْ له الضراغم عَنْوًا
مَنْ سِوَائى أحوَى لصبرٍ ولـكنْ   كيف صبرى وقد تعشَّقْتُ أَحْوَى
لائمى فى الغرام دَعْنِى فحسبى   شُغْلُ قلبٍ بمن غدا منــه خِلْوًا
ما أبالى باللوم فيــه وإن زِدْ   تَ ملامًا فى حبِّهِ زدتُ بلوى
فى هواه استعذبتُ مُرَّ عذابى   فتعنيكَ فىَّ يذهَبُ لَغْوًا
ولئن صرتُ فيه نِضْوًا فما أبْـ   ـغِى لثوبِ النحول عنِّىَ نَضْوًا

* ترجم له السيوطى فى حسن المحاضرة ٣٢٦/١ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار (نسخة دار الكتب المصورة) الجزء الثانى عشر الورقة ١١٨ وقال : وله فى جمادى الآخرة سنة ٥٥٢ هـ وأقام بمصر مدة وكان له فضل مشهور وشعر مأثور وتوفى فى ربيع الآخر سنة ٦٢٠ هـ.

(١) فى الأصل : الدماغ .

بأَبِى من يزيدُ قسوةَ قَلْبٍ   فى الهوى كلما تزايدتُ شَكْوَا
ليته عنـــد ما بَدَانِىَ بالهجــرانِ لو يجعلُ التَّواصل تِلْوا
حبذا ذاك منه لو سمح الدهـــرُ وهيهات منه تقريبُ جَدْوَى

ومنها فى الحث على السفر والتخلص إلى الممدوح :

فتجرَّعْ كأسَ التغرُّبِ مُرًّا   تَسْتَسِغْ مَطْعَمَ المآرب حُلْوَا
وانتجعْ منزلَ الأمانى خصيباً   من نداه ومنهلَ الجود صَفْوًا
سنَّ آباؤُهُ المكارمَ شَرْعاً   فلهمْ فى النَّدَى أحاديثُ تُرْوَى
وعليهِ نَصُّوا فلا تَتَطَلَّبْ   صِنْوَهُ فى النَّدَى فتعْدَمَ صِنْوَا

ومنها :

أصبحتْ رتبةُ الرياســةِ لمّا   سُلِبَتْهُ تَحِنُّ شــوقاً وشَجْوَا
/ هىَ لولا رجاؤُها فيكَ كانت   تتلاشى من الفِراقِ وَتَضْوَى [١٤٨و]
فإذا ما صَدَدْتَ عنها دلالا   فَتَعَطَّفْ فليس غيرك تَهْوَى

ومنها :

وتملَّت بالسيفِ منك مَضَاءً   واستظلَّتْ فى الحلم منك برَضْوَى

ومنها فى صفة الثغر :

هُوَ لمّا حلَلتَهُ شرفاً ذو   شُرُفَاتٍ لها مع النَّجم نَجْوَى
مكتسٍ منك بهجةً وابتهاجاً   حَلَّيَاهُ مع المَسَرَّةِ سَرْوَا
إنما أنت غيثُ جودٍ إذا حـــلَّ بربْعٍ سقى ثَراهُ وأَرْوَى
فجميعُ الأقطار لو مَلَكَتْ سَـــعْياً لجاءت إليك تُسْرِعُ خَطْوَا
فأَعِدْ منك للبـــلاد جميعاً   نظراً عائداً كما كان بَدْوَا
وَلِّ تدبيرَ أَمْرِها فلهـا جيــدُ التفاتٍ إليك يُثْنَى ويُلْوَى

وابقَ ما غَرَّدَ الحمائمُ شَـدوًا   وشدا سائقُ الركائبِ حَـدْوَا

وله من قصيدة :

مُذْ ماسَ تيهاً فى غلائلِه   باءَ القتيلُ بذنبِ قاتلِه
غُصنٌ جَلَتْ بدراً أَزِرَّتُهُ   فالتـــاجُ فى أَعلى منازلِه
مُتَـكَحِّلٌ بالسحرِ قد فَعَلَتْ   أَلحاظُهُ أَلْحـاظَ بابلِه
فمتى يَرَى فى حبِّهِ دَنِفٌ   وَجْهَ التخلُّصِ من بلابلِه
مولاىَ هَبْ وَصْلاً لذى حُرَقٍ   قد بُحَّ فى عِصْيانِ عاذلِه
فتلافَ مَنْ بتلافِ مُهْجَتِهِ   شَهِدَ المُحَقِّقُ من دلائلِه [١٤٨ ظ]
ولِصَبْرِهِ إِنْ سامَ نُصْرَتَهُ   فى حبِّه تسويفُ خاذلِه
ولسرِّه بلسانِ صامتِه   من دَمْعه لَهَواتُ قائلِه

وله من قصيدة نظمها سنة ست وستين وخمسمائة يهنئ الخطير بن مَمَّاتى بالإسلام :

أبى قلبى سوى تَلَفِى وذُلِّى   ويأْمُرُنى العواذل بالتَّسَـلِّى
وبدرُ التمِّ فوقَ قضيبِ بانٍ   تَثَنَّى مائساً فى دِعْصِ رَمْلِ
غزالٌ من ظباءِ الإِنسِ تَسْطُو   بنا أَلحاظُه سَطَواتِ شِبْلِ
رخيمُ الدلِّ معشوقُ التجنِّى   كحيلٌ طَرْفُهُ من غَيْرِ كُحْلِ
تقولُ بُروقُ مَبْسِمِهِ إِذا ما   لَمَعْنَ لِسُحْبِ مُقْلَتِىَ اسْتَهِلِّى
يَرَى فيما يَرَى وَصْلى حراماً   عليه ويستحلُّ حرامَ قتلى
عَدِمْتُ تَصَبُّرِى ويُقالَ لَوْقَدْ   صَبَرْتَ على الهوى فأقولُ مَنْ لى !
إذا ملكَ الغرامُ قيادَ صبٍّ   ثناهُ لمــــا يُمِرُّ له ويُحْلِى
فقلْ لعواذلى مَهْــلاً فقلبى   له شُغُلٌ به عن كلِّ شغلِ
وقل للدهرِ قَدْكَ مَنَ امتهانى   فبالشيخِ الخطيرِ عَلِقْتُ حَبْلى

فللإسلام منه مَحَـلُّ فخرٍ يُزَيِّنُ مِنْ مفاخره بأهْلِ

ومنها فى المقطع :

/ ومن شيم الزمانِ بلا مِراءٍ عداوةُ كلِّ ذى شَرَفٍ وفَضْلِ [١٤٩ و]

وها أنا قدْ ضَرَبْتُ خيامَ قَصْدِى إليك وقد حطَطْتُ عَلَيْكَ رَحْلِى

وله من قصيدة :

إن كنتَ لم تَرَ حالى يومَ ترْحالى فاسأَلْ ببالِ كئيبٍ رَهْنَ بَلْبَالِ

وَقْفُ الفؤادِ على وَجْدٍ يُجِدُّ لهُ شوقًا برسمٍ خَلاَ من ربِّه الخالى

لا تسألوا عن سُلُوِّى واسألوا حُرَقِى فإنَّها حالُ مَنْ ما حالَ عَنْ حالِ

لولا كُمُ ما عرفتُ الحُبَّ معرفةً دَلَّتْ غَرامى على إنكارِ عُذَّالى

لم يدرِ يومَ حَدَا الحادى بعيسِهِمُ للبينِ أىَّ جَمَالٍ فوقَ أجْمَالى

وما دَرَى قمرٌ فى الركبِ قد خَضَعَتْ له القلوبُ عليها أنَّهُ والِ

غُصْنٌ ولا عَطْفَ يُرْجَى مِنْ تَعَطُّفِهِ ظبىٌ لألحاظه أفعالُ رِئْبَالِ

أُحِبُّ أن أَقْتَضِيهِ وَصْلَهُ أبدًا وإن غدا منه ذنبى عند مَطَّالِ

أَمَا رأى مِنَنَ الشيخِ الخطيرِ وقدْ سالت سحائبُها من غيرِ تَسْآلِ

وله من قصيدة :

دَارِ طَرْفِى ولو بنَظْرَةِ شَزْرٍ فعساهُ أنْ لا يبوحَ بسِرِّ

لجفونِى تَظَلُّ من دَمْعِها الجا رى لما مَرَّ من حديثىَ تَمْرِى(١)

ناظرٌ ذلَّ فى هواه فؤادى وأُنْثَنِى عنه بالوشاياتِ يَسْرِى

فَبِهِ صِرْتُ مِنْ غرامى وَعُذَّا لِىَ وقفًا ما بين عُرْفٍ ونُكْرِ

/ يا مريضَ الجفونِ والودِّ ما با لُكَ تُمْسِى صحيحَ بُعْدٍ وهَجْرِ [١٤٩ ظ]

(١) تمرى : من مَرَها الضرعَ : حلبه ، وفى الأصل : مجر .

إنْ يكنْ طالَ فى هواكَ هَوَانى فلقد قامَ فى عِذارك عُــذْرى
ما أظنُّ انكسارَ جَفْنِكَ قد بـــثَّ سَرَايا(١) الفتورِ إلاّ بكَسْرى

منها فى المديح :

غيرُ نَذْرٍ ما قد أتاهُ من الجُو دِ وإنْ كان قد أَتى كلَّ نَذْرِ
فلهُ فى النَّــدَى عناصرُ للعُــنْصُرِ منها تُرْوى مكارمُ عَصْرِ

وله من قصيدة :

هل ناظرٌ فى الهوى لناظرْ أو حاجرٌ من سُطَا مَحاجِرْ
أَمَا مُعِينٌ على عيونٍ حاكمُ ألحاظِهنَّ جائِرْ
ياساحِرَىْ(٢) مقلتيه يَكْفِى قَلْبِىَ أَنْ يُبْتَلَى بساحر
أَسْرَعْتُمَا قِتْلَتِى بطرفٍ ساجٍ ضعيفِ الجفونِ فاتر
فيالها منـــــهُ فاتناتٌ يطلُّ مكسورُهُنَّ كاسر
فَديتُ مَنْ مَا يَمُرُّ إلاّ عُوِّضْتُ من عاذلٍ بعاذر
مِنْ قدِّه فى الغصونِ زاهٍ وخدِّهِ فى الرياضِ زاهرْ
ورَائقُ الحسنِ ناطقٌ عَنْ وقوعِ قلبٍ عليه طائر
وشمسُ كأسٍ علىَّ دارتْ فى فَلَكٍ للسُّرورِ دائر
ليسَ لمحسوسها وجودٌ إلاَّ على ناشقٍ وناظر
/ تَدِقُّ فى واضحٍ جَلِىٍّ خَفِيَّـــةُ للعقولِ ظاهرْ [١٥٠ و]
كأنَّها فى اجتلائِها مِنْ بديعِ وصفِ الخطيرِ خاطر

(١) فى الأصل : السرايا . (٢) فى الأصل : ساحر .

١٠٤ — النظام المصرى جبرائيل* بن ناصر بن المثنى السلمى

لقيته بدمشق معلماً على باب جيرون ، نافق السوق كثير الزبون ، ثم عاد إلى مصر عند المملكة الصلاحية بها ، ودارت رحَى رجائه بالنجح على قطْبِها ، وقصد اليمن عند افتتاح الملك المعظم شمس الدولة توران شاه لها ، وكان وعده بألف دينار فقبضها منه وحصلها ، ولم يزل بمصر مستقيم الحال ، مثمَّر المال ، آلفا صعود جَدِّه بالصعيد ، عارفا سعود حظه بالمزيد ، إلى أن نَسَبَ إليه والى قوص أنه واطأ الخارجي[(١)] بها فى آخر سنة اثنتين وسبعين ، فطلبه وصلبه ، بعد ما سلبه ، وذلك فى المحرم سنة ثلاث وسبعين بقوص . ووقعتْ إلىَّ من شعره قصيدةٌ بخطه نظمها فى سيف[(٢)] الدين أخى صلاح الدين عند خروج الكنز[(٣)] بأسوان وقتلِهِ والفتك بالسودان ، من جملتها :

ومن ذا يطيقُ التركَ فى الحربِ إنَّهُمْ بَنُوها ، وكلُّ الناسِ زورٌ و باطلُ
/حُماةٌ كُماةٌ كالضراغمِ ، خَيْلُهُمْ مَعاقِلُهُمْ ، والخيلُ نِعْمَ المعاقلُ [١٥٠ظ]

منها فى صفة الجيش :

بجيشٍ يضيءُ الليلُ فيه إذا سَرَى وتُخْفِى نجومَ الجوِّ منه القساطلُ
إذا ماخَبَتْ فيه المشاعلُ عاضَها من أيدى الجيادِ المُنْعَلاتِ مشاعل
وتَطَّرِدُ الراياتُ فيه كأنَّها أفاعٍ إلى أوكارهنَّ جوافل

---

* ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٢٢ ونقل حرفيا عن الخريدة كل ما كتبه العماد فى التقديم له . وترجم له ابن حجر فى التجريد الورقة ٩٩ وقال : له شعر .

(١) فى المغرب : الخارج .

(٢) لعله العادل أبو بكر محمد بن أيوب وكان ساعد أخيه صلاح الدين الأيمن ، وولى بعده سلطنة مصر منذ سنة ٥٩٦ إلى سنه ٦١٥ هـ .

(٣) انظر ابن الأثير فى حوادث سنة ٥٧٠ هـ حيث يفصل الحديث فى هذه الثورة وما كان من القضاء على الكنز .

فما لاحَ ضوء الصبح حتى تحكَّمتْ لهم فى أعاديهمْ قنًا ومناصل
كأنّ مُثارَ النقعِ سُحْبٌ وَبيضهمْ بُرُوقٌ تلألأ فيه ، والدم وابلُ

ومنها :

لكمْ يا بنى أيُّوبَ فى البأسِ والندى مذاهبُ ، تُعْيِي غيرَكم ، ومداخلُ
أَنَلْتُمْ لنا الأيامَ من بَعْدِ قَسْوَةٍ وَحَلَّيْتُمُوها ، وهْى قَبْلُ عواطلُ
وقلّدتمونا البيضَ تُثْقلُ بالحُلَى عواتِقَنا أغمادُها والحمائل
ضَرَبْنا بها أعداءكم فجيادُنا لها من دماءِ المارقينَ خلاخل

وله من أخرى فيه نقلتها من خطه :

أمَا ملَّ مِنْ عَذْلى عاذلى فيطرحَ حَبْلى على كاهِلى
لقد أطْمَعَ النفسَ فى سلوَةٍ يُخَيِّبُها طَمَعُ العاقل
ومن غير هذا الهوَى إنَّنى لأَعْشَقُ ، من عِشْقِه ، قاتِلى
أُحِبُّ فأقتلُ نفسى فلا[(١)] أفوزُ من الحُبِّ بالطائلِ
[١٥١و] / ولى كلَّ يومٍ وقوفٌ على حمًى وسلامٌ على راحل
متى يسأم القلبُ من هجركم فيصغى إلى عَذَلِ العاذلِ
ويبطلُ سِحْرُ الجفونِ التى بها يَعملُ السحرُ فى بابل
ويخلو فؤادُ امرِئ لم يَزَلْ من الوجدِ فى شُغُلٍ شاغل
متى ما وَجَدْتُ لكمْ وَحْشَةً تعَلَّلْتُ بالشَّبَحِ الماثل

ومنها :

صِلُوا وأَعْطِفوا وارْحَمُوا وأُحْسِنوا وجُودوا فلا خيرَ فى باخِلِ

(١) فى المغرب : ولا .

فلستُ بتاركِ حقِّ الهوَى   ولو أنَّنى منه فى باطـــل
ولــكن إذا مَضَّنى جَوْرُكم   شكوتُ إلى الملك العـــادل
مليكٌ مَشَى الناسُ فى عَصْرِه   من العَـــدْلِ فى مَنْهَجٍ سابلِ

ومنها :

أقامَ الجهـــاد على سُوقِه   وحربٍ كحَـرْبِ بنى وائلِ
ففى كلِّ يومٍ له جَحْفَـلٌ   يُغيرُ على الشِّرْكِ بالســاحل

ومنها :

فديناكَ يا مَنْ سَـــنَا وَجْهِهِ   يفوقُ سَـــنَا القمرِ الكامِلِ
وإنك أنفَــعُ فى عَصْرِنا   من الغَيْثِ فى البَلَدِ الماحل
أنَلْتَ الرعيـــةَ ما فاتَهَا   من الشركِ[1] فى عَصْرِنا الزائل
فأضحتْ من العـــدلِ فى عامرٍ   وأمْسَتْ من الأَمْنِ فى شامِلِ [١٥١ظ]

وأنْشِدْتُ له فى غُلَامٍ نَحْوِيٍّ فى دمشق :

زاد بى شوقى فَبُحْتُ   وجرى دمعى فَنُحْتُ
أيها العاذل هل يَثْــــنى لسانَ العَذْل صَمْتُ
إنَّ نَعْتَ البدرِ والشمـــسِ لِمَنْ أَهْوَاهُ نَعْتُ
قَمَرٌ فى حَلْقَةِ النحـــوِ له مَرْعًى وَنَبْتُ
كلَّمَا أَقْبَـــلَ يختا   لُ إلى الحلقة قُلْتُ :
ليتنا ظَرْفَا مكانٍ   أنا فوقٌ وهْو تَحْتُ

(١) يريد ما يصنعه هو وصلاح الدين بالصليبيين ، ولعل الشطر الأول فى هذا البيت كان : أفت الرعية ما نالها ، وحرفه الناسخ .

١٠٥ — النجيب أبو المكارم هبة* الله بن وزير بن مقلد المصرى

ذُكِرَ لى بمصرَ أنّهُ من أهل الإجادة ؛ له فى غلام حاسب :

قد جادَ ذهنك فى الحسابِ فَجُدْ   للمستهامِ بأوّلِ العَـــدَدِ

وله :

من علاماتِ الحبِّ إذا   عاينَ المحبوبَ يَرْتَعِدُ
خيفةً من غيرِ ماسَببٍ   غيْرِ إظهارِ الذى يجِدُ
دهشةُ العشاقِ واضحـــةٌ   لم يُطِقْ كتمانَها الجَلَدُ

[١٥٢ و] / وله فى محبوبٍ وقد رأى عليه كُرًّا(١) :

أنظُرُوا من أبى الحسينِ عجيباً   فَمُحَيّاهُ فى دُجَى الشَّعْرِ صُبْحُ
كَرَّ فى الـكُرِّ منه فارسُ حُسْنٍ   لَحْظُهُ سَيْفُه ، وعِطْفَاه رُمْحُ

وله فى بعض عُدولِ مصرَ يستكفُّهُ عن الشهادة عليه :

بأكيـدِ وُدِّكَ للألوفِ   وبما حَوَيْتَ من الأُلوفِ
وبرحبِ مَنزلِكِ الذى   أَضْحَى مَحَلاًّ للضيوفِ
وبما حَوَى من عُظْمِ ظَرْ   فِ المُذْهَباتِ من السقوفِ

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الـكتب المصرية) المجلد الثانى الورقة ١٧٤ وقال: إن العماد ذكره فى الخريدة وفى ذيلها وقال إنه لقيه بمصر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ثم عاد إليها سنة ست وسبعين ، فأخبر أنه مات ، وأكثر العماد من إنشاد شعره ، وليس فيه طائل ، وله استعارات باردة وعبارات ركيكة . هكذا يقول ابن سعيد . وفى بدائع البداءة ما يشهد له بقوله ، انظر ص ١٣٨ حيث شبه الماء بالماء ، وانتقد عليه ابن الذروى ذلك ونظم على البديهة :

أقام يجهد أياما رويّته   وشبه الماء بعد الجهد بالماء

(١) الـكر : كساء .

ورُخامِهِ الموصوفِ مِنْ أَهْلِ البلاغة بالرصوف
وبحـــقِّ وَجْهِكَ إِنَّهُ كالبدرِ وُقِّىَ من كُسُوف
وبروضِ خُلْقِكَ ثَمْرُهُ هِىَ دانيـــاتٌ للقطوف
وبحقِّ جودِكَ إِذْ بدا للخَلْقِ كالغيثِ الذَّرُوف
وبحقِّ خاطرِكَ الذى يجرى ويأْنَفُ من وقُوفِ
وبحقِّ ماقد حُزْتَ فى الْـــخَلَوَاتِ من أَجْرِ العُكُوف
وبحـــقِّ تأديةِ الشها دةِ خوفَ إنكارِ العسوف
وبحقِّ مَـــدْحِكَ إِنَّهُ كالدرِّ يُذْخَرُ للشُّنوف
وبمركبٍ لك جيِّـــدٍ لا بالحَرُونِ ولا القَطُوفِ
وبحـــقِّ روسٍ فوقها تَمْشِى على رغمِ الأُنُوفِ
وبما حَوَيْتَ من الْحُنُـــوِّ علىَّ من قلبٍ رءوفِ [١٥٢ظ]
يا نجلَ يحيى الْمُكْتسِى بالمدحِ جلبابَ العطوف
أَمْسِكْ عن العبدِ الضعيـــفِ المستجيرِ من الحُتُوفِ
إِنَّ الشهودَ كلامُهُمْ فى الخصمِ يَقْطَعُ كالسيوف
لا زلتَ كَهْفًا مُنْجِيًا للحُرِّ من شَرِّ المَخُوف

وله فى غلامٍ فقيهٍ مالــكى :

أَأَبَا الحسينِ فقيهَ مذهبِ مالكٍ نفسى تقيكَ من الرَّدَى يا مالــكى
حَسْبِى بوجهِكَ جَنَّةً رِضْوانُها بالصدِّ قَدْ نَقَلَ الفــؤادَ لمالك

وله يهجو طبيباً يُسَمَّى ابْنَ المدِّ :

لنَجْلِ المُدِّ عبــدٌ ضرَّ خَلْقًا بِمِيلٍ مالَ عن طُرُقِ النجاحِ
إذا ما حلَّ فى الأجفانِ أَبْدَى به وَخْزَ الأَسِـــنَّةِ بالرماح

له كُحْلٌ أعاذَ اللهُ منــــهُ   يسوقُ السقْمَ للحَدَقِ الصِّحاحِ
إذا كَحَلَ العيونَ بهِ تَساوَى   دُجَى ليلِ المريضِ مع الصباحِ

وله :

مهفهفٌ فى فيــه ما   يُبْرِى العليــلَ رَشْفُهُ
حَوَى نُحولى خَصْرُهُ   وثِقْلَ وَجْــدِى رِدْفُهُ
ولونَ حظِّى صُــدْغُهُ   ولِينَ قلــبِى عِطْفُهُ
/طُــوبَى لمن كانَ على   سَالِفَتَيْهِ قَصْــفُهُ [١٥٣و]
وَخَمْــرُهُ رِيقَتُهُ   الــفائحُ منهـــا عَرْفُهُ
وَمِنْ جَــنَى وردِىٍّ(١) تلــكَ الوَجَنَــاتِ قَطْفُهُ
وَظَهْــــرُهُ فِراشُهُ   وساعِدَاه لُحْفُــــهُ

وله من قصيدة فى الملك الناصر صلاح الدين :

لقد أوضحَ الآياتِ فى الحربِ يُوسُفٌ   فقام ببرهان النِّصـــال شُهُودُهَا
مليكٌ له عَزْمٌ يُخَــــبِّرُ أَنَّهُ   قديمُ سياساتِ الوَغَى وجديدها
غدا وارثًا من شــيركوهُ عزائمًا   له فَتَــكَتْ بالشِّرْكِ منها حشودها
جيوشٌ تَضِيقُ الأرضُ عنها كأنها   أفاويضُ بحــرٍ عَاجَلَتْها مُدُودُها
تَمورُ نجود(٢) الأرْضِ من عُظْمِ خَوْفِهِ   إذا خَفَقَتْ فى الخافقين بُنُودُها
وهل للــبرايا طاقةٌ بعساكرٍ   ملائكةُ السبعِ الشدادِ جُنُودُها

ومنها :

أمَا آنَ أنْ يَرْنِى لخيــلٍ مُغيرةٍ   وشهرين عنها ما أُزيلتْ لُبُودُها

(١) فى الأصل : ورد .   (٢) فى الأصل هكذا : بحرى .

وأنْ تُغمَدَ البِيضُ الرقاقُ وقد شَكَتْ ... إلى عَفْوِهِ طولَ الفراقِ غُمودُها
مواقعُهُ خَلْفَ العِدَا وأَمَامَها ... فما يَنْثَنِي إلَّا إليه طريدُها
هيَ الشمسُ تأثيراتُها في قريبِهَا ... ولم يحتجزْ عنها بِبُعْدٍ بَعيدُها
فيوسفُ في مصرٍ شبيهُ سَمِيِّهِ ... بمملكةٍ يَسْمُو السماءَ صُعودُها
/لقد شَرُفَتْ أرضٌ علاها ركابُهُ ... وَعزَّتْ جيوشٌ عَزْمُهُ يستقيدُهَا [١٥٣ظ]
وفي أيِّمَا أرضٍ يَحُلُّ مُخَيِّماً ... تَضَوَّعَ من نشرِ العبيرِ صَعيدها
لأيُّوبَ قد آبتْ من الغزو سادةٌ ... تسودُ ملوكَ الأرض فهْيَ عبيدُها
همُ قَدْ أقاموا قُبَّةَ الحقِّ والهُدَى ... بأسيافهمْ حتى استقلَّ عَمُودُها
فلا زالتِ الدنيا تُسَاسُ برأيهمْ ... وَتَسْعَى إليهم بالثناء وُفُودُهَا

وحمل إليّ قطعة من شعره ، منها قولُهُ في مدح الملك المعظم شمس الدولةِ توران شاه ابن أيوب ، من قصيدة ، لمَّا مَلَكَ اليمن .

ومناقبٍ سارتْ كواكِبُهَا ... ذِكْراً وشمسُ الدولةِ الفَلَكُ
بحرٌ جواهرُهُ مَفَاخِرُهُ الـ ... ـحسنى ونحن بِلُجِّهِ سَمَكُ(١)
وقلوبُنَا مثلُ الطيورِ على ... حافاته(٢) ونوالُهُ الشَّبَكُ
ناديتُ من طَرَبٍ بأنْعُمِهِ ... مَلَكُوا ولكن ما كذا مَلَكُوا

وقوله في مدح جمالِ الدين فرج :

أيُّ جَوًى لمْ يَهِجِ ... غداةَ رَفْعِ الهَوْدَجِ
يأبَى العزاءَ مذ نأتْ ... ذاتُ اللَّمَى والدَّعَجِ
مَبْسِمُهَا من لُؤْلُؤٍ ... وشَعْرُهَا من سَبَجِ

(١) مثل ابن سعيد لاستعارات المترجم له الباردة بهذا البيت .
(٢) في الأصل : ما فاته .

ما خُلِقَتْ جُفُــونُهَا   إلَّا لِحَتْفِ الْمُهَــجِ
[١٥٤و] / فــا عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ   وجدٍ بها مِنْ حَرَجِ
ولو أَمِنْتُ عقــرباً   من صُــدْغِهَا الْمُنْعَوِجِ
جَعَلْتُ وردَ خــدِّها   باللَّثْمِ كالبَنَفْــسَجِ
شَمْسٌ تُقِــلُّ عاجًا   فى غُصْنِ بانٍ مُدْمَجِ
ضــاقَ كذرعى حَجْلُهَا   عن ســاقِها الْمُدْمَاجِ
إنَّ الخــلِىَّ لم يَبِتْ   يحسُّ ما يَلْقَى الشَّجِى
من لم يَذُقْ طعم الهوى   لامَ مَلامَ الأَهْوَجِ
ولم يَبِتْ مُفَــكِّراً . فى   شَنَبٍ أو فَلَجِ
ولم يَخَفْ من أسهمِ اللَّــحْظِ   ولا من زَجَجِ
للهِ كم بتُّ بهـــا   فى غِبــطَةِ الْمُبْتَهِــجِ
أَرْشُفُ من رُضَابِها   مُدامــةً لم تُمْزَجِ
فى ليـــلةٍ هلالُهَا   لاحَ كنصف الدُّمْلُجِ
يمتدُّ فوق النيلِ مِنْ   شُــعَاعِها الْمُسْتَسْرِجِ
سَطرٌ من العِقيانِ قَدْ   رُقِّشَ وَسْــطَ مَدْرَجِ
كأَنَّهـــا الأَنجمُ فى الســماءِ   ذاتِ الأَبْرُجِ
جواهرٌ فى طبَــقٍ   أزرقَ من فَيْرُوزجِ
حتى تَبَــدَّى فجرُهَا   والروضُ ذو تأرُّجِ
[١٥٤ظ] / قلْ لليـــالى صَرِّحى   بالغــدرِ لا تُمَجْمِجِى
فقد أزالتْ شِــدَّتى   بالجودِ جَدْوَى فَرَجِ
ذُو دَرَجاتٍ مَالهــا   لصــاعدٍ من درَجِ
يَسْحبُ أذيالَ عُلاً   لغــيره لم تُنْسَجِ

من دوحةٍ قال لها الله إلى الأُفْق أعرُجي
مانحُ ما نرجوه بَلْ فاتحُ كلِّ مُرْتَج
كم كاهلٍ من العدا هدَّ وكَمْ من ثَبَج
حسامُهُ يَشُقُّ ثو بَ نَقْعِه المُنْتَسج
يَنْثرُ بالسيف الطُّلاَ كاللؤلُؤ المُدَحْرَج
ينظم بالنظم الكُلَى نَظْمَ الجُمانِ المُزْوَج
تَلْقَاهُ فرداً حاسراً كالجحفلِ المُدَجَّج
وثابتاً فى حيثُ لا يبصرُ مَنْ لمْ يُزْعَج
لرأيه فى حِنْدسِ الخَطْب ضياء السُّرُج
فيالهُ من خائضٍ بحرَ ردًى مُلَجَّجِ
رِئْبالُ غابٍ لم يُرَعْ يوماً ولم يُهَجْهَج
ما فى قناةِ الملك مُذْ ثَقَّفَها من عوَج
يَأْوِى الورى من ظِلِّه إلى ظليلٍ سَجْسَج
/ بابُ جمالِ الدينِ أَضْحى . ملجأً لِمُلْتَجِ [١٥٥و]
إذا ذكرنا مَدْحَهُ هَبَّ نسيمُ الأَرَج
فيالهُ من مُغْرَمٍ ببذلِ جودٍ لَهِجِ
ليس على عاذلِهِ فى البذلِ بالمنعرِج
فمن يَقِسْ بفضلِهِ فضلَ سواه يَحْرَج
ما الآسُ كالضَّالِ[١] ولا الوردُ كمثلِ العوْسَج[٢]
ولا خلاصُ العسجدِ الـ أبريز مثلُ البَهْرَج

(١) الضال : السدر البرى . (٢) العوسج : شوك .

يا كعبةَ الجود التي(١) لغيرها لم نَحْجُجِ
فتَقَتْ لى معانياً فى الفكر لم تَخْتَلِج
فاسْتَغْرَقَتْ دوائرَ الطويل ثُمَّ الهَزَج
والله ما ذو حاجةٍ مِنِّى لكم بأحْوَج
دُمْ عِصْمةً لخائفٍ ونعمةً لِمُرْتَج

وقوله :

أنا مفتونٌ بمن لم أسْتَفِدْ   منه ما أرجو كعُبَّادِ الوَثَنْ
عَجَبِى من روضةٍ فى وَجْهِه   نُورُها باقٍ على مرِّ الزمن
تَجْمَعُ الأضْدادَ لكنْ كُلُّها   كاملٌ فى فَنِّه حلوٌ حَسَنْ
فيه شمسٌ تحت ليلٍ كُلَّما   أشرقتْ تلك دَجَا هذا وَجَنّْ
[١٥٥ظ] /وضرامٌ فوق نارٍ راكدٌ   ذاك لم يُطْفَ وهذا ما سَخَنْ
وقضيبٌ فى كثيبٍ أفْرَطَا   ذاك فى الضَّعْفِ وهذا فى السِّمَنْ
سُنَّةُ الآدابِ عِشْقٌ وتُقًى   فإذا كنت أديبًا فاسْتَنِنْ
إنَّ فى الحبِّ فنوناً خَفِيَتْ   لم تَلُحْ إلا لأرْبابِ الفِطَنْ
[يَشْحَذُ(٢)] الأفهامَ بالشوقِ كما   يَشْحذُ المُدْيَةَ والسيفَ المِسَنّْ
وبه يغدُو جبانٌ بطلاً   وبه يُحْسَبُ ذو العِيِّ لَسِنْ

ومنها فى المديح :

يبتدى بالجود مَنْ يقصِدُهُ   فإذا ما حازه قال تَمَنّْ
نائلٌ أحْلَى من المَنِّ وما   أعْذَبَ المنَّ الذى ما فيه مَنّْ

(١) فى الأصل الذى :
(٢) فى الأصل : كما ، ووراءها بياض .

وقوله فى غلام وراق :

يا عاذلى كُفَّ فإنى امرؤٌ   أضحى سليماً ما لَهُ راقِ
قد زَرَعَ الحسنُ بروضِ الهوى   غُصْنًا له من مَدْمَعِى سَاقِ
فكيف يَذْوِى عودُ عشقى وقدْ   أَوْرَقَ فى الحبِّ بِوَرَّاقِ

وقوله فى قواس :

قِسِىُّ حواجبِ القَوَّاسِ عنها   سهامُ اللحظ فى المُهَجَاتِ تُرْمَى
فكمْ من عاشقٍ جَرَحَتْهُ جَرْحًا   بأنْصُلِها ولكنْ ليسَ تَدْمَى

وقوله :

/ لا تعجبوا إنْ رقَّ لى هاجرى   من أَجْلِ ما وافاه من عَتْبِى [١٥٦و]
فالماء لا يُنْكَرُ تأثيرُه   فى الصخرِ، كيفَ القولُ فى القلْبِ

وقوله فيمن جاءه سهم فى وجهه ، وهو ابن الجمل :

قد قلتُ إذ قالوا المُعَظَّـمُ جاءَهُ فى الوجهِ سَهْمُ
عَجَبى لذاك البدرِ منهُ كيفَ أَثَّرَ فيه نَجْمُ

وقوله يهجو :

ومشتهرٍ بالبخلِ غاوٍ بلؤمه   على يده قُفْلٌ منيعٌ وأَغْلَاقُ
إذا زُرْتُهُ يَزْوَرُّ منِّى تَبَرُّمًا   فلا هو مسرورٌ ولا أنا مشتاقُ
من الشَّجَرِ الملعونِ لا وَرَقٌ به   ولا ثَمَرٌ ، عُقباهُ نارٌ وإحراق

وقوله فى أحدب :

أُنْظُرْ إلى الأَحْدَبِ مَعْ عِرْسِهِ   وَهْىَ على الجبهة مبطوحَهْ
كأنَّهُ لما عَلاَ ظَهْرَها   فارةُ نَجَّارٍ على شُوحَهْ

وقوله فى مدح الأمير عز الدين موسك[1] :

كلُّ الأنامِ عبيـدٌ لموسَكٍ نَجْلِ جَـكُّو
لدينِ أحمـدَ منه عزٌّ وللذلِّ شِرْكُ
فى الحربِ والسِّلْمِ منه زان البسالةَ نُسْكُ
[١٥٦ظ] / نوالُ كَفَّيْهِ بحـرٌ آمالنا فيـه فُلْكُ
طيبُ الثناء عليـه كأنما هو مِسْـكُ
دُرُّ المعانى بمدحى فيه له اللفظ سِلْكُ
له أقَرَّ بعـــزْمٍ فى الحربِ عُرْبٌ وتُرْكُ
فَسَلْبُهُ ، روحَ طاغٍ طَغَى ، تحاماهُ تَرْكُ
حسـامُهُ لم يُفارِقْــهُ إن تجرَّد سَفْكُ
يُواصِلُ النَّصْرَ منه لما تزايدَ بَتْكُ
وفى الفرنج سُـطاهُ ما فاتها قطُّ فَتْكُ
يا ماجدًا رزقُ راجيـــهِ من عطاياهُ يَزْكُو
لا زلتَ خيرَ مليكٍ به يُشَرَّفُ مُلْكُ
ما أسـكنَ الجزمُ حَرْفًا به تَحَـرَّكَ فَكُّ

وقوله فى بعض النحاة[2] :

ما حَسَدُ الخـاسرِ للرابحِ ونظرةُ المذبوحِ للذابحِ
أصعبُ فى الأنفسِ فى عَصْرِنا من نظرةِ الممدوحِ للمادحِ
هذا وقد أعطاهُ من مدحه تذلُّلَ المُذْنِبِ للصـالحِ
يُعطى ولا يَشكرُ بعد الأذى فالويلُ للمَمْنُوحِ والمـانحِ

(١) هو موسك بن جكو خال صلاح الدين توفى سنة ٥٨٦ هـ .
(٢) لعلها محرفة عن : البخلاء .

وقوله فى منعوت بالزكىّ تولّى الزكاة :

/ واحسرتاهُ على الثّقـاتِ جُعِلَ الزكىُّ على الزكاةِ [١٥٧و]
وَهُوَ الذى لخيـانةٍ أبدًا يُعَدُّ من الجناة
ومتى تأمَّلَ درهمًـا فى الجوِّ صارَ من البُزاةِ

وقوله من قصيدة يشكو فيها حاله :

قلمُ الفصاحةِ فى يدى لكننى قد خاننى دَرَجُ الحظوظِ المُلْصَقُ
ومن العجائبِ أنَّ نفسى وَسَّعَتْ فى هِمَّتِي ومجال رزقى ضَيِّقُ
عارٌ على الأيام خيبةُ شاعرٍ من حظه وهو المُجيدُ المُفْلِقُ
أنفاسُهُ مُتَفَتِّحٌ نُوّارُهَا لكن على الأرزاق بابٌ مُغْلَقُ
كَثُرَتْ محاسِنُهُ وقلَّ نظيرُهُ ونُضَارُهُ فهو الغنىُّ المُمْلِق
من فاتَهُ النصرُ العزيز بملتقى السفئتين لا يُجْدِى عليه الفَيْلَق
فانظرْ إلىَّ بعينِ مجدكَ نظرةً فلعلَّ محرومَ المطامع يُرْزَقُ
طَيْرُ الرجاءِ إلى العَلاءِ مُحَلِّقٌ وأَظُنُّهُ سيعود وهو مُحَلِّقُ

وقوله فى غلام مُغَنٍّ اسمه مرتضى :

لِمُرْتَضَى مَعْبَدٌ[1] عَبْدٌ إذا صَدَرَتْ أصواتُهُ عنه فى النادى بتغريد
قد غاضَ طوفانُ هَمِّى حينَ أسْمَعنى أَلحانَهُ فاستوى قلبى على الجُودِى

وقوله يمدح كَحَّالاً :

إذا اشتكى الطَّرْفُ ضُرًّا من تألُّمِهِ نَجَّتْهُ من رَمَدٍ مُرْدٍ مَرَاوِدُهْ
/ يَشْفِيه من بَعْدِ ما أَشْفَى على تَلَفٍ إشَافُهُ[2] فلسانُ البُرْءِ حامدُهُ [١٥٧ظ]

(١) أحد مغنى المدينة المشهورين فى العصر الأموى .
(٢) الإشاف : الميل .

وقوله فى كحال :

لقد أظْهَرْتَ من ضِدَّيْنِ أمْرًا　　يحارُ من التعجُّبِ فيـه فـكرُ
فبينَ النوم والأجفانِ حَرْبٌ　　وليس سوى المراود منك سُمْرُ
فماء الجفن عند همولِ دمعى　　تضرَّمَ منـــه فى عينىَّ جَمْر

وقوله فى الخمر :

صَفْراء خالصةُ الفِرِنْدِ أعَادَهَا　　كالنصل من شمسِ الهواجرِ صَيْقَلُ
شَعْشَعْتُها بيد المزاجِ ولم يَكُنْ　　من قبلها نارٌ بماء تُشْعَل
زُفَّتْ إلينا والسماء حديقـــةٌ　　والزَّهْرُ زَهْرٌ والْمجرَّةُ جَدْوَلُ

وقوله :

الخندريسُ البابليَّهْ　　للناسِ أنواعُ البليَّهْ
لا سيَّما لفتًى تُحَـــرِّكُ منه أشواقًا خَفِيَّة

وقوله فيمن طلب منه قمحاً فأعطاه شعيراً :

طلبتُ من قوتِهِ قليلاً　　كَثَّرَ هَمِّى به انتِظارُ
ثم أتى منه لى شعيرٌ　　دلَّ على أنَّه حِمَار

[١٥٨و] /وقوله :

تغيَّرَ حُسْنُ رأيك فى السماح　　أبِنْ لى أمْ لَحَاكَ عليه لاحِ
أم التقصيرُ مـــنى كان فيما　　خَصَصْتُكَ من ثنائى وامتداحى

وقوله يصف طائراً أبيض طرف ذنَبه أسود :

وطائرٍ جازَ بالمطارِ لنــــا　　سوادُ قلبى بلونه اليَقَقِ[1]

(١) اليقق : الأبيض شديد البياض .

كأنه الصبحُ فرَّ من فَرَقٍ فأمسكتْ ذيلَه يدُ الغَسَقِ

وقوله فى يوم مغيم بارد :

يومٌ يُجَمِّدُ بَرْدُهُ الخمرا والطلُّ فيه يخمِدُ الجمْرَا
وتخالُ فيه ظُهرَهُ سَحَراً وتخالُ فيه شَمْسَهُ بَدْرَا
فكأنها خـــودٌ مُحَجَّبَةٌ تَخِذَتْ لها من غَيْمِها سِتْرا
وكأنمـــا رُمْنَا مُقَبَّلَها فرَنا إلينا طرفُها شزْرَا

وقوله فى الزهد :

كم تَجَرَّيْتُ على الذنـــب وكم أَسْخَطْتُ ربى
فَــتُرَى تَمْحُو يدُ التو بةِ ما قد خطَّ ذنبى ؟

وقوله فى شمس الدولة ملك اليمن :

أيا شمسَ دولتِهِ البازغَهْ ويا نعمةَ الخالقِ السابغَهْ
/ أيا مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ حَصْرِ ما يجودُ به فى الورى النابغَهْ [١٥٨ظ]
بسطتُ إليكَ يمينَ الرجاء وحاشاك من ردِّها فارِغَهْ

وقوله فى وصف الخمر :

ومحجوبةٍ فى الدَّنِّ قد كانتِ الأُلى قديماً أَعَدَّتْها لصرف هُمومِها
يلوحُ من الـكاساتِ ساطعُ نورِها كشمسٍ تبدتْ من فُتُوقِ غيومِها
ولستَ ترى إلا شعاعاً وإنمـــا يدلُّ عليها نَغْمَـــةٌ من نسيمِها

وقوله فى مدح الأجل القاضى الفاضل :

نائلُ الفاضلِ عنه قال لى منه ما تعدم جوداً فى الوجودِ
سيدٌ سادَ أُولِى الفضلِ بما دونَهُ فيــه ترى عبدَ الحميد

ذو أساطيرَ على الفورِ أَتَتْ   أين من أسطرها دُرُّ العقود
ذو يراعٍ قد رأيناه له   فى محاريبِ المعانى ذا سجود
طالما أذهبَ عنا نُوَباً   شابَ من أهوالها رأسُ الوليد
ولهُ ثاقبُ رأيٍ أبداً   يمنحُ الأرواحَ أمواتَ اللحود
فصلاحُ الدين ناداه كما   كان بالطور كليمُ اللهِ نُودِى
خَفَضَتْ أعداءهُ سَطْوتُهُ   وهْو من عُظْمِ سُعودٍ فى صُعودِ

وقوله فى تعزية :

هذا سبيلُ الأوّليـن نعَمْ وكلُّ الآخرينا
[١٥٩و] / لا بدَّ أن يجرى القضا ء به سَخِطْنا أوْ رضينا
الموتُ قد قطعَ الأُصُو لَ فكيف نستبقى الغُصُونا

وقوله فى زكمة أقامت معه :

جاءت بها مُزْنةُ رأسى نَدًى   لكنها باخلةٌ بالنَّفَسْ

وقوله يحُضُّ على الصبر والسعى فى طلب الرزق :

ألطافُ ربك فى الضَّرّاء كامنةٌ   فكنْ لغائبةِ السرّاء مُنتَظِرَا
فغايةُ الليل فجرٌ والسهادِ كرًى   ومن أجابَ دواعى صَبْره قَدَرَا
وَرُبَّ منثورِ شملٍ عادَ مُنتظمًا   وغائبٍ يَئِسَتْهُ أهْلُهُ حَضَرا
ورُبَّ راجٍ أتاحَ اللهُ بُغْيَتَهُ   عفوًا وغارسِ آمالٍ جَنَى الثمرا
فاسحبْ ذيولَ السُّرَى فى كلِّ حادثةٍ   وخضْ بحارَ الدجى تلقَ المُنى دُرَرَا
لولا ملازمةُ السيرِ الحثيثِ لما   كان الهلالُ له فوقَ السما قَمَرا

وقوله :

تسائلُ عمّا حلَّ بى وهْى أعلَمُ   وأُخْفى هَوَاها والدموعُ تُتَرْجِمُ

ولستُ و إنْ أَبْدَتْ جفاء وغلظةً إلى غيرها من ظُلْمِها أَتَظَلَّمُ
وقد خالفتنى فى هواها لِشِقْوَتى فأَدْنُو وتنأَى ثم أبكى وتَبْسِم

وقوله فى قوّاس :

/ أَرَى القَوّاسَ نفَّقَ منه حُسْنٌ له بذوى الهوَى مقلوبُ قَوْسِ [١٥٩ ظ]
فلو حاولتُ وصفَ حُلاَهُ يومًا لأعجزنى ولو كنتُ ابنَ أَوْسِ

وقوله فى مدح السديد الكاتب :

ساد السديدُ ذوى الأقلام قاطبةً لما عَلَتْ فى سماء المجد رُتْبَتُهُ
بسهلِ معنًى كأنّ الماء رِقَّتُهُ وجزلِ لفظٍ كأنّ النارَ قُوَّتُهُ

وله يصف دوحة تساقط نَوْرُها :

ودوحةٍ من سَبَجٍ أرضُها وزهرها الناصعُ من جَوْهَرِ
كأنما الساقطُ منها بها يَنْثُرُ كافوراً على عَنْبَرَ

١٠٦ — أحمد* بن بلال المعروف بدنقلة

كُتُبِيٌّ من أهل مصر ، أنشدنى لنفسه فى غلامٍ نصرانىّ ، يُعْرَفُ بابن النحّالِ :

نحُولى من بنى النحّالِ بادٍ ببدرٍ لَقَّبُوه أبا سعيدِ(١)
تقلَّدَ بالصليبِ ومرَّ يَسْعَى إلى قُرْبانِهِ فى يوم عيد
ولاثَ بذلك الزُّنّارِ خَصْرًا حَكَى فى سُقْمِهِ جِسْمَ العميد
سأَلْتُ وصالَهُ فأَبَى دلالاً ومرَّ علىَّ كالظبى الشَّرُودِ(٢)
/ وقال إذا عشقتَ البدرَ فاْقْنَعْ إليه بِرَعْيِ طَرْفِكَ(٣) من بَعيد [١٦٠ و]

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى الورقة ١٧٥ .
(١) فى المغرب : ببدر لقبوه بالسعيد . (٢) فى المغرب : الشريد .
(٣) فى المغرب : طرف .

وله فيه :

مَنْ مُنْصِفِى وأبو سعيدٍ هاجرى … مَن مُنْقِذى وبوصله لا أسْعَدُ
رشأٌ أذَلَّ العالمين كمالُهُ … فهُمُ له لولا المخافةُ سُجَّدُ
وإذا تكلَّمَ خلتَ مَعْدِنَ جَوْهرٍ … من فيه منه مُنَثَّرٌ ومُنَضَّدُ

١٠٧ — يحيى* بن سالم بن أبى حصينة

من أهل مصر وجدُّه من أهل المعرّة بالشام ، من نسب الشاعر المعروف . شابٌّ لقيته باب الجامع بمصر بعد انقضاء صلاة الجمعة ، فأعطانى رقعة ، مكتوبٌ فيها من شعره ما أوردته ، وهو :

أنا الشجىُّ فما أُصْغى إلى العَذَلِ … فقلْ لمن لا منى ما للخلىِّ وَلِى
سلوتَ أنْتَ وصبرى عزَّ مَطْلَبُهُ … فعنْ غرامى بعدَ اليومِ لا تَسَلِ
وأقبَلْ فصِحَّةُ أقوالى بلا مَهَلٍ … من قبل أن تكسب الآثام من قِبَلى
فالعَتْبُ مُنفَصِلٌ والوجدُ مُتَّصِلٌ … كم بين مُنْفَصِلٍ عنِّى ومُتَّصِلِ

وفى المخلص :

وما تنزَّلْتُ أنِّى مُغْرَمٌ بهوًى … لكنها سُنّةٌ فى الشعرِ للأُوَلِ
[١٦٠ظ] / لأنّنى بك عزَّ الدين مُفتَخِرٌ … فما أَضِلُّ ولا أُعْزَى إلى الزَّلَلِ

١٠٨ — الأمجد بن قرى

ذكره ابن عثمان وقال : كهلٌ من أهل مصر شاعرٌ حَسَنٌ يحب لزوم التجنيس فى الشعر وأكثر مقامه بمنية زِفْتَا ، أنشدنى له من قصيدة :

هو الحبُّ أَلْجَانى إلى التائهِ الجانى … وما كان من شانى هو الغادِرُ الشانى

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب الجزء الثانى الورقة ١٧٣ وقد سبقت ترجمة أبيه . وترجم له ابن حجر فى التجريد الورقة ٢٥٧ ، وقال : من شعراء الديار المصرية ، وهو الأحدب الذى هجاه ابن الذروى وغيره .

عدة من فضلاء الصعيد

١٠٩ — أبو الغمر الإسناوي محمد* بن على الهاشمى

كان أشعرَ أهلِ زمانه وأفضلَ أقرانه . ذكره لى بعض الكتبيين من مصر ، وأثنى عليه ، وقال : توفى سنة سبع وأربعين ؛ وأنشدنى من شعره قوله[1] :

أَلحاظُكُمْ تجرحُنَا فى الحشَا ولحظُنَا يجرحكمْ فى الخدودْ
جُرْحٌ بجرحٍ فاجعَلُوا ذا بذا فما الذى أَوْجَبَ جُرْحَ[2] الصُّدُودْ

وله :

/ يا أَهْلَ قوصَ غَزَالُكُمْ قد صادَ قلبى واقْتَنَصْ [١٦١ و
نَصَّ الحديثَ فشفَّنِى يا ويحَ قلبى وَقْتَ نَصّْ

وأورده ابن الزبير فى كتاب الجنان ، وذكر من شعره قوله :

طَرَقتنِى تلومُ لما رَأَتْ فى طَلَبِ الرزق للتذلل زُهْدِى
هَبْكِ أَنِّى أَرْضَى لنفسىَ بالكديةِ يا هذه فَمِمَّنْ أُكَدِّى

وقوله فى الخمر :

عذراء تَفْتَرُّ عن دُرٍّ على ذَهَبٍ إذا صببتَ بها ماءً على لَهَبِ
وَافَى إليها سنانُ الماء يطْعَنُها فاستلأَمتْ زَرَداً من فِضَّةِ الحَبَبِ

(*) لعله الذى ترجم له العماد قبل ذلك فى الجزء الأول من هذا القسم وقد ترجم له الأدفوى فى الطالع السعيد ص ٣١٥ وقال إنه توفى سنة ٥٤٤ هـ ، وقال أيضا إنه ينعت بأنجب الدين الهاشمى وأشار إليه السيوطى فى حسن المحاضرة ١/٣٢٤ وقال نقلا عن الخريدة إنه توفى سنة ٥٤٤ هـ .

(١) نسب المقرى فى النفح هذين البيتين لشاعرة أندلسية تسمى أمة العزيز . انظر النفح طبعة أوربا ٢/٥٣٨ .

(٢) فى الطالع : هذا .

وقوله :

أيا ليلةً زارَ فيهـــا الحبيبُ   ولم يكُ ذا موعدٍ يُنْتَظَرْ
وخاضَ إلىَّ ســـوادَ الدجى   فيا ليتَ كان ســوادَ البصر
وطابَتْ ولـكنْ ذممنا بهـــا   على طيبِ رياهُ نَشْرَ الشجر
و بتنا من الوصـــلِ فى حُلَّةٍ   مُطَرَّزَة بالتقى والخفـــــر
وعَقْلى بها نَهْبُ سُكْرِ المُدام   وسُكْرِ الرُّضَابِ وسُكْرِ الحَوَر
وقد أَخجلَ البدرَ بدرُ الجبينِ   وتاه على الليلِ ليلُ الشَّــعَر
وأعدى نُحولىَ جسمَ الهواء   وأَعداهُ مِنْــهُ(١) نسيمٌ عَطِر
[١٦١ظ] / فمِنِّىَ مُعْتَـــبَرُ العاشقين   ومِن حُسْنِ معنـاه إحْدَى العِبَر
ومن سَقَمِى وَسَـــنَا وجهِهِ   أُريه السُّهَا وَيُرِينى القَمَر

وقوله :

أيهـــا اللائمُ فى الحـ   ـبِّ لَحَاكَ اللهُ حَسْـــبِى
لستُ أَعْصِى أبداً فى   طاعةِ العُــذَّال قَلبِى

وقوله فى العذار :

وغزالٍ خَلَعْتُ قلبى عليه(٢)   فهو بادٍ لأَعْيُنِ النُّظَّار
قد أَرَانا بنفسَجِ الشَّعْر بَدْرًا   طالعاً من مَنَابتِ الجُلنَّارِ
وَقَدَتْ نارُ خَدِّهِ فسوادُ الـــشَّعْرِ فيه(٣) دخانُ تلك النار

وله :

يفترُّ ذاكَ الثغــرُ عن ريقهِ   درَّ حَبَابٍ فَوْقَ جِــرْيالِ

---

(١) فى الأصل : منى .
(٢) الشطر فى الطالع السعيد : وعذار خلعت عذرى عليه .
(٣) فى الطالع : منه .

ونونُ مِسْكِ الصُّدْغِ قد أُعْجِمَتْ   بنقطةٍ من عَنْبَرِ الخــــال

وقوله :

وغزالٍ أَبْدَى لنــا اللهُ من بُسْـ   ـتَانِ خَــدَّيْهِ فى الحياةِ الجِنانا
قد أرانا قدًّا وخدًّا وصدغاً   وعذاراً وناظــــــراً فَتَّانا
غُصُــناً يحمل البنفسجَ والنر   جسَ والجلّنـــــارَ والرَّيحْانا

وله فى غلام لبس فى عاشوراء / ثوبَ صوف : [١٦٢و]

أيا شادناً قد لاحَ فى زِيِّ ناسكٍ   فباحَ بمكنونِ الهوى كلُّ ماسِكِ
رويدكَ قدأَعْجَزْتَ ما يُعْجِزُ الظُّبا   وأَضْرَمْتَ نيرانَ الجوى المُتَدارِكِ
أَنَحْنُ فتكنا بابنِ بنتِ مُحَمَّدٍ   فتثأرَ مِنَّا بالجفونِ الفَوَاتِكِ

وقوله فى المجون :

لى شــادنٌ هو أَدْنى   إلىَّ مُذْ كانَ مِنِّى
فقد تعجَّلْتُ قبــلَ الـــممات جَنَّـــــةَ عَدْنِ
به تَعَفَّفْتُ عَمَّــــــا   يُصِمُّ بالعَـــذْلِ أُذْنى
لأَنَّهُ صـــــانَ عرضى   عن أَنْ أَلُوطَ وأَزْنى
وزادنى فيــــــه حُبّاً   وصفٌ يطــــابق فَنِّى
لم يَتَّسِعْ خَرْقُهُ لى   كلاًّ ولا ضـــاقَ عنى
مخلقَةُ الظهرِ منـــــه   صِيغَتْ لإِصْبَعِ بَطْنى

وقوله فى مثل ذلك :

كَثيبُ رملٍ فَوْقَهُ صَعْدَةٌ   من فوقها بدرُ تمامٍ أَطَلّ
إِنْ كان من سَوَّاكَ لا عابثاً   فأَنْتَ مَخْلُوقٌ لِذَاكَ العَمَلْ
ولم يَكُنْ رِدْفُكَ دِعْصَ النَّقَا   إلاَّ لأَنْ تُرْكَزَ فيه الأَسَلْ

وقوله :

[١٦٢ ظ] / زمانٌ يُخَلِّطُ فى فعْـلِهِ ... كأَنَّ بِهِ سَـكْرَةَ العاشق
وخَلْقٌ إذا ما تَأَمَّلْتَهُمْ ... جحُدْتَ بهم حكْمَةَ الخالقِ

وقوله :

عذا طَوْرَهُ حُمْقًـا وأَدَّعَى ... فخارًا وقد جَحَدَتْهُ المعالى
وقالَ ألَمْ أبْلُـغِ الفرقدين ... فقلتُ بلى بقرونٍ طـوال

وقولهُ فى أبخر :

من مُجيرى من أبْخَرٍ شَفَتَاهُ ... لرياحِ الـكَنيفِ جَـذَّابَتانِ
وإذا ما ألفاظُهُ فَغَـرتْ فا ... ه فويلُ الأُنوفِ والآذانِ
تستجيرُ البنانَ هٰذِى من البُعْـــدِ(١) ... وهـذى تلوذُ بالأَرْدَانِ

١١٠ — أبو الفرج سهل* بن حسن الإسناوى

ذكر الرشيد بن الزبير فى مجموعة الذى ألفه سنة ثمـان وخمسين أنه شاعرٌ معدود من مجيدى الشعراء . قال : وهو إلى أن نظمتُ هذا التعليق حىٌّ ولا أقول يرزق إذ كانت أبواب الرزق دونه مغلقة ، وسبيل المعروف عليه مُرْتَجة ؛ وتوفى سنة سبعين .

وأورد من شعره قولَهُ فى محمد بن شيبان :

[١٦٣ و] / قالتْ أَرَاكَ عظيمَ الهمِّ قلتُ لها ... لا يَعظُمُ الهمُّ حـتى تَعظُمَ الهِمَمُ
وَصَمَّم الحىُّ فى عـذلى فقلتُ لَهُمْ ... عَنِّى إليكم فبى عَنْ عَذْلِـكُمْ صَمَمُ

(١) يريد من بعيد .

(*) ترجم له الأدفوى فى الطالع السعيد ص ١٣٤ وقال إنه تأدب على الشريف أسعد النحوى وذكر أنه توفى قبل السبعين .

إنّ الضراغمَ لا تَأْتِى فرائسَها … حتى تُفَارِقَها الأَغْيالُ[١] والأُجُمُ
والهندوانىُّ لا يُحْوَى به شَرَفٌ … حتى يُجَرَّدَ وهو الصارمُ الخَذِمُ
لأَفْصِمَنَّ قُوَى إِبْلِى بِمُتَّصِلٍ … من السُّرَى مُسْتَمِرٍّ ليسَ يَنْفَصِمُ
سارَتْ ونَارَ[٢] الضُحَى بالآلِ مختلطا … وأَدْلَجَتْ وظلامُ الليلِ مُرْتَكِمُ
حتى أَنَخْنَا بها من بعد ما فنيت … سيرًا بحيث أقام الجود والكرم
لما بَدَتْ دارُهُ والركبُ يَقْصِدُهَا … من كلِّ فَجٍّ ظَنَنَّا[٣] أَنها حَرَمُ
وَقِيلَ هذا ابن شيبانٍ أَمامَكُمُ … قَدٍ[٤] فقلنا أَلاذَ الناسَ كُلَّهُمُ
غَمْرُ الندى والشَّذَا[٥] لولا توَقُّدُهُ … لأَوْرَقَ الرمحُ فى كفيه والقَلَمُ
لو لم يكنْ فى يديه غيرُ مُهْجَتِهِ … أَفادَهَا قاصديه وهو مُحْتَشِمُ

ومنها :

تَقَدَّمَ الرائدُ الراعى على ثقةٍ … بالخِصْبِ منك ولم تَعْلَق بك التُّهَمُ
لا مجدَ إلا وأنتمْ شاهدوه ولا … فَرْعٌ من الفخر إلاّ أَصْلُهُ لكُمُ
بيتٌ تَقَدَّمَ قَبْلَ الدهرِ مَنْصِبُهُ … ولم يُكَسِّبْهِ إلّا الجِدَّةَ القِدَمُ
كأَنهمْ وسعيرُ الحربِ مُضْرَمَةٌ … أُسْدٌ ولكن رماحُ الخطِّ غِيلُهُمُ
كالعاصفاتِ السوافى إنْ هُمُ حَمَلوا[٦] … والشاهداتِ الرواسى إنْ هُمُ حلموا

/ هذا بعينه قول ابن حجاج : [١٦٣ ظ

والشاهدات الرواسى إن هم حَلُموا … والعاصفاتُ السَّوَارى إن هُمُ جَهِلوا

(١) فى الطالع : الأجبال .
(٢) هكذا فى الطالع وفى الأصل : يثار ، ونارينور : ارتفع ضوؤه .
(٣) فى الطالع : علمنا . (٤) قد : كاف .
(٥) هكذا فى الطالع وفى الأصل : والسدى .
(٦) فى الطالع : جهلوا .

وأكثر الناس جورًا(١) فى عطائهمُ ... وأعدلُ(٢) الناس أحكامًا إذا حكموا
من كلِّ أزهَرَ فى معروفِهِ شرَفٌ ... وكلِّ أروَعَ فى عِرْنينِه شَمَمُ

وله فى كبير وقد غرق فى النيل :

إنى جُعِلْتُ فداكا ... أشكو إليك أخاكا
كأنما حسِبَتْنى ... أمواجُه من عُلاكا
فغرّقتنى كما قد ... غَرِقْتُ فى نُعْماكا

١١١ — القاضى الأنجب أبو الحسن على* بن الغمر الهاشمى

شاب مقيمٌ بقوص ، له بالأدب خُصوص . أنشدنى ابن عمٍّ له من قصيدة له ليس فيها نقطة وهى :

أأطاعَ مسمعُهُ الأصمُّ ملامَا ... أمْ هل كَرَاه أعارَهُ إلمامَا
كلاَّ وأحْوَرَ كالمهاةِ مُصارِمٍ ... كلٌّ أطاعَ له هَواهُ وهَاما
وطَلَا أراكِ(٣) ما عَداكَ صُدُودُهُ ... أسْلاكَ دعداً دَلُّهُ وأمَامَا
وأعَدَّ عام وِصاله لك ساعةً ... وأعَدَّ ساعةَ صدِّهِ لك عاما
[١٦٤و] / مُرْدٍ سُلُوَّكَ واصلاً ومصارماً ... إرداءَ صارمِ سِحْرِهِ الأحْلامَا
لولا مُكَحَّله الأحَمُّ وسِحْرُه ... ودلالُه لم أُعْطِهِ ما سَامَا
أمُحَرِّمًا وَصْلاً أراهُ مُحَلَّلاً ... وَمُحَلِّلاً صدًّا أراه حَرَاما

---

(١) فى الطالع : جودا .
(٢) فى الطالع : وأكثر .
(*) ترجم له صاحب الطالع السعيد ص ٢١٠ وقال إنه كان من مداح العادل بن أيوب وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الخامس الورقة ٤١٣ .
(٣) فى الأصل : وما .

أَو ما دَرَوْا لما رأَوْكَ مُحَكَّمًا   حَوَرًا أَرَاهُ أَنهُمْ أَعَدَّ حِمَاما
هل سلَّ أَحْوَرُكَ الأَحَمُّ حُسَامَهُ   أَم سَلَّ مملوكُ الإمام حُسَاما
مَلِكٌ رآهُ اللهُ أَكرمَ عاملٍ   عَمَلًا وأَكرمَ سادةٍ أَعْمَاما
ولحسمِهِ داءَ العصاةِ أَعَدَّهُ   لهمُ حساماً ما رَأَوْهُ كَهَاما
عُمَرًا دَعَوْهُ لِهَوْلِ مَطْلَعِهِ كما   لِكمالِ سُؤْدُدِهِ دَعَوْهُ عِصَاما
سامٍ عُلَاهُ على السِّماكِ مَحَلُّها   وأَكلَّ حصرُ حدودِها الأَوهاما
وحُلاحِلٌ حُلْوٌ مُمِرٌّ حُوَّلٌ   كالدهرِ صُوَّرَ واصلاً صَرَّاما
حَسَدَ الأَكاسرُ لو رأَوه مُلْكَهُ   حَسَدًا أَغَارَ صُدُورَهُمْ آلاما
سهلٌ له عَسِرُ الامُورِ وسَعْدُه الـ   ـمَحْرُوسُ أَدْرَكَ كلَّ أَمْرٍ رَامَا
وسُطَاه صارعةُ الأُسُودِ معًا وما   عَلِمُوهُ أَعْمَلَ صارماً صَمْصَاما
ولُهَاهُ أَسْهَلُ ما أَرادَ مُؤَمِّلٌ   وَعُلاهُ أَعْسَرُ ما أَراد مَرَاما
راعَ الاسُودَ له مَصَالَةُ[(١)] مُصْطَلٍ   لو رامَ حَطَّمَ هَوْلُهُ الأَعْلَامَا
ملأَ السهولَ مع الوعورِ صَوَاهِلاً   وَصَوَارِماً وَعَوَاسِلاً وَسِهامَا
/ وملوكُ أَهْلِ الدهرِ أَكرمُ رَهْطِهِ   أَرْدَاهم حَدُّ الحُسَامِ كِراما [١٦٤ظ]
وهوَ المُصَرِّعُ كلَّ دارعِ لأْمَةٍ   حَصْدَاءَ أُحْكِمَ سَرْدُهَا إِحْكَامَا
ولكم رعالٍ هدَّ ساعةَ كَرِّهِ   ومُعَسْكَرٍ عَدَدَ الرمالِ أَهَامَا
ولكم علومٍ ما أَطَاعَ مَرَامُهَا الـ   أَوْهامَ أُلْهِمَ سِرَّها إِلهَامَا
ولكم رَوَاسٍ حَطَّ عُصْمَ وُعولِهَا   سِحْرٌ[(٢)] دَعَاهُ حاسدوهُ كَلَامَا
والمادحوهُ مَدْحُهُمْ مُهْدٍ له   شُكْرًا كما عَلَّ الكرامَ مُداما

(١) مصالة : مصدر من صال فى الحرب أى سطا وفى الأصل : مصال ، ومصطل : يصطلى جمرات الحروب .
(٢) فى الأصل : سحرا .

كم آمل لك راحَ مأمولاً وكَمْ   أَمَلٍ أراه حَوْلَ وُدِّكَ حَامَا
وَكَلاكَ مَوْلاَكَ المُمِدُّكَ عُمْدَةً   لهمُ كلاءَةَ عدلِكَ الإِسْلاَما

بنو عرام

شعراء الصعيد وشعرهم معسول من الصنعة مقبول الحُلَّة(١) .

منهم :

١١٢ — السيد أبو الحسن على* بن أحمد بن عرام الربعى

شيخ من أهل الأدب مقيم بأسوان فوق قوص ، ملك من الأدب الخلوص ، [١٦٥و] / ومن الشعر الخصوص ، وعدم ظلُّ فَضْلِهِ القُلُوصَ ، وهَجَر فى لزوم وطنه الرحلَ والقَلُوص . وسألتُ عنه بمصر سنة ثلاث وسبعين فقيل إنه حىٌّ فى أسوان ، وهو على حظه أُسْوان ، وطلبتُ شعرَهُ فأَحْضَرَ لى بعضُ أَصدقائى من أهلها ديوانَه ، فوجدت عالياً فى سماء السحر كيوانَه ، وجمعتُ شارد حسنه وألزمته صِوانه ، وغبطت عليه أُسوانه ، وجلوت بكْر نظمه وعوانَه ، ووضعت لمأدبة أهل الأدب إخوانِه خِوَانَه ، وأحضرت عليه ألوانه ، فاحمدْ إذا حققت برهانه أَوَانه . وقد أوردتُ من جملة نظمه الفائق الرائق ، ولفظه الرائع الشائق ، ما إذا حُسِرَ سَحَر ، وإذا أَصحر أَحْضَرَ ، وإذا أَنْشد نَشَدَ ضالَّةَ الأَمانى ، وإذا أَقْمَرَ نَوَّرَ هالة المعانى ، فلابن عَرّام فى ميدان النظم عُرام ، وبابتكار المعانى الحسان غرام ، ولرويته فى إذكاء نارِ الذكاء ضرام ، والملوك باصطناع أمثاله يقال لهم كرام ، وكلٌّ سحرٍ

(١) فى الأصل : الحكمة .

(*) ترجمه الصفدي فى الوافى بالوفيات نسخة دارالكتب (المجلد الخامس) الورقة ٣٢٥ وقال له تصانيف كثيرة فى كل فن ، سمع من ابن بركات بمصر (سبقت ترجمته) سنة ٥١٥ هـ وفى حسن المحاضرة ١/٣٢٥ مات سنة ٥٨٠ هـ . وفى الطالع السعيد ترجمة ضافية له ص ١٩٨ وفيها أنه لم يكن فى أرض مصر من يدانيه فى فضله ويضاهيه فى نبله .

وخمر سوى منسوج فِدامه وممزوجِ مُدامه حرام . اعجبْ ، بحرٌ في الصعيد يُقصَدُ بالتيمم لمائه ، ونجمٌ في صعود السعود لا يُرتقي إلى سمائه . فمن ذلك أنَّه سأله ابنُ عمِّه أبو محمد هبة[1] إجازةَ بيتٍ نَظَمَه وهو : [الهمزة]

/ هذه آدُرُ[2] الهوَى والهــــواء وَمَحَلُّ الغـــــرام والغُرَماءِ [١٦٥ظ]

فقال :

كم ليالٍ نَعِمْتُ فيها بخَوْدٍ فاتتِ[3] البدرَ في السَّنَا والسَّنَاءِ
ذات جيدٍ كالريمِ حَلاَّهُ عِقْدٌ حَلَّ فيه بحلِّ عَقْدِ عزائي
وترشَّفْتُ من رُضابٍ بَرُودٍ فاقَ طَعْمَ السُّلافةِ الصَّهْبَاءِ
وتنزهتُ في رياضٍ حِسَانٍ غانياتٍ عَنْ صَوْبِ ماءِ السماءِ
بَيْنَ وَرْدٍ وَنَرْجِسٍ وأَقَاحٍ ففؤادي مُقَسَّمُ الأَهْــــوَاءِ

وله : [الباء]

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ سُعْدَى بأَنِّي ظَمِئْتُ إلى مراشفها العِذَابِ
فإني والمهيمنِ مُنْـــذُ بانَتْ رأيتُ الشَّوْقَ من أَلَمِ العَذَابِ[4]

وله :

حللتَ قلبي فعيني عليكَ تَحْسُدُ قَلْبَا
فما أَرَى البُعْدَ إلاَّ قد زادني منكَ قُرْبَا

(١) هو التالية ترجمته .
(٢) آدر : جمع دار .
(٣) في الطالع السعيد : فاقت .
(٤) البيت في الطالع السعيد .
وإني والمهيمن مــذ تناءت من الشوق المبرح في عذاب

وله :

أَغَرَّكِ من قلبي انعطافٌ ورقَّةٌ   عليكِ وأَنْ تجْني فلاَ أَتجَنَّبُ
فلا تأْمَنى حلمى على كلِّ هَفْوَةٍ   ولا تحسبي أَنْ لَيْسَ لى عنكِ مَذْهَب
وكيف وعندى فَضْلَةٌ من جَلاَدَةٍ   تُعَلِّمُ أَصْلاَدَ الصَّفَا كيفَ تَصْلُبُ

[١٦٦و] / وله :

كتبتُ ولو أَنَّني أَسْتَطيعُ   من الشوق والوجدِ كنتُ الكتابا
بحيثُ أُبثُّكَ مِنِّى إليـــك   حديثى وأَسْمَعُ مِنْكَ الجــوابا

وله تهنئة بمولود :

قد أَطلعَ اللهُ لنـــا كوكبا   أَضـــاءَ شرقَ الأَرضِ والمغربا
قادمُ سَعْدٍ يَقْتَضِى سَـعْدُهُ   ســعادةَ الوالد إِذْ أَنْجَبَا
والأَصْلُ إِنْ طابَ ثَرَى غَرْسِهِ   أَنْبَتَ(١) فَرْعًا مُثْمِرًا طَيِّبـا
مَوْهِبَةٌ خصَّ بهـا اللهُ مَنْ   أَصْبَحَ للنعمــةِ مُسْتَوْجِبَا
فَدُمْ قريرَ العـينِ حَتَّى تَرَى   خَلْفَكَ من إِخوته مَوْكِبـا

وله من قصيدة فى عز الدين موسك الناصرى وكان والِيَ قوص وأسوان .

بَلَغْتَ بِسَعْدِ الجدِّ أَسْنَى المراتبِ   فناجِ إِذا ماشئتَ زُهْرَ الكواكبِ

ومنها :

يُبيحون فى سُبْلِ المكارمِ ماغَدَتْ   تُبيحهُمُ فى الرَّوْعِ بيضُ القَضائبِ
فَآراؤُهُمْ تكفى النصالَ نصالَهُمْ   كما كُتْبُهُمْ تُغْنِى غَناءَ الكتائب

ومنها :

أقـــولُ لِمَمْنُوٍّ بِرَيْبِ زمانِهِ   ومَن ظلَّ مَعْضوضاً بنابِ النَّوائب

(١) فى الطالع : أثمر .

/ومن أخذتْ منه التّنائفُ(١) والسُّرَى فليس تراهُ غيرَ أغْبَرَ شاحبِ [١٦٦ظ]
عليكَ بعزِّ الدين فاستذْرِ ظِلَّهُ ولُذْ بعزيزِ الجارِ رَحْبِ الجوانب
إذا ظَمِئَتْ سُمْرُ الرماحِ بكفّه سَقَاها فروّاها دماءَ الترائبِ

ومنها :

بأفعالكَ الحُسْنَى بلغتَ إلى العُلاَ وأصبحْتَ فَرْداً فى اجتنابِ المَعايبِ
فها أنتَ مَرْضِىٌّ الشمائلِ ماجِدٌ كريمُ السجايا طيِّبٌ من أطَايب
قصدناكَ يا خيرَ الأنامِ لنكبةٍ عرَت أقْصَدَتْنا بالسهامِ الصوائب
وقد وَثِقَتْ آمالُنَا أنّ قَصْدَنَا جَنَابَكَ يا خيرَ الورى غَيْرُ خائب
وقد عَلِقَتْ أيْمَانُنَا منكَ ذِمَّةً وَقَتْنَا مُلِمَّاتِ الزمانِ الْمُغَالب
وإن لم تَسَعْنَا منكَ عَطْفَةُ راحمٍ وإلا فقَدْ ضاقتْ فِجاجُ المَذَاهبِ

ومنها :

ودونَك معروفاً يُفيدكَ عاجلاً ثناءً ويَبْقَى أجْرُهُ فى العواقب

وله من قطعة فى مرض ممدوح :

قد قلتُ ليت الشَّكَاةَ قَدْ نَزَلَتْ بِمُهْجتِى لا بأوْحَدِ العَرَب
ليستْ بِحُمَّى وإنما اشْتَعَلَتْ نيرانُ فَرطِ الذكاء باللهب
قد خَلُصَ الجسمُ من أذاه كما تَنْقَى بِسبكٍ خُلاصةُ الذَّهَبِ

وله من قصيدة فى الأمير مبارك بن منقذ :

/هم حَمَّلوا ثِقْلَ المغارمِ مَا لَهُمْ وخَلَّوْهُ وَقْفًا بينهمْ لِلْمَنَاهِبِ [١٦٧و]
صحائفُ فى أيديهمُ أو صحائفٌ فهمْ بين كُتْبٍ تُقْتَنَى أوْ كَتَائبِ

(١) التنائف : جمع تنوفة وهى المفازة .

هواهمْ على أنَّ المآربَ جَمَّـةٌ   صريرُ يراعٍ أَوْ صَليلُ قَوَاضِب
وجادوا بفضـلٍ باهرٍ وفضائلٍ   عَطاءَيْنِ من عِلْمٍ وَفَيْضِ مَوَاهب

ومنها :

مدحتك فاسمعْ من مديحيَ قَهْوَةً   تلذُّ لذى سمعٍ وَنَشْوَانَ شاربِ
[علىَّ امتداحى للكرام مناصبًا(١)]   فذلك أحلى من غناء الجنائب

وله من أخرى :

وَرِعٌ وَأَرْوَعُ باسـلٌ   عِنْدَ المَحَارِبِ والمُحَارِبْ
يهوَى المعارفَ لا المعـا   زِفَ والمشاعِرَ لا المشارِبْ
سُمْرُ العـوالى فى العُلَا   تُلْهيه عن بيضِ الكواعب

وله من قصيدة فى الملك المعظم سلطان اليمن شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، وكانت بلاد الصعيد له من أخيه قبل اليمن ، يَصِفُ فيها دمشقَ فإنَّ الممدوح كان يعجبه ذلك :

أرقتُ لبرقٍ فى الدُّجُنَّـةِ مشبوبِ   ودمعِ سحابٍ ناشىء منه مسكوبِ
[١٦٧ظ] / فَمِنْ قلبِ صبٍّ لَفْحُهُ وَخفُوقُهُ   كما غَيْثُهُ مِنْ مَدْمَعٍ منه مصبوبِ
ولم أرَ نارًا من مياهٍ وَقُودُهَا   أَلَا إِنَّ هذا من فُنون الأعاجيب
وبى جِنَّةٌ من ذكرِ جَنَّات جِلَّقٍ   وَحَنَّـةُ مُشْتَاقٍ وأَنَّةُ مَكْرُوبِ
وفى شرف الوادى وفى النيرب(٢) اغتدتْ   مآربُ للغـرِّ الكرامِ الأعاريب
فيا بَرَدى هل جُرْعَةٌ منك عَذْبَةٌ   لتبريدِ حَرٍّ فى الجوانحِ مشبوب
ويا نهرَ ثَوْرا(٣) قد أَثَرْتَ صَبَابَةً   لِقلبٍ شجٍ من لوعةِ الحبِّ مَنْدُوبِ

(١) فى الأصل : بياض والشطر من الطالع السعيد .
(٢) نيرب : قرية بدمشق .   (٣) ثورا : نهر بدمشق .

وهل لسراةِ النـــاسِ عِلْمٌ بأننى ظمئتُ إلى ماءٍ ببِاناسَ[(١)] مَشْروبِ
وها أنا مستسقٍ لِمِــزَّةَ[(٢)] مُزْنَةً كَفتْها عُيونٌ مَدُّها من أهاضيب
ويا ذا الجلالِ احرس حَرَسْتا[(٣)] فحُسْنُها شفاءٌ لمهمومٍ وداءٌ لمطبـــــوب
ودومةُ[(٤)] دامَ العيشُ حلوًا بربعها وواهًا له لو أنه غــــيرُ مسلوب
وفى برزةٍ[(٥)] مكحولةُ الطرفِ بَرْزَةٌ تُصبِّرُنى للوجد منهـا ، وتُغْرى بى
ويا حسنَ ولدانٍ تَرَامَوْا بطابةٍ فمن غالبٍ عند النضالِ وَمَغْلُوبِ
وَدِدْتُ حُلولى فى رياضكِ حَــلَّةً وهيهاتَ أين الشامُ من بلدِ النُّوبِ
بنفسىَ من تَجْني وأَحمِــلُ عَتْبَها وَيَعْذُبُ عَيْشى فى هواها بتَعْذِيبى
كظبيٍ يصيدُ الليث قَمْرًا فيغتدى من الرُّعْبِ مأسورًا بفتـكةِ رعبوب
لئن قَصَّرتْ بالقصرِ عمـــا أَلِفتُهُ وقد كنتُ عنها قبلَها غير محجوب
فقد جَسَرَتْ بالجسرِ وهى جَبانةٌ وزارت بليلٍ أسودِ اللونِ غِرْبيبِ
/ نَعِمْتُ بها فى جَنَّةٍ عُجِّلَتْ لنــــا بجِلِّقَ إذْ لَهْوِى بها غيرُ مَقْضُوبِ [١٦٨و]
مغانٍ غوانٍ من عيــونٍ بسفحها وقيعانِها عن ساجمِ الغيثِ شُؤْبوب
بنفسَجُهـــا غَضٌّ يخالطُ زُرْقَةً كآثارِ عضٍ قد عَلَا خدَّ محْبوبِ
ونَرْجِسُها المبثوثُ فيهــا كأعيُنٍ بَدَتْ فاتراتٍ من خَصَاصةِ تَنْقيبِ
وقد غَرَّدَتْ أطيارُهَا فـكأنَّها قِيانٌ يُرَجِّعْنَ اللحُــونَ بتطريب
رياضٌ نضــيراتٌ ترفُّ كأنَّها سَـقَاها فَرَوَّاها بنَانُ ابنِ أيُّوبِ

(١) باناس : قرية بالشام .
(٢) قرية غناء وسط بساتين بدمشق .
(٣) قرية أيضا وسط بساتين دمشق على طريق حمص .
(٤) من قرى غوطة دمشق .
(٥) قرية أيضا فى غوطة دمشق .

ومنها يصف وصولَهُم إلى مصر حين نزل الفرنج عليها :

ولما دُعُوا من مِصرَ لَبَّوْا دعاءَنا … على كلِّ نَهْدٍ لَيِّنِ العُنْقِ يَعْبُوبِ

فأردَى كُماةَ الرومِ شدَّةُ بَطْشِهِمْ … فهم بين مطلولِ الدماءِ ومطلوبِ

فلستَ ترى فى عصبةِ الشركِ حاملاً … صليبًا ولا عِلْجًا لهم غيرَ مَصْلوبِ

وحسبهمُ ذاكَ الطعانُ الذى غَدَتْ … بهم قِصَدًا فيهم صدورُ الأنابيبِ

وظلَّ عميدُ الرومِ من حَذَرِ الرَّدَى … يَؤُمُّ طريقًا بينهم غيرَ ملحوبِ

ونَكَّبَ عن مصرٍ وَوَلَّى بِمَنْكِبٍ … جريحٍ بأنيابِ النوائبِ مَنْكُوبِ

وقد كادَ دِينُ اللهِ يَخْفِتُ نُورُهُ … ويُرْمَى بتبديلٍ وشيكٍ وتقليبِ

فحصَّنْتُمُوهُ بالأَسِنَّةِ والظُّبَا … وتصعيدِ آراءٍ كَفَتْهُ وتَصْويبِ

فلستَ ترى إلا مَحَاريبَ فى وغى … حَمَوْا بيضةَ الإسلامِ أَوْ فى مَحَاريبِ

ومنها :

وما المُلْكُ إلا لائقٌ بأَخيكُمُ … وغارِبُهُ إلاّ لهُ غيرُ مَرْكوبِ

[١٦٨ظ] / فأنتم نجومٌ وهو كالشمسِ ضَوْءُها … مَلِيٌّ بتَشْريقٍ يَعُمُّ وتغريبِ

أَيُوسفَ مصرٍ إنما أنتَ يوسُفٌ … فأنتَ ابنُ أيُّوب وذاكَ ابنُ يعقوبِ

وما بَرِحَتْ مصرٌ قديمًا حُماتُها … ببعثٍ من القُطْرِ الشآمىِّ مَجْلوبِ

[التاء] وله :

لو كنتُ أَعْلَمُ أننى … أَلْقى لبُعدِكِ ما لقيتُ

لأَقَمْتُ عندكِ ما بقيتُ … على الحياةِ وما بقيتُ

فلئن نَعِمْتُ بقربكم … فبِنأْيِكُمْ عَنِّى شَقِيتُ

وله :

إذا ساءَ خُلْقُ كريمِ الرجالِ … لضيقٍ من الحالِ أو نكبةٍ

فإنى ملىءٌ بصبرٍ جميـــلٍ   يُحَسِّنُ فى عُسْرَتى عِشْرَتى

وله فى الهجو :

شـــاعرُنا ذو لحيةٍ   قد عَرَضَتْ وانفسَحَتْ
لحيةُ تيسٍ صَلَحَتْ   لِفَقْحَةٍ قد سَلَحَتْ

وله : [الثاء]

قد طوىَ بعدَ أرْضِكم سُوقَ شوقٍ   ظلَّ للقلبِ مُزْعِجًا مُسْتَحِثّا
وَرَمَى بى فِجَاجَ كلِّ فلاةٍ   جُبْتُ حَزْنًا مِنْـكُمْ إليه وَوَعْثا

وله قصيدة يرثى بها بعض العلويِّين : [الجيم]

/ مَوْرِدُ الموتِ واضحُ المنهاجِ   ليس حىٌّ من الحِمَامِ بناجِ [١٦٩و]
وســواءٌ لديه ثاوٍ بِقَفْرٍ   أوْ بقصرٍ مُشَــيَّدِ الأبراجِ

ومنها :

إنما هذه الحيـــاةُ غُرورٌ   كسرابٍ بدا لنا فى فِجَاجِ
تُتْبِـعُ الحلوَ مَن جَنَى عَيْشِها الحُلْـــوِ بِمُرٍّ من الرزايا أُجاجِ
نحنُ فيها كمثلِ ركبٍ أناخوا   ســاعةً ثم أُزْهِقوا بانزعاجِ

وله يعتذر من الهجو :

أُحْوِجْتُ فى رَقْمِ أهاجيهمُ   واللومُ مصروفٌ لمن هاجَهَا
لو لم يكنْ تقبيحُهُمْ زائدًا   لـكنتُ قد عَفَّيْتُ مِنهاجَها

وله : [الحاء]

إنى وإن كنتُ أمْضَى   من الظُّبَا والرِّمَاحِ
فالحبُّ أنفَــــذُ منِّى   يا صِاحِ فى الأرْوَاحِ

وله من قصيدة أولها :

الوَجْدُ للدنفِ المُعَنَّى فاضحُ ودليلُهُ بادٍ عليه وَوَاضحُ(١)
كيفَ السبيلُ له إلى كِتْمانه . والدمعُ والسَّقَمُ المُبَرِّحُ بارحُ
إن يُمْسِ قلبى وهو صبٌّ نازحٌ(٢) فلأنّ من يهواهُ عنهُ نازحُ
فجوارحى وجدًا عليه جَريحةٌ وجوانحى شَوْقًا إليهِ جَوَانح

[١٦٩ظ] / وله من قصيدة فى مدح الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب أخى الملك الناصر يصف عصيان المعروف بالكنز :

فأيْنَ يَنْجُو هائبٌ هاربٌ من نكبةٍ شنعاء ذاتِ اجتياحْ
أَنَّى وظهرُ الأرضِ مَعْ بطنها لناصرِ الإسلامِ فى بَطْنِ راحْ

[الدال] وله من قصيدة :

وإذا انْتَضى سيفًا هناك فنصلُهُ فى غِمْدِ ثَجَّاجٍ من الدم مُزْبِدِ
وكأنما هو مُغْمَدٌ فى هامِهِمْ فلذاك يُلْفَى الدهرَ غيرَ مُجَرَّدِ

وله من قصيدة فى ابن عين الزمان :

يزيدُ ضياء الحسنِ من ألْمَعِيَّةٍ مصادِرُ ما تأتيه قبلَ الموارد

ومنها :

فإن ينقرضْ عيْنُ الزمانِ فإنه لإنسانِ تلك العينِ عينُ المُشاهِدِ

وله من قصيدة :

كريمٌ عليمٌ فهو يَلْقَى مديحه ومادِحَهُ فى الناس بالنَّقْدِ والنقدِ
ترى الخيرَ طبعًا فى علاه عزيمةً(٣) فهل كان مَهْدِيًّا لذاك من المَهْدِ

(١) فى الطالع : ولائح . (٢) هكذا فى الطالع والوافى وفى الأصل : نازع .
(٣) فى الأصل : عزيزة .

وله من قصيدة تُنْشَدُ على المقابر أوّلها :

الرَّدَى للأنامِ بالمرصـــادِ كلُّ حيٍّ منه على ميعادِ
/ كيفَ يُرْجَى ثباتُ أمْرِ زمانٍ هو جارٍ طبعاً على الأَضداد [١٧٠و]
فإذا سرَّ ساءَ حتما وَيَقْضِى بوُجودٍ إلى بِلًى ونفادِ

ومنها :

نحنُ فى هذه الحياة كَسَفْرٍ ربما أُعْجِــلوا عن الإزْوادِ
عَرَّسُوا ساعةً بها ثم نادى بالرحيـــلِ الجِدِّ فيهمْ مُناد
كم أبٍ والهٍ بثُكْلِ بَنيهِ كم يَتيمٍ فينا من الأوْلادِ
فعَــلامَ المُشاجَرَاتُ وفيما ولماذا تحاســدُ الحُسَّادِ
يَدَّعى المرءُ إرْثَ[1] أَرْضٍ وَدارٍ سَفَهًا غيرَ لائقٍ بالسَّدَادِ
وهو مَوْرُوثُها إذا كان يَبْقى وهى تَبْقَى على مدى الآباد
وقُصَاراهُ أن يُشَيَّعَ مَحْمُو لاً بأكْفانه على الأَعوادِ
وإذا الأَهْلُ والأَقاربُ والأَحْــسَابُ راحوا فأنتَ فى الإثْرِ غاد
فالقبورُ البيوتُ مَضْجَعُنا فيـــهَا وما إنْ سِوَى الثَّرى من وِساد

ومنها :

كم أحالَ البِلَى إليه قديمًا جَسَدًا ناعمًا من الأَجْسـاد
شاهدُ الموتِ لائحٌ فى جبين الـــحَىِّ منا فى ساعةِ الميـــلاد

وله فى ضمن كتاب :

وماذا عليــــه لو أجابَ بلفظةٍ ولم يُلْهِهِ عن ذاك سَعْدٌ ولا سُعْدَى

---

(١) فى الأصل : أرض .

[١٧٠ظ] / غرامٌ لهُ مَا بينَ بطنٍ لهـــذه وظهرٍ لذا أنْسَى الصَّدَاقَةَ والوُدَّا

وله فى الهجو :

عناصرُ الإنسان من أربعٍ وخالدٌ عُنْصُرُهُ واحــدُ
فمن كثيفِ الأرْضِ تكوينُهُ فَهْوَ ثقيــلٌ يابسٌ باردُ

وله من رجز فى الحكمة :

من لم يَمُتْ فى يومهِ مات غَدَهْ لا بُدَّ مِنْ مَنْهَلِهِ أنْ يَرِدَهْ

ومنها :

من تَخِذَ العلمَ خَدِيناً عَضَّدَهْ وحاطَه فى دينــه وأيَّدَهْ
فَأْنَسْ بهِ تُكْفَ شُرورَ الحَسَدَهْ وَبِنْ من الناسِ وَكُنْ على حِدَهْ
وَدَعْ لهم دنيــاهُمُ المُسْتَعْبِدَهْ حاجزةً عن الرشاد مُبْعِــدَهْ
دونكَ فعلَ الخير فاسلُكْ مَقْصِدَهْ مَنْ عرَفَ اللهَ يقيناً عَبَــدَهْ

[الذال] وله فى الأمير مبارك بن منقذ من قصيدة :

لجأْتُ إلى خير الأَنام ابنِ مُنْقِذٍ ليصبحَ من أسْرِ الحوادثِ مُنْقِذِى
ولذتُ بِحُرٍّ فى الأَنامِ مُنَجَّـدٍ بصيرٍ خبــيرٍ بالأَنامِ مُنَجَّذِ
أَقُولُ لنفسى إنْ تدانى مَزَارُهُ خذى ذِمَّةً منه لنائبــة خُذِى

[الراء] وله من قصيدة :

[١٧١و] / قد قُلْتُ للمُجْرى إلى مضمارِهِ والمجــدُ نَهْجٌ صَعْبَةٌ أوْعَارُهُ
مما يَشُقُّ لحاقُ شَهْمٍ ســابقٍ فإليــكَ عَمَّنْ لا يُشَقُّ غُبَارُه
بَشَرٌ تَحَلَّتْ بالفضائلِ نَفْسُــهُ قَمَــرٌ تَجَلَّتْ للورى أنْوَارُه

وله من قصيدة أخرى :

يُغْضِى عنِ الزَّلَّةِ حتى يُرَى كأنَّهُ من حِلْمِــهِ مادَرَى

ذو قَلَمٍ يَرْقُمُ ما شــــاءَهُ   إنشاؤُهُ فهو كبرقٍ سَرَى
كأنما القرطاسُ فى كَفِّــــهِ   أُودِعَ من أَلْفَاظِهِ جَوْهَــــرا

ومنها :

دُونَكَ من عَبْدِكَ مدحًا غَــدَا   قَدْرُكَ من مِقْــدَارِهِ أَكْبرَا
فاصفحْ عن الهفـــوةِ فى نُطْقِهِ   إذا تصفَّحْتَ الذى حُــــبِّرَا

وله من قصيدة :

وما الحظُّ منقوصًا بقوصٍ وإنها   أَجلُّ محــطٍّ للغريبِ وللسَّفْرِ
وأَسنى بلادِ الله إِسْنا لساكنٍ   وخيرٌ من الكلِّ الرحيلُ إِلى مصر
فلستُ على أُسْوان أَسْوانَ بعدها   وما أَنا مجرٍ ذِكْرَهَا لى على فِكْرْ
فلا باركَ الرحمنُ فيمن أَزاحنى   عن الظلِّ والماءِ الزُّلالِ الذى يجرى
مَقيلٌ ولكن أينَ مِنِّىَ ظِــلُّهُ   وسُقْيا ولكنِّى بعيدٌ عن القطر

وله من قصيدة فى مرثية / أبى محمد هبة الله بن على بن عَرَّام وكان شاعراً مجيداً : [١٧١ظ]

مَنْ لسودِ الخطــوب غيْرُكَ يُجْلِيــــهَا[١]   وقد غابَ منك بَدْرٌ منيرُ
من يحوكُ القريضَ مِثْلكَ يُسْدِيــــه   على خِـــبْرةٍ به وَيُنِيرُ[٢]
ليس فى العيشِ بَعْدَ فقْدِك خَيْرٌ   حبَّــــذَا وافدُ الردى لو يَزُور
كان ظنِّى إذا المنايا انْتَحَتْنَا[٣]   أَنَّنِى أَوَّلٌ وأَنْتَ أخـــــير
خاننى الدهرُ فيــه آمَنَ ما كنـــتُ عليــــه وعَزَّنى[٤] المَقْدُورُ
كيف لى بالسلوِّ عنــه وطَىُّ الــــقلبِ من فَقْــدِهِ جَوًى مَنْشُور
فسقى قبرَهُ نداه ففيــــــهِ   لثراهُ غِـــــنًى وَرِىٌّ غَزِيرُ

(١) فى الطالع : يجلوها .   (٢) ينير : يخيط .
(٣) فى الطالع : أتتنا .   (٤) فى الطالع : وغرنى .

وله بيت مفرد :

أَنْحَلَنِي بُعْدِيَ عَنْهــــا فَقَدْ   صِرْتُ كَأَنِّى دِقَّةً خَصْرُهَا

فعمل ابنُ عمه أبو محمد أبياتاً ، وأتبعه بها تضميناً ، فقال :

وقائلٍ عهدى بهــذا الفتى   كروضةٍ مُقْتَبِــلٍ زَهْرُهَا
واليومَ أَضْحَى ناحلاً جِسْمُهُ   بحالةٍ قــد رابنى أمْرُهَا
فقلتُ إذ ذاك مجيبًــا له   والعينُ مِنِّى قد وَهَى دُرُّها
أَنْحَلَنِي بُعْدِيَ عنها فَقَدْ   صِرْتُ كَأَنِّى دِقَّةً خَصْرُهَا

[١٧٢ و] / وله فى الحكمة :

[الشين] وما المرء إِلَّا من وَقَى الذمَّ عِرْضَهُ   وعزَّ فــلا ذامٌ لديه ولا غِشُّ
وليس بمن يرضى الدناءةَ والخنـا   طِباعًا ولا مَنْ دأْبُهُ الهُجْرُ والفُحْشُ

وله من قطعة :

أسَعْدَ الدين قد نَشَأَتْ سَحَابٌ   بِوَعْدِكَ والُمــراد هو الرَّشَاشُ
فمـا بالغيمِ لى نَفْعٌ ولــكن   بفيضِ الغَيْث قد يَرْوَى العِطَاشُ
فلم أَقْصِــدْكَ دونَ الناس إلا   رجاءَ أَنْ يكونَ بك انتعاشُ

ومنها :

وكم جَازَ القِفَارَ إليــكَ عَبْدٌ   يُؤَمِّلُ أَنْ يكونَ بكَ انتياش[1]
وأَوْفَى من بلادٍ شاســعاتٍ   يضيقُ بهــا لساكنها المَعَاشُ
فأَمَّنَهُ الزمانُ فقــد تَصَدَّى   له وأَصَابَهُ منـــه خِدَاش
وكم حصَّ الزمانُ جناحَ قَوْمٍ   ولــكنَّ الـكرامَ رَعَوْا فَرَاشُوا

(١) انتياش : إنقاذ .

[الضاد]

وله من قصيدة :

قَمَرٌ ولكنْ فى الغناء تخالُها ... قُمْرِيَّةً قد غَـرَّدَتْ برياضِ
والخدُّ وَرْدٌ والبنفسجُ فَوْقَهُ ... آثارُ تقبيلٍ ببعضِ عِضَاضِ
كَانَ السرورُ بها فلما أَنْ نَأَتْ ... ذَهَبَ السرورُ وكلُّ آتٍ ماضِ

وله :

[١٧٢ظ] / كَرِهْتُمْ مُقامى فارتحلتُ ولم يكُنْ ... مَسِيرِىَ عنكم لا مَلاَلاً ولا بُغْضَا
ولو قد صَبَرْتم فرَّقَ الدهرُ بَيْنَنا ... بِموتٍ إلى أن لا يَرَى بعضُنا بَعضا

[الطاء]

وله :

تحقَّقَ صِدْقُ الودِّ منى وصَفْوُهُ ... فأصبَحَ ذا حُكْمٍ على القلبِ مُشْتَطِّ
وأَعْرَضَ إعراضَ المُدِلِّ بنفسِهِ ... وتاهَ بأنْ أُعطى من الحُسْنِ ما أُعْطِى

وله من كلمة فى الهجو :

يا سائرًا فى غير نَهْجِ التُّقَى ... وسادرًا فى غَيِّهِ خابِطَا

ومنها :

فَحْلٌ كما يَزْعُمُ لكِنَّهُ ... بالدُّبْرِ لِلمُرْدِ غدا لا ئطا

[الظاء]

وله :

أَغِىٌّ وقد لاحَ المشيبُ بعارضى ... وفيه لَعَمْرِى واعظٌ أىُّ واعِظِ
سأُكْرِمُ نفسى أن تُقارِفَ ريبةً ... بسرٍّ دفينٍ أو بعينٍ مُلاحِظِ

[العين]

[وله] :

أَأُثْنِى عليكم وأَكْسُوكُمُ ... مدائحَ تُطْرِبُ من يَسْمَعُ

وأبخَسُ حَقِّى ويُخْتارُ مَعْ … عتابى على مَوْضِعى مَوْضِعُ
إذا ما رضيتُ بها خُطَّةً … فقد زادَ من قَدْرِكم أَوْضَعُ

[الغين] وله :

[١٧٣و] / سأحلمُ عن خَصْمى بمجلسِ لَغْوِهِ … ولستُ حليما عنه فى حَوْمة الوَغَى
وأستُرُ طولَ الدهر فى الغيب عَيْبه … حِفَاظًا ولا أَبْغِى رِضاهُ إذا بَغَى

[القاف] له من قصيدة :

وعَهْدِى بريًّا وهْىَ شمْسٌ مُنيرةٌ … عَلَتْ غُصُنًا لَدْنًا يَميسُ على نقَا
خَلَعْتُ عِذَارِى وادَّرَعْتُ بحبها … فَظَلْتُ أسيرًا فى الحُبَالةِ مُطْلَقا
تُلاحِظُنِى أَلحاظُها[١] فى حديقةٍ … بها الحسنُ من كلٍّ الجوانبِ أَحْدَقا
تمايلتِ الأشــجارُ فيها كأنَّما … سَقَتْها يدُ الأنواءِ خمرًا مُعتَّقا
وصاحَ فِصَاحٌ فى الغُصُونِ خِلْتها … قِيانًا[٢] تُغَنِّى لا حمامًا مُطَوَّقا
إذا ما نسيمٌ هَبَّ أَلقَيْتُ عَرْفَها … لمشتاقِه من مِسْكِ دارينَ أَعبَقا
بها الوردُ غَضٌّ والأقاحى مُفَلَّجٌ … ونَرْجِسُها يَرْنو إليكَ مُحَدِّقا
ترَى أصفرًا من نُورِها ومَرَائشًا[٣] … وأدْكَنَ مُخضَرًّا وأَحْمَرَ مُشرِقا
كأنَّ هديرَ المــاءِ عَوْلَةُ لَوْعةٍ … لصبٍّ مَشُوقٍ لا يُطيقُ التَّفرُّقا
يَفيضُ على تلك الرياضِ انسكابُهُ … كجودِ ابنِ شَيْبانٍ[٤] إذا ما تَدَفَّقا

ومنها فى وصف مجلس عُرْسٍ ، ومُعَرَّسِ أُنْسٍ :

كأنَّ دخانَ النَّدِّ فى جَنَباتِها … ضَبابٌ وماءُ الوردِ غَيْثٌ ترقرقا

---

(١) فى الطالع : أحداقها .   (٢) فى الطالع : فتاة .
(٣) مرائش : جمع مريش وهو البرد الموشى بخطوط .
(٤) فى الأصل : سبان ، وابن شيبان تكرر اسمه فى الخريدة والطالع السعيد ، ويدل مدح الشعراء له على أنه كان من أعيان الصعيد أو أمرائه .

وقوله فى الأمير مبارك بن منقذ وهى قصيدة طويلة : [الكاف]

/ أقولُ لنفسى إذ تزايدَ ظُلْمُهُمْ … فِرَارَكِ من دارِ الهُوَيْنا فِرَارَكِ [١٧٣ ظ]
فَلَلْمَوْتُ خيرٌ من مُقامٍ مُذَمَّمٍ … تَرَيْنَ به بَيْنَ الليالى[1] احتقارَكِ
وفى غيرِ أسوانٍ مَرَادٌ ومَذْهَبٌ … فلا تَجْعَلِى شَرَّ النواحى قَرَارَكِ
فخيرُ بلادِ الله ماصانَ مِن أذًى … وأضحى مَحَلاًّ للأميرِ مُبارك
يقولُ له من جاءَ يَطْلُبُ رِفْدَهُ … ونَجْدَتَهُ أنعَشْ بالندى وتَدَارك
ويَشْرَكُهُ فى ماله كلُّ قاصدٍ … ولكنه فى المجدِ غيرُ مُشارَكِ

وله :

وإنى مُحِبٌّ للقنــاعةِ والتُّقَى … وللحِرْصِ والطبعِ المُذَمَّمِ فارِكُ
وساعٍ إلى صُنْعِ الجميل مُسارِعٌ … ومُطَّرِحٌ فِعْلَ القبيحِ وتارِكُ
ومَنْ لى بخِلٍّ فى الزمانِ مُصادِقٍ … يُساهِمُ فى بأسائه ويشـارك

وله من قصيدة فى مدح الملك العادل سيف الدين أبى بكر أخى صلاح الدين : [اللام]

أحْبِبْ بعصرِ الصِّبا المأثورِ والغَزَلِ … أيَّامَ لى بالغوانى أعظمُ الشُّغُلِ
وإذْ غَرِيمِى غَرَامٌ لستُ أفتُرُ مِنْ … أوْصابِه[2] وعَذَابِى فيه يَعْذُبُ لى
مَنْ لى بعَوْدِ شَبَابٍ مُنْذُ فارقنى … لم أَلْقَ من عِوَضٍ عنه ولا بَدَلِ
لبستُ بُرْدَ الصِّبَا حيناً بجِدَّتِه … فأَخْلَقَ البُرْدُ حتى صِرْتُ فى سَمَلِ
كم ليلةٍ نِلْتُ من نَيْلِ[3] المُنَى وَشَفَتْ … بذلك الوَصْلِ ما بالصدرِ[4] من غَلَلِ
/ عُلِّقْتُها غِرَّةً غَرَّاءَ غُرَّتُها … كالبدرِ حَفَّ بليلٍ فاحمٍ رَجِلِ[5] [١٧٤ و]

(١) فى الطالع : اللئام . (٢) فى الطالع : أوصافه .
(٣) هكذا فى الطالع وفى الأصل : ليلى . (٤) فى الطالع : بالصب .
(٥) رجل : صفة للشعر وهو مابين السبوطة والجعودة .

ومنها :

صَدَّتْ وكم قد تَصَدَّتْ للوصالِ وما ... يُرْجى انعطافٌ لمنْ قد صَدَّ عن مَلَلِ

وله من قصيدةٍ فى مدح الفاضل أوّلها :

على الله مُعْتَمَدُ السائلِ ... فعَوِّلْ على لُطْفِهِ الشاملِ

وقد مَسَّنى الضرُّ حتى لَجَأْتُ ... إلى كَنَفِ الفاضِلِ الفاضِلِ

لقد وُفِّقَتْ دولةٌ رأيُها ... إلى الوَرِعِ العالِمِ العامِلِ

مليٌّ بتدبيرِ أحْكامِها ... وأحكامِ مُشْكِلِها النازلِ

وَمَنْ يَفْزِعُ الحرُّ مِن فَضْلِهِ ... إلى خيرِ كافٍ له كافلِ

ومن تمَّمَ اللهُ نقصَ الأنامِ ... بسؤْدُدِهِ الباذخِ الكاملِ

تَوَاضَعَ عن رِفعَةٍ فاعتَلَى ... وكم حَطَّ كِبْرٌ إلى سافِلِ

كتائبُهُ كُتْبُهُ فى العِدَا ... وأقلامُهُ كالقنا الذابلِ

إذا ما استمدَّ أتاكَ اليَرَاعُ ... بمَدٍّ بلاغتِهِ الهاطلِ

ترى البَرْقَ فى جَرْىِ أقلامِهِ ... كما الوبلُ فى جُودِهِ الهاملِ

تظاهَرَ بالحقِّ فى حُكْمِهِ ... ويأْنَفُ من باطنِ الباطلِ

وله من قصيدة أوّلها[1] :

أَطَلْتَ من اللَّوْمِ المُرَدَّدِ والعَذْلِ ... علىَّ[2] وإنِّي فى الغرامِ لَفِي شُغْلِ

[١٧٤ظ] / فما الحبُّ إلا النارُ والعَذْلُ عنده ... هواءٌ به يزدادُ فى قُوَّةِ الفِعْلِ

رَضِيتُ بسُلطانِ الهوى مُتَسَلِّطاً ... عَلَى مُهْجَتِى فى الحكْمِ بالجَوْرِ لا العَدْلِ

بِقَلْبِىَ سَهْمٌ لا بِقَلْبِكَ صائبٌ ... رُمِيتُ به عن سِحْرِ أَعْيُنِها النُّجْلِ

---

(١) فى الطالع السعيد : أنها فى كنز الدولة بن متوج .

(٢) فى الطالع : فأقلل فإنى .

تَنامُ خليَّ الحالِ مما يُحِسُّهُ ... شَجٍ كُحِلَت عيناهُ بالسُّهْدِ لا الكُحْلِ

ومنها :

وإنَّ غزَالاً كالغزالةِ وَجْهُهُ ... ضعيفُ القوى يَسْطُو بليثٍ أبي شِبْلِ

ومَنْ خَصْرُهُ المهضومُ كَيْفَ مع الضَّنَا ... ينوءُ بِرِدْفٍ باهظٍ حَمْلُهُ عَبْلِ

* وفي خَدِّهِ نارٌ وَمَاءُ شبيبةٍ ... وما اجتمع الضدانِ إلَّا عَلَى قَتْلِي

ومشمولةٍ سُقِّيتُهَا[1] من رُضَابِهِ ... وما لي سوى تقبيل خَدَّيْهِ من نَقْلِ

فمن شفتيه كأسُها وحَبابُها ... يَرَى عِقْدَ ثَغْرٍ عِقْدُه غيرُ مُنْحَلِّ

ومنها :

وإني وإن شَبَّبْتُ لا عَنْ شبيبةٍ ... فَمَذْهَبُ قومٍ في القريضِ مَضَوْا قَبْلِي

أأُخطِئُ في قَصْدِي وأَخْطُو لِصَبْوَةٍ ... وجامعةُ الستين قد جَمَّعَتْ رجلي

ومنها يصف بستاناً وبركة وسواقي :

كأنَّ خريرَ الماءِ في جَنَباتِهِ ... أنينٌ لمهجورٍ يَحِنُّ إلى وَصْلِ

جَداوِلُهُ تَجْرِي عُيُوناً كأنّها ... نُصُولُ سيوفٍ لامعاتٌ من الصَّقْلِ

ومنها :

/ وفوقَ قوامِ الغُصْنِ طيرٌ لِهَزِّهِ ... على أَلِفٍ للقَطْعِ ثُبِّتَ لا الوَصْلِ [١٧٥و]

وقد غَرَّدَتْ أطيارُهُ فكأنَّها ... قيانٌ تَطارَحْنَ الغناءَ على مَهْلِ

وطابقها الدولابُ في حُسْنِ زَمْرِهِ ... مطابقةَ الشكلِ الملائمِ للشكلِ

وأظهرتِ الأسحارُ سرَّ نسيمها ... بوَسْوَسَةٍ كالخَطِّ يُعْرَفُ بالشكلِ

فلذَّ لنا ذاكَ النسيمُ كأنَّهُ ... سِرَارٌ تهاداهُ الأحِبَّةُ بالرُّسْلِ

---

(١) في الطالع : أسقيتها .

وله :

إنْ تَمَادَى الهِجْرَانُ منك اتِّصالا   صَـيَّرَ الحُبَّ بيننا ذا انفصالِ
وصَـدودُ الدَّلاَلِ إن زادَ أَفْضَى   بك عندى إلى صُـدودِ المَلاَلِ
واعتقادى أنْ لوْ صَبَرْتَ قليلاً   فرَّقَتْ بيننا صروفُ الليالى

وله مما يُنْقَشُ على سكين :

إذا مَلَـكَتْنِيَ كفُّ الفَتَى   فـا السيفُ والأسمرُ الذابلُ
وأفْتَكُ مِنِّى العيونُ التى   تُعَلَّمُ من سِحْرِها بابلُ

[الميم] له من قصيدة :

شكوت لها نَهْدَيْن فى الصدرِ باعَدَا   مُعانِقَها عن ضَمِّهِ وَهْوَ مُغْرَمُ
ولومَلَـكَتْ أَمْرًا لما كانَ خَصْرُها   على ضَـعْفِه من رِدْفِها يَتَظَلَّمُ

وله فى أثناء كتاب كتبه إلى بعض أصدقائه :

[١٧٥ظ] / أَظُنُّهُما قد صافَحَا وَرْدَ خَدِّهِ   ومَرًّا على تلك السوالفِ واللَّمَى
وإلاَّ غرامى فيهما وصَبابتى   وكثرة تقبيلى هُمَا دائمًا[(١)] لِمَا

وله من قصيدة أوّلها شكوى :

لا تُطِيلى على الرحيـلِ مَلاَمِى   فلأَمْرٍ إمْرٍ[(٢)] كَرِهْتُ مُقامى
أىُّ خيرٍ فى بلدةٍ يستوى ذو الـ   ـنقصِ فيها بفاضـلِ الأقوامِ

منها :

ضاعَ سَعْيِى وما أَفَدْتُ من الآ   دابِ فيما مَضَى من الأعوَامِ

(١) فى الأصل : دائباً .   (٢) أمر إمر : أمر عجيب ، أو منكر .

كم كتابٍ مثلِ الكتائبِ أغْنَى   عنهمُ فى العِدا غَنَاءَ الحسام
كم بقولٍ أقَلْتُ من عثَراتٍ   كم كلامٍ أسَوْتُها بكَلاَم

منها :

وَعْدُهُمْ وَهْوَ رِفْدُهُمْ كَسَرَابٍ   أو خيالٍ من كاذبِ الأحلامِ
وإذا نكْبَةٌ عرَتْهُمْ وحَلَّتْ   بذُرَاهُمْ من الخُطوبِ الجِسَام
فَهْىَ فَوْقى تَحْتى يَمينى يَسَارى   وَوَرائى من هَوْلها وأمامى
وإذا الأمْنُ عَمَّهُمْ واستَقَرُّوا   خِفْتُ منهمْ بوادِرَ الإنتقام
فانا الدهرَ فى عَذَابٍ إذا ما   سَخَطوا أوْ رَضُوا عن الأيّام
ليسَ دنياهمُ لغيرِ عبيـدٍ   أدنيـاءِ النفوسِ من آلِ حام
حكَّمُوهُمْ فيها وفيهمْ فعادوا   كلُّ رأسٍ منهم بغيرِ زِمام
/ وتولَّوْا تدبيرَها وهى كالشمـسِ   ضياءً فأصبحَتْ كالظلام   [١٧٦ و]
فَدَعُونا لا تأخُذُوا ما بأيدينـا   وَرُوحُوا يا ويحكمْ بسلام
إنّ فى الأرض غيرَ أسْوانَ فاهْرَبْ   من أذاهُمْ إلى بلادِ الشآم
فالرحيلَ الرحيلَ عنهم سريعًا   فهمُ من لئامِ هـذا الأَنام

وله من قصيدة :   [النون]

قامَ بعـذرى له عذارٌ   أشْبَهُ شىءٍ ببعضِ نُونِ
أنظُرْ إلى شَخْصِهِ تشاهِدْ   محاسناً جَمَّـةَ الفُتُونِ

وله من قصيدة يطلب فروة :   [الواو]

مليكٌ جميلُ الخُلْقِ والخَلْقِ لم يزَلْ   يروعكَ فى جِدٍّ ، يرُوقُكَ فى لَهْوِ
يمُنُّ بلا مَنٍّ وَيُعْطِى تعمُّـدًا   إذا غيْرُهُ أعطاكَ عن خَطأَ السَّهوِ

منها :

أيَا مَلِــكاً يُعْطِى على كلِّ حالةٍ ... ويُعْطِى أُخُوهُ الغيثُ فى الغَيْمِ لا الصَّحْوِ
وما أبْتَغِى مالاً ، ولو شئتُ لم يَفُتْ ... لديك ، وهذا ليس قَصْدِى ولا نَحْوِى
ولــكنْ لِفَضْلِ البَرْدِ فى الجسم سَوْرَةٌ ... وليس بِوَاقٍ من أذاه سوى الفَرْوِ
فجودُكَ يَكْسُونى وَيُرْوِى من الظَّمَا ... ومَدْحِى لما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ يَرْوِى
وما أنا ممن يَجْحَدُ العُرْفَ رَبَّهُ ... ويسترُ مشهورَ الصنيعةِ أوْ يَزْوِى
وظاهرُ أمْرِى فى الولاءِ كباطنى ... وكم ذى نِفَاقٍ مُعْلِنٍ ضِدَّ ما يَنْوِى

[١٧٦ظ] / ومنها :

وقافيــــةٍ لَيْسَتْ تفارقُ مَرْكَزًا ... وتقطعُ آفاقَ البــــلادِ بلا عَدْوِ
لهــا رَوْنَقٌ من قبل تلحينِ وَزْنِهَا ... إذا كان بعضُ الشعر يَحْسُنُ بالحَدْوِ
أمادِحَـــــهُ استيقظْ فشعرُكَ وافدٌ ... على لُغَـــوِىٍّ شاعرٍ ناقدٍ نَحْوِى
فمن كان فى قولٍ مُجِيــدًا وقاصدًا ... مجيدًا به فَلْيَحْذُ فى نَظْمِهِ حَذْوِى

[الهاء] وله :

كم قد تَصَبَّرْتُ عَنْــــهُ ... فمــا أطَقْتُ سُــــلُوَّهْ
أرَى الصَّـــــلاحَ لقلبى ... إذا نَظَـــــرْتُ دُنُوَّهْ

وله :

إنَّ نهارى من بَعْدِ فُرْقَتِهِ ... كالليلِ هذا بذاكَ مُشْتَبِهُ
يقطعُ هذين مُدْنَفٌ كَلِفٌ ... يكابِدُ الوَجْدَ وَهْوَ مُنْتَبِهُ

١١٣ — أبو محمد هبة* الله بن على بن عرام السديد

ذكر قاضى أسوان أنه كان أشعر من ابن عمه، وكان قويًّا فى فهمه، جريًّا فى نظمه، ماضيا فى عزمه، راضيا بحزمه، وتوفى سنة خمسين وخمسمائة، ثم أهدى لى(١) فخر الدولة بن الزبير ديوان / المذكور، فحصلت على الدر المنظوم والمنثور، وقلَّدْتُ [١٧٧و] الخريدةَ منه كل قلادة، تزين كل غادة، وأوردت فى الجريدة من شعره ما يشعر بإفادة وإجادة. وهو ديوانٌ نَقَّحَهُ لنفسه، وصححه بِحِدْسِه، وَقَفَّى قوافيه على ترتيب الحروف، وهى للمعانى الطريفة والحكم الظريفة كالظروف.

فمن ذلك قوله: [الهمزة]

بحقٍّ وقد صُغْتُ فيك المديحَ جَعَلْتَ القبيحَ عَلَيْهِ جَزَائى
وَصَفْتُكَ فيه بما ليسَ فيك وهـذا لَعَمْرُكَ عَيْنُ الهجاء

وقوله: [الباء]

أَيُّهـا العشّاقُ هل أَحَدٌ قائمٌ فى الله مُحْتَسِبُ
مَنْ مُجيرى من مُدَلَّلَةٍ لَحْظُها الهنـديّةُ القُضُبُ
هىَ بدرُ التمِّ إنْ سَفَرَتْ وهلالٌ حيـنَ تَنْتَقِبُ
سَفَكَتْ يومَ الفراقِ دَمِى فهْو مِنْ جَفْنَىَّ مُنْسَكِبُ

وله يذمُّ السفر:

/ لا عِزَّ للمرءِ إلّا فى مواطنـهِ والذلُّ أَجْمَعُ يَلْقَاهُ مَنِ اُغْتَرَبَا [١٧٧ظ]

(*) ترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٩ / ٢٨٤، وقال إنه كان من خواص الوزير رضوان وجلسائه ومدحه بعدة قصائد، وقال إنه توفى سنة ٥٥٠ هـ. وترجم له الصفدى فى الجزء السابع من الوافى (نسخة دار الكتب المصورة) الورقة ٣٢٥، وكذلك ترجم له كمال الدين الأدفوى فى الطالع السعيد ص ٤٠٢.

(١) فى الأصل: له.

فاقنعْ بما كانَ ممـا قدْ حُبيتَ به(١) ... بحيثُ أنتَ وَكُنْ للبينِ(٢) مُجْتَنِبَا
واعلَمْ يقيناً بلا شـكٍّ يُخَالِطُهُ ... بأَنّ رِزْقَكَ إنْ لم تَأْتِهِ طلبا(٣)

وقوله :

ظَلَمْتُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتُ فِيـ ... ـكَ حِفْظَ الودادِ وَرَعْىَ الْحَسَبْ
كأَنِّى جَهِلْتُ بأَنّ اللئـيـ ... ـمَ عـدوٌّ لـكلِّ كريمِ الْحَسَبْ

وقوله :

كنتُ فيما مضى إذا صُغْتُ شِعْرًا ... صُغْتُهُ فى المديحِ أَوْ فى النّسِيبِ
وأنا اليـومَ إن صَنَعْتُ قَرِيضًا ... فهْو فى ذمِّ ذا الزمانِ العَجِيبِ

وقوله فى حسود :

وذى عيوبٍ بَغَى عَيْبِى فَأَعْوَزَهُ ... فَظَلَّ يَحْسُدُنى للعـلمِ والأَدبِ
نَزَّهْتُ نَفْسِىَ عَنْهُ غيرَ مُكْتَرِثٍ ... بِفِعْلِهِ فأَتَى بالزُّورِ والـكَذِبِ

[التاء] وقوله :

ليت شعرى هل يَعْلَمَنَّ بمـا أَلْـ ... ـقَى من الوَجْدِ مَنْ بِهِ قد كَلِفْتُ
كيف يَدْرِى بذاك يا صاحِ من با ... تَ خَلِيّاً من الهَوَى وَسَهِرْتُ

[الثاء] وقوله :

لا تُنْكِرُوا ما بِهِ عُرِفْتُمْ ... دونَ سِوَاكُمْ من الحِرَاثَهْ
[١٧٨و] / فَهْىَ لآبائكمْ قديمـاً ... وَهْىَ لَكُمْ بَعْدَهُمْ وِرَاثَه

---

(١) الشطر فى ياقوت : فاقنع بما كان من رزق تعيش به .
(٢) فى الطالع : للبعد .
(٣) البيت فى ياقوت :
واعلم يقيناً بأن الرزق يطلب من ... لم يطلب الرزق إيماناً كمن طلبا

وقوله في المدح . [الجيم]

أَجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ تَعْتَسِفُ الفَلاَ نهارًا وتَطْوِي البِيدَ فى غَسَقِ الدُّجَى
أخا غَزَواتٍ ما تزالُ مُخَاطِرًا بنفسِكَ فيها حاسِرًا ومُدَجَّجَا
متى يَدْعُكَ الداعى تُجِبْهُ إلى الوَغَى على سابحٍ كالبرقِ من نَسْلِ أَعْوَجَا
أَرِحْ جِسْمَكَ المكدودَ من دَلَجِ السُّرَى
قليـــلاً وذاكَ الطِّرْفَ من أَلَمِ الوَجَا

وقوله : [الحاء]

وَجَدْتُ هجائى لقومٍ مَدَحْـ ـتُ يعلو ، ويَسْفُلُ عند المديحْ
وهذا دليلٌ على أنَّ مَدْحِـ ـىَ فيهمْ محالٌ وهَجْوِى صحيـــح

وقوله :

لو كان للجودِ شَخْصٌ كان ابنُ شيبانَ رُوحَهْ

وقوله فى مدح طبيب :

سيِّدُنا ما زالَ فى طِبِّهِ بالحِذْقِ والتمييزِ مَمْدُوحَا
نَبُثُّهُ ظاهِرَ أحوالِنـا فيكشفُ الباطنَ مَشْرُوحا
كأنما فِكْرَتُهُ مازَجَتْ من العليلِ الجِسْمَ والرُّوحا
نَظُنُّ من توفيقِـــهِ أنَّهُ وَحْىٌ إليـهِ أبدًا يُوحَى
مَنْ لم يكُنْ فى طِبِّهِ مِثْلَهُ كان بعينِ النَّقْصِ مَلْمُوحا

/وقوله : [١٧٨ظ]

قُلْ للذى أَبدَى الشما تَةَ فى ابن شـيبانٍ فَنُوحِ
لا بدَّ أنْ تَرِدَ المنو نَ ولو خُصِصْتَ بِعُمْرِ نُوحِ

[الخاء] وقوله :

لَمْ يَبْقَ فى الناس إلا التيهُ والبَذَخُ ... وكُلُّهُمْ من فَعَالِ الخيرِ مُنْسَلِخُ
إنْ أَبْرَمُوا نَقَضُوا ، أَوْ أَقْسَمُوا حَنَثُوا ... أو عاهَدُوا نكثوا ، أو عاقَدُوا فَسَخُوا

وقوله فى الهجو :

كم عَـذَلوه على بِغَاهُ ... شُحًّا عليه فما أَصَاخَا
ولو رأى فى الـكنيف . . . ... لغـاصَ فى إثْرِهِ وَسَاخا
أَعياهُمُ داؤه صَـــبِيًّا ... فاستيأَسُوا منه حين شاخا

[الدال] وقوله فى المدح :

لو زُرْتُهُ فى اليوم ما زُرْتُهُ ... أوْسَعَنِى جُوداً وأَسْدَى يَدَا
كأنَّهُ أَقْسَمَ أَنْ لا يَرَى ... شَخْصِىَ إلاّ جاد لى بالنَّدَى

وقوله :

لا تَعْرِضَنَّ لشاعرٍ ذى مِقْوَلٍ ... عَضْبٍ يَفُلُّ غِرارَ كلِّ مُهَنَّدِ
وتَوَقَّ ما يَبْقَى جديدًا وَسْمُهُ ... جُرْحُ اللِّسانِ أَشَدُّ مِن جُرْحِ اليَدِ

[الذال] وقوله :

[١٧٩و] / لا يَخْدَعَنَّكَ ما تَرَى مِن مَعْشَرٍ ... قد صارَ شُغْلُهُمُ اعتمادِىَ بالأَذَى
أنا فى حُلُوقِهِمُ شَجًا يَغْشَاهُمُ ... حتى المماتِ وفى عُيـونهمُ قَذَى

[الراء] [وله] :

لئن كنتَ عن مُقْلَتِى نائياً ... فإنَّكَ بالذِّكْرِ فى خاطرى
وإنْ مَحَلَّكَ مِنِّى مَحَـــلُّ إنسانِ عَيْنِىَ مِن ناظرى

وقوله يستدعى صديقاً له :

نحنُ ثِمادٌ وأنتَ بحْرُ بنا إلى القُرْبِ منك فَقْرُ
فَعُـدْ إلينا تجِدْ نجومًا أنتَ لها ما حَضَرْتَ بَدْرُ

وقوله :

خَدَمْتُكُمْ بالنظمِ والنثرِ عُمْرِى فما أَصْلَحْتُمُ أَمْرِى
فَرُحْتُ عنكمْ خائبًا حائرًا فى فقرٍ أَدَّتْ إلى فقرْ
أَقْرَعُ سِنِّى ندمًا تارةً وتارةً أَقرأُ « والْعَصْرِ »

وقوله من أول مرثية :

نميلُ مع الآمالِ وهْىَ غَرُورُ ونطمعُ أن تَبْقَى وذلك زُورُ[1]
وتخدعُنا الدنيا القليلُ مَتاعُها وللشيبِ[2] فينا واعظٌ ونذيرِ
ونزدادُ فيها كلَّ يومٍ تنافُسًا وحِرْصًا عليها والمُرادُ[3] حقيرُ
ونطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ وجودُهُ[4] والمَوْتِ منَّا أَوَّلٌ وأخيرُ

/ وقوله فى مرثية أبى الغمر : [١٧٩ظ]

لِيَبْكِ بنو الآداب طُرًّا أديبَهُمْ وفارِسَهُمْ فى حَلْبَةِ النَّظْمِ والنَّثْرِ
ولا يَطْمَعوا من دَهْرِه بنظيرِهِ فهيهات أن يَأْتِى بمثل أَبى الغمر

وقوله فى الحكمة : [الزاى]

إذا حصَلَ القوتُ فاقنعْ به فإنَّ القناعةَ للمرءِ كَنْزُ
وصُنْ ماء وَجْهِكَ عن بَذْلِهِ فإنَّ الصِّيانَةَ للوَجْهِ عِزُّ

---

(١) الشطر فى ياقوت : ونصغى لدعواها وذلك زور .
(٢) فى ياقوت : والموت . (٣) فى ياقوت : والمتاع .
(٤) الشطر فى ياقوت : ويطمع كل أن يؤخر يومه .

وقوله :

يا من دَعْوهُ الرئيسَ لا عَنْ حقيقةٍ ... بل عَلَى مجازِ
لستُ أُكافِيكَ عن قَبيحٍ ... منك بهجوٍ ولا أجازِى
وما عسى تبلغُ الأهاجى ... من رَجُلٍ كلُّهُ مَخازى

[السين] وقوله فى الزهد :

لما بدا لى سرُّ هذا الورَى ... وكنتُ من خيرِهمُ آيسَا
لَزِمْتُ بيتى راحةً منهمُ ... وصِرْتُ بالوحدة مُسْتأنِسَا

[الشين] وقوله فى الغزَل :

قلتُ لإخوانى وقد زارنى ... ظَبْىٌ سقيمُ الطرفِ طاوِى الحَشا
مُفْتَتِنٌ فى كل أحواله ... مُحكَّمٌ فى مهجتى كيف شا
ها فانْظُرُوا واعتَبِروا واعجَبُوا ... من أَسَدٍ يَحكُمُ فيه رَشَا

[١٨٠ و] /وقوله :

[الصاد] ضِقْتُ ذرعًا فباح صَدْرِى بِسِرِّى ... وَسُلُوِّى فَمُعْوِزٌ مُعْتَاصُ
أَوْقَعَ القَلْبَ لَفظُكَ العذبُ فى كُلِّ عَذَابٍ وَلَحْظُكَ القَنَّاصُ
ليس لى فيكَ مَطْمَعٌ فأُرَجِّيكَ ولا مِنْكَ ما حَيِيتُ خَلَاص

[الضاد] وقوله :

يا من غَدَتْ أَخْلَاقُهُ ... فى الحُسْنِ كالرَّوْضِ الأَرِيضِ
اُسْتُرْ بِحَقِّكَ ما تَشَا ... هِدُ من عَوارِى فى قَرِيضى
فلأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِى ... ذو خاطرٍ زَمِنٍ مَرِيض
مُتِّعْتَ بالعُمْرِ الطويلِ ... وَفُزْتَ بالعِزِّ العَرِيض

وقوله فى مدح الوحدة : [الطاء]

أَنِسْتُ بالوَحْــدَةِ حتى لَقَدْ صِرْتُ أَرَى الوَحْشَةَ فى الخِلْطَهْ
وكنتُ فيما قَدْ مَضَى غالطًا وَلَنْ ترى من بَعْدِها غَلْطَهْ

وقوله فى الغزل : [الظاء]

بأبى غــزالٌ إنْ رَنَا أَصْمَى بفاترِ لحَظِــهِ
وإذا رَثَى مِمَّا جَنَى أَحيــا بباهرِ لفظه

وقوله : [العين]

كُنْ موقنًا أَنَّ الزمانَ وإنْ غَدَا لك رافعًا سيعودُ يومًا واضعا
/ والطيرُ لو بَلَغَ السماءَ مَحَــلُّهُ لا بُدَّ يومًا أَنْ تَرَاهُ واقعا [۱۸۰ ظ]

وقوله :

لا تَرْجُ عند اللئامِ مَنْفَعَةً ما لَمْ تُهِنْهُمْ بها ولا تَطْمَعُ
فالهُونُ بالطبعِ عندهُمْ أبداً يُفيــد نفعًا وفيهمُ يَنْجَعُ

وقال فى الغزل : [الغين]

مَنْ مُعِينى على اقتناصِ غَزَالٍ نافرٍ عن حبــائلى رَوَّاغِ
قَلْبُهُ قَسْــوَةً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ خَــدُّهُ رِقَّةً كَزَهْرِ الباغِ
كلمــا رُمْتُ أَنْ أُقَبِّــلَ فَاهُ لَدَغَتْنِي عقاربُ الأَصْــدَاغ

وله فى الهجو من أبيات : [الفاء]

فلو كانَ مِمَّنْ يُساوى الهجاءَ إذَنْ لهجــوتُ وَدَاخَلْتُهُ فى
مَديحى وَهَجْوِى كفيلانِ لى برفعِ الوَضِيعِ وَوَضْعِ الشريفِ

وقوله فى الغزل : [القاف]

لَدَغَتْنِي عقاربُ الصُّدْغِ منــهُ فَسَلُوهُ من ريقـــه دِرْيَاقَا

إنّني عاشقٌ له وهـــو مُذْ كا   نَ ظَلُومٌ لا يَرْحَمُ العُشّــاقَا

[١٨١و] وقوله فى خِلٍّ أَخَلَّ بوده / وعامله بقبيح صده :

وخـــلٍّ سَكَنْتُ إلى وُدِّهِ   وكنتُ له — يعلمُ اللهُ — وامقْ

وَقَدَّرْتُ فيه جميـــلَ الإخاء   ولمّا أخـــلّهُ عدوًّا مُماذِقْ

فعامَلَنِي بصـــنوفِ القبيـــحِ فِعْلَ لئيمٍ خبيثٍ مُنافِقْ

على غيرِ شيءٍ ســـوى أنّنى   بذلتُ له الودَّ دونَ الأصادِقْ

ولستُ بأوّل مَن خانَهُ   وِدادُ صـــديقٍ به كان وَاثِقْ

[الكاف] وقوله فى الغزل :

يا لَقَوْمِي لغـــادةٍ جَمَعَتْ دَلّـَ   الأغانى وسَـــطْوَةَ الأَمْلَاكِ

فَتَنَتْنِي بلفظهـــا وَثَنَتْنِي   عَنْ رَشَادِي بِطَرْفِها الفَتّـــاكِ

صَيَّرَتْنِي فى العِشْقِ أَوْحَدَ دَهْرِى   بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَوْحَدَ النُّسّاكِ

وقوله :

أَتَتْنِي منـــك أبْيَاتٌ حِسَانٌ   هى الدرُّ الثمين بغـــيرِ شَكِّ

فكانتْ — لا عَدِمْتُكَ — بُرْءَ جِسْمى   من البَلْوَى فقَدْ زالَ التشكِّى

وقوله :

إذا أَثْرَيْتَ من أَدَبٍ وَعِـلْمٍ   فلا تَجْزَعْ ولو تَرِبَتْ يَداكَا

فمعنى الفقرِ فَقْرُ النفسِ ، فاعْـلَمْ   وإنْ أَلْفَيْتَ فى اللفظِ اشتراكا

[١٨١ظ] / وقوله :

قالوا فلانٌ قد تَعَدَّى طَوْرَهُ   جَهْلًا عليكَ ولستَ من أشكالِهِ

هو يَقْتَضِى لا شكَّ ما عَوَّدْتَهُ   من حَلْقِ لحيتِهِ وَنَتْفِ سِبَالِهِ

وقوله من أول قصيدة فى رضوان الوزير : [الميم]

جَدَّدْتَ بعــد دُروسِهِ الإِسْلَامَا   وَجَلَوْتَ عنه الظُّلْمَ والإِظْلَامَا
وَطَوَيْتَ راياتِ الضلالِ مجاهداً   وَنَشَرْتَ فى عِزِّ الْهدَى أَعْلَاما

وقوله :

معـاذَ الله أَن أَغْدُو كَقَوْمٍ   متى افتقروا فَهُمْ خُلفـاءُ همٍّ
إِذا تَرِبَتْ يداى فلستُ آسَى   وَقَدْ أَثْرَيْتُ من أَدَبٍ وعــلم

وقوله :

أَتْعَبْتُ نَفْسى وَفِكْرى   فى مَــدْحِ قَوْمٍ لِئَامِ
وَعَزَّنِى حُسْنُ بِشْرٍ   مِنْهُمْ وَطيبُ كلامِ
فما حَصُلْتُ لَدَيْهِمْ   إِلَّا عَلَى الإِعْــدَام
ولو جَعَلْتُ قَرِيضى   مَرَاثياً فى الـكرام
لَحُزْتُ ذِكْراً جميــلًا   يَبْقَى على الأَيَّام

وقوله : [النون]

/ إِنْ كانَ غَرَّكُمُ حِلْمٌ عُرِفْتُ به   فإِنَّ لى مَعَ حِلْمى جانباً خَشِنَا [١٨٢و]
وإِنْ تَـكُنْ مِدَحى أَضْحَتْ لـكمْ جُنَناً   فإِنَّ أَسْهُمَ هَجْوِى تَخْرِقُ الْجُنَنَا

وقوله : [الهاء]

كيفَ لا يُزْهَى عليـهِ   مُسْتَطِيلًا وَيَتِيـــهُ
وَهْوَ فى الحُسْنِ فَرِيدٌ   ما له فيـــه شبيهُ

وقوله : [الواو]

جميعُ أَقْوالِهِ دَعَاوِى   وكلُّ أَفْعـالِهِ مَساوِى

ما زالَ فى فَنِّــه غريباً   ليسَ له فى الوَرَى مُسَاوِى

وقوله :

هو المَجْفُوُّ ما أمِنُوا لدهْرٍ(١)   إذا ما نابَهُمْ خَطْبٌ دَعَوْهُ
فصـــــار كأنه سَبَبٌ لديهمْ   مَتَى حَصَلَتْ [نَتَائِجُهُ(١)] رَمَوْهُ

وقوله :

يا لائِمِى فى غزالٍ   قلبى رهينُ يَدَيْهِ
لا تطمعنْ فى سُلُوِّى   فلا سبيـــلَ إليـه
كم لامنى فيـه قومٌ   وَعَنَّفُونى عليــــه
حتى إذا أبْصَرُوهُ   خرُّوا سـجوداً لديه
فاحفظْ فؤادَكَ فالمو   تُ فى ظُبا مُقْلَتَيْهِ

[١٨٢ظ] / وقوله :

[الياء] علامَ أجوبُ الأرْضَ فى طَلَبِ الغنى   وأُتْعِبُ نَفْسى والقلاصَ النواجيا
إذا كان لِى رزقٌ فليس يَفُوتُنِي   أَكُنْتُ قريباً منـه أوْ كُنْتُ نائيا

وقوله فى النزاهة والحمد :

لم تزَلْ ألطافُ رَبِّى   أبداً عنـدى حَفِيّـهْ
دائباً يُذْهِبُ عَنِّى   كلَّ سُقْمٍ وَبَلِيّـهْ
وقُصارَاىَ وإنْ عُمِّـــرْتُ أنْ ألْقَى المنيـــه

١١٤ — ولده أبو الحسين بن هبة الله بن عرام

كان له شـــعر ويهاجي ابن عمه السديد ، وتوفى وهو شاب بالقـاهرة سنة سبعين وخمسمائة .

---

(١) فى الأصل : لديهم .   (٢) بياض فى الأصل .

١١٥ — أبو القاسم عبد الحميد* بن عبد المحسن بن محمد الكتامى

المقيم بأسيوط الصعيد

من أدباء أسيوط ، وهو بالعلم مغتبط / مغبوط . [١٨٣ و]

ومما نقلته من خطه له فى مدح القاضى الأجل الفاضل :

ماالحبُّ ماأَوْلاكَ من سَكَرَاتِهِ ... أمْرًا يحولُ حُلَاكَ من حَالَاتِهِ
كلا وليس الحبُّ عندى غيرَ ما ... صادَ الغزالُ به أُسُــودَ فلاتِهِ
قسمًا بأيامِ العُــذَيْبِ وباللِّوَى ... وبما تَشَاكَيْنَا على عَذَبَاتِه
لقد استجاشَ من المحاسنِ عَسْكرًا ... لا يستطيعُ القَلْبُ حَرْبَ كُماته
قَمَرٌ تَجَلَّى للعيونِ فَلَمْ تَكُنْ ... بأَجَلَّ مِنْ مُوسَى لدى ميقاته
يَرْمِى القلوبَ بأَسْهُمٍ مِن جَفْنِه ... فكأنما الكُسَعِىُّ(١) فى لَحَظَاته
وَلَئِنْ تَبَرَّأَ لحظُهُ من قَتْلَتِى ... فكفاه نَضْحُ دَمِى على وجناته
غُصْنٌ إذا ماسَتْ به ريحُ الصَّبَا ... خَجِلَتْ غصونُ البان من حركاته
أَقْطَعْتُهُ قلبى فَقَطَّعَهُ أَسًى ... فعلامَ يُتْلِفُ ذاتَه بأَذَاتِهِ
من لى بوصلٍ إِنْ ظَفِرْتُ بوَقْتِهِ ... أَحْيَيْتُ داعى الشوقِ بعد مماته
أَيَّامَ يَسْلُكُ(٢) بى هواهُ مَنْهجًا ... شهدَ التقى بالفوزِ مِنْ تَبِعَاته
والعينُ ليس ترى سوى ما تَشْتَهِى ... والقلبُ مَوْقُوفٌ على لذاته
والروضُ قد راضَ الخواطرَ عندما ... رَكَضَتْ خيولُ الغَيْثِ فى جنباتِه
قد أَشْرَعَ الأَغْصانَ أرماحًا وقَدْ ... نَشَرَ الشقيقَ هناكَ من راياتِه

(*) ترجم له ابن حجر فى التجريد الورقة ١٥٩ وقال : ممن مدح القاضى الفاضل بشعره .

(١) هو غامد بن الحارث الكسعى الذى اتخذ قوساً وخمسة أسهم وكمن لقطيع من الحمر ، فظل يرمى وهو يظن أنه لا يصيب ، فحطم القوس ، فلما أصبح رأى الحمر مصرعة ، وأسهمه بالدم مضرجة ، فندم على تحطيمه القوس .

(٢) فى الأصل : أسلك .

وتَدَرَّعَتْ عَذَبَاتُهُ بنسيمه ... بتشاجرِ الأَطْيَارِ فى شَجَرَاتِهِ

[١٨٣ ظ] / كَتَبَ الغمامُ به سُطورَ مُنَمِّقٍ ... فى خَطِّهِ ودواتُهُ مِنْ ذَاتِهِ

ورأى الطيورَ تُميلُهُنَّ بلحنها ... فأتى بها هَمْزًا على أَلِفَاتِه

وَتَبَرَّجَتْ فيه محاسنُ كِدْنَ أَنْ ... يَنْطِقْنَ من عَجَبٍ به بصفاته

فكأنما الأيامُ حين رأَتْ إلى ... عبدِ الرحيمِ جرَتْ على عَادَاتِه

الفاضلُ اليقظُ المُعظَّمُ قَدْرُهُ ... مَنْ كلُّ فضلِ الناسِ مِنْ فَضَلاتِه

قُطْبُ الرئاسةِ لم تَدُرْ أَفْلاكُهُ ... مُذْ كُوِّنَتْ إلا عَلَى إِثْبَاتِهِ

وَمُذَلِّلُ الدهرِ الأَبِيِّ فَقَدْ به ... صَحَّ الزمانُ بنا على عِلَّاتِه

مُتَواضِعٌ والدهرُ يَعلَمُ أَنَّهُ ... لا يرتقى أبدًا إلى هِمَّاتِهِ

ما اسْتَنَّ فى مَيْدَانِ فَضْلٍ مُنْتَشًا(١) ... إلا انتهى سَبْقًا إلى غاياته

ويميسُ فى بُرْدِ الكمالِ مُؤَدِّيًا ... شكراً ليُرْفَعَ فوقَ كلِّ لداته

ثِقَةُ المليكِ ومَنْ رآه كُفَاتُهُ ... مِن دونِ هذا الخلقِ خيرَ كُفَاتِه

كم عَزْمَةٍ لله أو فى حَقِّهِ ... لكَ تَغْتَدِى سَبَبًا إلى إثباته

ما أَعجزَ الفضلَ المُنيفُ مُباهِرًا ... إلاَّ وأنتَ هناكَ مِن آياتِهِ

تجلو بحُكْمِكَ وهوَ حُكْمُ اللهِ عَنْ ... شَرْعِ الهُدَى ما عنَّ من شُبُهاته

والوقتُ عبدٌ ما تَشَرَّفَ قَدْرُه ... حتَّى غَدَوْتَ اليومَ مِن ساداته

كم قد زَرَعْتَ صنائعًا فى ذا الورى ... وَحَمَيْتَ زَرْعَكَ فى حَصَادِ نَبَاتِه

يَتْلُو مَحاسِنَكَ الزَّمانُ لحسْنِ ما ... عَمَّرْتَ بالإحسانِ من أوقاته

[١٨٤ و] / أنتَ الذى شَهِدَتْ فضيلتُهُ بما ... رَفَعَ الإلٰهُ لَدَيْهِ مِن دَرَجاته

وَزَهَا الربيعُ فقيلَ مِن أَخْلاقِهِ ... وَهَمَى الغمامُ فقيل بعضُ هِباته

وحياتِه وَهْىَ اليمينُ ولم أَكُنْ ... أبدًا لأَحْلِفَ كاذبًا بحياته

---

(١) منتشاً : من انتشى ، أى ما ينشئه ويصنعه .

لقد استعدّ من الفضائلِ مَعْقِلاً لا يُمكِنُ الأيامَ قَرْعُ صفاتهِ
ولقد أُعِيرَ من الصُّدُودِ مَوَدّةً أدْنى لقلبِ المرءِ من خَطَراته
وتناصَرَت فيه النجومُ فَسَعْدُها لِوَلِيِّهِ ونُحوسُها لِعُداتهِ
فإليكَ مِن مِدَحِ الخواطرِ شُعْلَةً أوْرَى زنادُ رَوِيِّها لِرُوَاتهِ
مِن مُخْلِصٍ لكَ في الوَلاءِ مُحَقِّقٍ بكَ أن يُبَلَّغَ مُنْتَهَى طَلَبَاتِهِ

١٩٦ — أبو الحزم مكى* القوصى

له فى مروحة :

ما مُنْيَةُ النفسِ غيرُ مِرْوَحةٍ تُوصِلُ للقَلْبِ غايةَ الرّاحهْ
تجودُ لكن بمُسْعِدٍ ولقدْ تَبْخَلُ إن لم تساعدِ الراحهْ

(*) ترجم له صاحب الطالع السعيد ص ٣٧٦ ولم يزد عما هنا شيئاً .

جماعة كتبت ما نقل إلىّ من شعرهم بالعراق

منهم :

١١٧ – أبو علي* المهندس المصرى

[١٨٤ ظ] / أنشدنى محمد بن عيسى اليمانى المهندس ببغداد فى ذى القعدة سنة خمسين وخمسمائة ، قال أنشدنى شريكى فى علم الهندسة أبو على المصرى المهندس لنفسه باليمن ، وهو شعر مهندس :

تَقَسَّمَ قَلْبِي فى مَحَبَّةِ مَعْشَرٍ ... بكلٍّ فَتًى مِنْهُمْ هوَاىَ مَنُوطُ
كأَنَّ فؤَادِى مَرْكَزٌ وَهُمُ لهُ ... مُحِيطٌ وأَهْوَائِى إليهِ خُطُوطُ

قال وأنشدنى أيضاً لنفسه :

أقليدسُ العلم الذى يَحْوِى به ... ما فى السماء مَعاً وفى الآفاقِ
هو سُلَّمٌ وكأنما أَشْكالُهُ ... دَرَجٌ إلى العَلْياء للطرَّاقِ
تركوا فَوَائِدَهُ على إنفاقه ... يا حَبَّذَا زَالِكٌ على الإِنْفَاقِ
تَرْقَى به النفسُ الشريفةُ مُرْتَقًى ... أَكْرِمْ بذالك المُرْتَقَى والراقى

ذكر محمد بن عيسى أنه مات فى هوى جارية

١١٨ – ابن الجهم الحوفى من أهل مصر

قرأتُ فى مُذَيّلِ السمعانى : أَنْشَدَنى أبو موسى عمران بن على بن الحسين الفاسى المغربى أنشدنى ابن الجهم الحوفى بقَرْقَشَنْدَة بأسفل مصر لنفسه :

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب نسخة الجامعة العربية الورقة ١٢٣ وأنشد له البيتين الأولين فى الترجمة .

أَزِفَ الرحيلُ وليسَ لى من زادِ غيرُ الذنوبِ لِشِقْوَتِى ونَـكَادِى
/ يا غَفْلَتِى عما جَنَيْتُ وَحَيْرَتِى يوماً يُنَادى للحسابِ مُنَادِ [١٨٥و]
غَلَبَتْ علىَّ شَقَاوَتِى وَمَطَامِعِى حتى فَنِيتُ وما بَلَغْتُ مُرَادِى
يا غافلاً عمَّـا يُرَادُ به غــداً فى مَوْقِفٍ صَعْبٍ على الوُرَّاد
أَقرأْ كتابَكَ كلُّ ما قَدَّمْتَهُ يُحْصِى عليكَ بِصَيْحَةِ الميعاد
كيفَ النجاةُ لعبدٍ سوءٍ عاجِزٍ(١) وعلى الجرائم قادرٍ مُعْتَـادِ
يا غافِلًا من قَبْلِ مَوْتِكَ فاتَّعِظْ والْبَسْ ليومِ الجمعِ ثوبَ حدادِ

١١٩ — أبو الربيع سليمان* بن فياض الإسكندرانى

من أَهلِ الإسكندرية ، ذو علمٍ فيـاض ، وذيلٍ فى العـلوم فضفاض ، وشـعرٍ كزمان الربيع فى الاعتدال ، ونظمٍ أَرَقّ من الشَّمول والشمال ؛ تاجَرَ فى العراق ، وجاب الآفاق ، وصحب التجَرّ ، وركب البحر ، ودخل الهنـد وبلادها ، وفوّف بها من علومه أبرادها . قرأت فى مجموع السيد الإمام فضـلِ الله أبى الرضا الراوندى ، أنشدنى ابن طارق أبو على الحسن الحلبى ، أنشدنى الفقيه سليمان بن الفياض لنفسه :

مُزَنَّرُ الخصرِ ثانِى العِطْفِ تياهُ المستعانُ على وَجْدِى به اللهُ
علامَ يُسْخِنُ عينى وَهْوَ قُرَّتُها ويُسْكِنُ الحُزْنَ قلبى وهو مأْوَاهُ

/ حدث محمد بن عيسى اليمنى أنه رآه باليمن وكان تاجراً وغرق فى البحر ، [١٨٥ظ] وقرأت فيما صنفه السمعانى أن سليمان بن الفياض تلميذ الحـكيم أُمَيَّةَ بن أبى الصلت المصرى، وعليه قرأ من علومهم المهجورة ، وله شعرٌ يدخل فى الأُذْن ، بغير

(١) فى الأصل : عاص .

(*) ترجم له الصفدى فى الوافى (نسخة دار الـكتب) المجلد الخامس الورقة ١٢٥ ، وقال إنه تلميذ الحـكيم أمية بن أبى الصلت ، وخرج من مصر ووافى العراق ، ثم خرج منها إلى خراسان ، ووصل إلى الهند وتوفى بها سنة ٥١٦ هـ .

إذن ، ونثْر كالروض ضم إلى غدير ، والمسك شيب بعبير ، وذكر أنه كان بغزْنة(١) سنة ست عشرة وخمسمائة قال : ومن شعر سليمان فيما ذكره صديقنا أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري رحمه الله .

باتت عليَّ مِنَ الأراكِ تنُوحُ تُخْفِى الصبابةَ مَرَّةً وتَبُوحُ
قُمْرِيَّةٌ تَغْدُو تُحَاضِرُ بَثَّها وتُرِيحُ عازبةً أوانَ تَرُوح
عجماء ما كادَتْ تُبينُ لسامعٍ ولها حديثٌ فى الفُؤادِ صحيح
عَجبًا لها تُبْكى الخلىَّ وجَفْنُهُ — وهى السخيَّةُ بالدموع — شَحِيحُ
أمريضةَ الأحْشاءِ مِنْ فَرَقِ النوى مَهْلًا بِشَمْلِكِ إنَّهُ لَصَحِيحُ
أوَ ما رأيتِ تَجَلُّدِى وَأنَا الذى شَمْلِى على سَنَنِ الفراقِ طريح
تتقاذفُ الأيام بى فكأنَّنى لجسومِ أصحاب التناسخ روح

هذا البيتُ الأخيرُ أحسنُ من الكل وما أظن أنه سُبِقَ إلى معناه . قال :

وقال أبو الربيع سليمان فى ابتداء قصيدةٍ يمدح بها القاضى الإمام على البستى .

[١٨٦و] /تَوَجَّعَتْ أَنْ رأتنى ذاوىَ الغُصُنِ وكم أمالَتْ صَبَا عَهْدِ الصِّبَا فَنَنِى
ما ذا يَرِيبُكِ من نِضْوٍ جَنيبِ(٢) نَوًى لسُنَّةِ البين مطروحٍ على سَنَنِ
رمى به الغربُ عن قوس النوى عَرَضاً بالشرقِ أعنى على المَهْرِيَّةِ الهُجُنِ
أرضٌ سَحَبْتُ وأترابى تمائمنا طِفلاً وَجَرَّرْتُ فيها ناشئاً(٣) رَسَنِى
أنَّى التفتُّ فكم روضٍ على نَهَرٍ أو استمعت فكم داعٍ على غُصُنِ
كم لى بظاهرِ ذاك الربعِ من فَرَحٍ ولى بباطنِ ذاك القاع من حَزَنِ
ولى بألّاف هاتيك المنازل من إلف وسكان تلك الدار من سكن

---

(١) غزنة : مدينة عظيمة كانت تقع قديماً فى طرف خراسان ، وهى عاصمة محمود بن سبكتكين الغزنوى وأسرته .

(٢) فى الوافى : حليف . (٣) فى الوافى مائساً .

ما اختَرتُ قطُّ على عهدى بقربهمُ حظًّا ولا بِعْتُ يوماً منه بالزمن

قال : وقال سليمان يتقاضى مالاً له على بعضهم وقد شمر ذيله للسفر :

فديتك زُمَّتْ للرحيل ركابى وَشُدَّتْ على حُدْب المطىّ عِيَابى[١]

ولم تبقَ إلا وقفة لمودِّع فرأْيكَ فى باقى يسيرِ حسابى

قال وكتب سليمان إلى القاضى أبى العلاء الغزنوى فى رقعة من لَوْهور[٢] :

الغزنويون إخوانٌ لزائرهم ما دام منهم إزاءَ السمع والبصرِ

قال : ومن منثور كلامه ما كتب إلى بعض الفلاسفة بالهند يستأذنه فى المصير إليه : ماذا عسى أن يصف من شوقه مشتاقٌ ، يُقَدِّمُ قدماً ويؤخر أخرى ، بين أَمرِ أميرِ الشوق ونَهْىِ نُهَى الهيبة . فإن رأيتَ أن تَبُلَّهُ من غَلّهِ وتُبِلَّهُ من علله بالإذن له ، فما أولاك به ، وأحوجه إليك ، والله المسئول / فى بلوغ [١٨٦ظ] المأمول بك ولك .

١٢٠ — الشريف أبو الحسن الحسنى الإسكندرانى

أنشدنى الفقيه أبو بكر بن أبى القاسم بن خلف التميمى الإسكندرانى بمكة ، حرسها الله تعالى ، حذاء الكعبة المعظمة فى أواخر ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة للشريف أبى الحسن الحسنى الإسكندرانى .

فإنى شِبْهُ ظمآنٍ ببيدٍ رأى الأنعامَ ظنَّ بها شرابا

فبدَّدَ ماءه وأتى إليها فلما جاءها وَجَدَ السرابا

---

(١) عياب : جمع عيبة وهى الحقيبة . (٢) لوهور : مدينة فى الهند .

١٢١ — القائد أبو طاهر اسماعيل* بن محمد المعروف بابن مكنسة

من شعراء مصر

ورد علينا واسطاً من شيراز فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة رجل شريف من مصر ، يقال له فخر العرب أحمد بن حيدرة الحسنى الزيدى المدنى الأصل المصرى المولد ، وكان رائضاً حسناً وله شعر قريب ، فلما لم ينفق شعره عاد يروض الخيل ، وكان يروض فرساً لى ، ويحضر عندى ، وسألته عن شعراء مصر ومن يروى [١٨٧ و] شعره منهم ، فذكر من جملتهم القائد ابن / مكنسة . وذكر أنه كان شيخاً مسناً وهجره الأفضل لكونه رثى نصرانياً بقصيدة منها :

طُوِيتْ سماءُ المكرما ... تِ وكوِّرَتْ شمسُ المديحِ

فأبعده لأجل هذا البيت فكتب إلى الأفضل أبياتاً منها :

مثلى بمصرٍ وأنت مَلْكٌ ... يقالُ ذا شاعرٌ فقيرُ
عطاؤك الشمسُ ليس تخفى ... وإنما حظِّىَ الضريرُ

وأنشدنى له فى العُذْر عن العربدة من أبيات :

ركبتُ كميتَ الراح وهى جماحُهَا ... شديدٌ ومالى بالتَفَرُّس من خُبْرِ
وألقيتُ ما بين الندامى عِنانَها ... فجالتْ وألْقَتْنى على وَعِرِ السُّكْرِ
وإن بساطَ السكر يُطْوى كما جرى ... به الرسمُ فيما قيل بالسكر فى العُذْرِ

قال : وكنت جالساً معه على دكان أبى عبد الله الكتبى بمصر فمر بنا غلام

(*) ترجم له ابن شاكر فى الفوات ١/٢١ ، وقال : توفى فى حدود الخمسمائة . وترجم له ابن حجر فى التجريد الورقة ٨٤ ، وقال : إسمعيل بن محمد أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة الإسكندرانى . أورد له ابن أبى الصلت فى الحديقة شعراً كثيراً جيدا . توفى سنة عشر وخمسمائة. وأنشد له السلفى فى المعجم أشعارا فى غير موضع . انظر الأوراق ١٩٨، ٢٧٩، ٢٩٠ ، ٤٢٦.

فى ثوب أزرق ، فقيل له : أَنْشِدْنا فى هذا شيئاً ، فقال بديهاً .

مرَّ بنا فى ثوبهِ الأزرق كبدرِ تِمٍّ لاح فى المَشْرِقِ
لا بارك الرحمنُ فِيمَنْ رأى حُسْنَ عِذَارَيْه ولم يَعْشَقِ

[١٨٧ظ] / قال : وله من أبيات :

رَقَّتْ معاقدُ خصرِهِ فكأنّها مُشْتَقَّةٌ من تِيهه وتَجَلُّدِى
وتَجَعَّدَتْ أصداغُه فكأنها مسروقةٌ من خلقه المتجعدِ
وتأودت أعطافُهُ والبانةُ السمراء لا تُرْدِيكَ دونَ تأوُّد
ما باله يجفو وقد زَعَمَ الورى أنَّ النَّدَى يختصُّ بالوجهِ النَّدِى
لا تخدعنَّكَ وَجْنَةٌ محمرّة رَقَّتْ ففى الياقوتِ طَبْعُ الجلمدِ

ووجدتُ هذه الأبيات فى رسالة أبى الصلت الحكيم ، ومن هذا المعنى أخذ أبو الحسين(١) بن منير حيث يقول :

خُدَعُ الخدودِ تلوحُ تحت صفائها فحَذَارِها إنْ مُوِّهَت بحَيَائها
تلك الحبائلُ للنفوسِ وإنما قَطْعُ الصوارمِ تحت رَوْنَقِ مائها

وهذا أَخْذٌ مليحٌ خفِىٌّ .

ثم قرأت بعد ذلك فى رسالة لأبى الصلت الحكيم يصف مصر قال(٢) : ومن شعرائها المشهورين أبو طاهر(٣) اسماعيلُ بن محمد المعروف بابن مكنسة وهو شاعرٌ مُكْثِرٌ(٤) التصرُّف ، قليلُ التكلُّفِ ، يفتَنُّ(٥) فى نوعى(٦) جِدِّ القريض

(١) هو شاعر الشام المشهور فى عهد نور الدين ، وشعره مبثوث فى كتاب الروضتين لأبى شامة .

(٢) العماد ينقل هنا عبارة ابن أبى الصلت بنصها .

(٣) فى الرسالة المصرية : الطاهر . (٤) فى الرسالة المصرية : كثير .

(٥) فى الرسالة المصرية : مفتن . (٦) فى الرسالة المصرية : وشى .

وهزله ، وضاربٌ بسهمٍ فى رقيقه وجزله ، وكان فى ريعان شبيبته وعنفوان [١٨٨ و] حداثته يعشق غلاما من أبناء عسكريّة المصريين يدعى عز الدولة[١] / وهو الآن [بمصر[٢]] من رجال دولتها المعدودين وأكابرها المتقدمين ، ولم يزل مقيما على عشقه له وغرامه به إلى أن محا محاسنَه الشَّعْر ، وغيَّر معالمه الدهر[٣] ، وكان فى أيام أمير الجيوش بدر الجمالى منقطعًا إلى عامل من النصارى يعرف بأبى مَليح وأكثرُ أشعاره فيه ، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرّض لامتداحه واستماحته ، فلم يقبله ولم يُقْبِلْ عليه ، وكان سبب حرمانه ما سبق من مدائحه لأبى مليح ومراثيه[٤] مَيِّتاً لا سيما قوله :

طُوِيَتْ سماء المكرما ... تِ وكُوِّرَتْ شمسُ المديحِ

من أبيات منها :

ما ذا أُرَجِّى فى حيا ... تى بعد موتِ أبى مَليحِ
ما كان بالنِّكْسِ الدنـ ... ـىِّ من الرجالِ ولا الشحيحِ
كَفَرَ النصارى بعد ما ... عَقَدُوا به دينَ المسيحِ

وكفله عز الدولة[٥] بن فائق وقام بحاله إلى أن مات .

ومما أورده أبو الصلت من شعره وذكرته بلفظه ، قال أبو الطاهر بن مكنسة من قصيدة :

أَعاذِلُ ما هَبَّتْ رياحُ مَلامةٍ ... بنَار هوًى إلاّ وزادتْ تضرُّما

(١) هكذا فى الرسالة المصرية وفى الأصل : الدولتين .
(٢) زيادة من الرسالة المصرية ويقتضيها السياق .
(٣) فى الرسالة المصرية بعقب ذلك : ولم يزل معز الدولة هذا متعهـداً له محسناً إليه مشتملا عليه ، إلى أن فرق الدهر بينهما .
(٤) هكذا فى الرسالة المصرية : وفى الأصل : منها .
(٥) هكذا فى الرسالة المصرية وفى الأصل : عز الدين ، وهو لا يجرى مع لقبه السابق

فكِلْنى إلى عينٍ إذا جفَّ ماؤها رأتْ من حقوقِ الحُبِّ أنْ تَذْرِفَ الدما

/ فكم عبرةٍ أَعْطَتْ غرامى زِمامَها عَشِيَّةَ أَعْمَلْنَ المطىَّ المُزَمَّما [١٨٨ ظ]

وعينٍ حماها أن يُلِمَّ بها الكرى أحاديثُ أيامٍ تقضَّيْنَ بالحِمى

فللهِ قلبٌ قارَعَتْهُ هُمومُهُ فلم يَبْقَ حَدٌّ منه إلاّ تَثَلَّما

وله[١] من قصيدة :

وعسكرىٍّ أبدًا حيثما تلقاهُ يلقاكَ بكلِّ السلاحْ

حاجبُهُ قوسٌ وأجفانُهُ نَبْلٌ وعطفاه تَثَنِّى الرماحْ

رَاحَ وَفِعْلُ الراحِ فيه كما يَفْعلُ بالغصنِ نسيمُ الرياح

أغار فى هذا البيت على خالد الكاتب فى قوله[٢] :

رَأَتْ منه عينى منظرين كما رأتْ من الشمس والبدرِ المنيرِ على الأَرْضِ

عشيَّةَ حيَّانى بوردٍ كأنّهُ خدودٌ أضيفَتْ بعضُهنَّ إلى بعض

وناولنى كأسًا كأن مِزَاجَهَا دُمُوعِىَ لما صدَّ عن مقلتى غُمْضى

وراحَ وفعلُ الراحِ فى حركاته كفعلِ نسيمِ الريحِ فى الغُصُنِ الغَضِّ

وله فى غلام مريض :

وقالوا براه السُّقْمُ فاعتلَّ جسمُهُ عساه يَرَى فى الصبرِ عن حِبِّه عُذْرا

إذا كنتُ أَهْوَى خَصْرَهُ لنحوله أَأَسْلُوه لَمَّا صار أَجْمَعُهُ خَصْرا

ولأبى طاهرٍ فى ورقٍ كاغَدٍ أُهدِىَ إليه :

/ أَهْدَيْتَ[٣] لى ورقًا أَرَقَّ من الشراب المُسْتَحِيلِ [١٨٩ و]

خَلَقًا تُمَزِّقُهُ الخطو طُ كأنَّه عِرْضُ البخيلِ

(١) أنشد هذه المقطوعة السلفى فى المعجم الورقة ٢٩٠ .

(٢) فى الرسالة المصرية : الغمض .

(٣) فى الرسالة المصرية : أهدى لنا .

لا بالصبيغ ولا الصَّقيل ولا العريضِ ولا الطويلِ
إلا بياضًا خِلْتُه وَضَحًا على جسمٍ نَحِيلِ

وقال أبو طاهر :

قلتُ إذ عَقْرَبَ الدلا لُ على خَدِّه الشَّعَرْ
هذه آيةٌ بها ظَهَرَ الحُسْنُ واشتهر
ما رُئِي قطُّ قبلَ ذا عقربٌ حَلَّتِ القمر

هذا معنى مليح ولكنه سرقه من بيتين أنشدها رجل(١) للإمام أبى حامد الغزالى رحمه الله :

حَلَّتْ عقاربُ صدغه فى خدِّهِ قمرًا يَجِلُّ(٢) به عن التشبيهِ
ولقد عهدناهُ يَحُلُّ ببرجها فمن العجائب كيف حَلَّتْ فيه

وله، نقلت من جنان الجنان لابن الزبير :

مالى وهذا البدرُ عندى ليلُهُ الدَّاجِى الطويلُ وعندَكُمْ أقمارُهُ
يَثْنِي اللثامَ على مراشِفِهِ التى حُظِرَتْ علىَّ وعندكم إسفارُهُ

وله :

[١٨٩ ظ] / يا من صفا ماء النعيم بوجهه كم عيشةٍ كَدَّرْتَها بِصَفائِهِ
وزجاجةٍ قابَلْتَها فتبسَّمَتْ عن ثغرِهِ وَرُضَابِهِ وسَنَائِهِ
مُزِجَتْ فلاقت مِثْلَما مُزِجَتْ بها أخلاقُهُ فأطاعَ بعد إبائه
ما زلتُ أرْشُفُها وَيَغْضَبُ ريقُهُ لمّا جعلْتُ الخمرَ مِنْ نُظَرائِهِ

(١) فى الرسالة المصرية : رجل يسمى أبا محمد التكريتى من تلاميذ أبى حامد الغزالى ، ولم أسمعهما من غيره .
(٢) فى الرسالة المصرية ووفيات الأعيان فى ترجمة الغزالى : تجل بها .

وله :

بنفسى خيالٌ زارَ وهو قريبُ   أَحَقًّا عليه فى المنـــام رقيبُ
سرى وغديرُ الليل طام ٍجمامُهُ   وللشُّهْبِ فيه طَفْوَةٌ ورسوبُ
وقد أعجلته للصــباح التفاتَةٌ   فلم تكُ إلاَّ خفقـــةٌ وهبوب
ولولا كمُ لم أَرْضَ أنْ تَسْتَقِرَّ بى   زخارِفُ حلمٍ صِدْقُهُنَّ كذوب
وكم أنَّةٍ أيقظتمُ نفَسِى بهـــا   لها بين أَحْنَاءِ الضلوع نُدُوب
تَجَاوَرَ فيها بين هامٍ وجاحمٍ   لعينى وقلبى جَدْوَلٌ ولهيب

ومنها :

أَمَسَّتْكُمُ ريحُ الصَّبا إنَّ نَشْرَهَا   إذا هبَّ من تلقائكم لَيَطِيبُ
وَيَشْفِى غليلى أنْ تَمُرَّ مريضةً   وَبَرْدُ غليلٍ بالعليلِ عجيب

وله :

لم أرَ قبلَ شَـــعْرِهِ وَوَجْهِهِ   ليلاً على ضَوْءِ الصباحَ عَسْعَسَا
والسكرُ فى وَجْنَتِهِ وَطَرْفِهِ   يَفْتَحُ وَرْدًا وَيَغُضُّ نَرْجِسًا

وله : [١٩٠ و]

أقولُ وَمَجْرَى النيلِ بينى و بينكم   ونارُ الأَسَى مشبوبةٌ بضلوعى
تُرَاكُمْ علمتمْ أنَّنى لو بَكَيْتُكُمْ   على النيل لاستغرقْتُهُ بدموعى

وله :

مَدَى صَبْرِى وَإنْ وَصَلُوا قصيرُ   وَأَنْجُمُ ليلِ شوقى ما تَغُورُ
وفى أَسْرِ الغرام إذا اســتقلُّوا   فؤادٌ كيفما ساروا يَســيرُ

غزالُ الرَّمْلِ ســـالفة وعياً ... واـكنْ لَحْظُهُ أَسَـــدٌ هَصُورُ
وهل سودُ العيونِ سوى أُسودٍ ... تَأَمَّلْ كيفَ يَفْتَرِسُ الْفُتُورُ
وقفنـــا والهوادجُ مُشْمِسَاتٌ ... وفى الأَحشاء بالهَجْرِ الهجـــيرُ
كأَنَّ لـكلِّ كُورٍ فى فؤادى ... إِذا أَذكى لَظَى الأَشواقِ كِير

ومنها :

وأَغْيَدَ ما لوجنَتِهِ وفيـــــه ... ولا ما فى زجاجَتِهِ نظـــيرُ
سقى فأَدارَ من عينيه أُخْرَى ... لأَمْرِ ما تَنَوَّعَتِ الخُمُـورُ

وله :

قل لأَيَّامِنَا التى قَدْ تَقَضَّتْ ... بالغَضَا هل لنـا إِليكِ سَبيلُ
أَتُرَى البان فى رياضك ينآ ... دُ إِذا مَسَّـــهُ النسيمُ العليلُ
أم ترى الشادن الغرير له بـ ... ـين كثيبَيْك مَسْرَحٌ وَمَقِيــل
[١٩٠ ظ] / سَلْ بِوَعْسَائِهَا الخمائلَ تُجْلَى ... أَشَمـــالٌ تَمَسُّها أَمْ شَمُولُ
إِن يكن عَنْكَ عَزَّ صَبْرٌ فصبراً ... إِن عُمْرَ البـكاء فيك طويل
وإِذا بانَ عَنْكَ من كنتَ تهوا ... هُ فغيرُ الجميل صبرٌ جميـــل

وله من قطعة :

مَنْ سُكْرُهُ بين رُضابٍ وراحْ ... فـكيف يا صاحِ يُرَى ذاك صاحْ

ومنها :

أَغَنُّ مجـدولٌ هَضيمُ الحشَا ... مُرْتَدِفُ الأَرْدَاف نِضْوُ الوشاحْ
فى لحظِهِ سِـــحْرٌ وفى خَدِّه ... وَرْدٌ وفى فيـــه أَقَاحٌ وراحْ
راحَ وفِعْـلُ الراحِ فيـــه كما ... يَفْعَلُ بالغُصْنِ نَسيمُ الرياحْ

وكيف يُرْجَى لى صَلاحٌ وقد بُليتُ يا صاحِ بحبِّ المِلاحْ
شققتُ ثوبَ الصبرِ مِنْ بعدِه فليغضبِ العاذلُ وليَلْحَ لاحْ

وله :

كم ليلةٍ نادمتُ فى ظلمائها بدراً وشمسُ الكأسِ مَطْلَعُ زندِهِ
مشمولةٌ يا ليت رِقَّةَ طبعها فى قلبه وصفاءها فى وُدِّهِ
فكأنها من ريقه وحَبَابُها من ثغرِهِ، وشُعاعُها من خدِّهِ

وله :

ظَلَّتْ مِظَلَّتُهُمْ مثلَ الفراشةِ والـ ـبيضُ اللوامعُ فى أيديكم لَهَبُ
/ جاءوا بها هالةً لم يستتر قمرٌ فيها ودائرةً ما حلَّها قُطُبُ [١٩١ و]
لم تبدُ إلا وبيضُ الهندِ عائدةٌ إليك وهى على أطرافها سَلَبُ

ومنها :

خَفَّ الحديدُ على جسمٍ تعوّدَ أنْ يجفو على منكبيه اللاذُ والقَصَبُ

وله :

مَلْكٌ بكفيه وأسيافِهِ تُقْسَمُ آجالٌ وأرزاقُ
ذلَّتْ لنعماك نفوسٌ كما ذلَّتْ لأسيافك أعناقُ

وله يمدح أحد أخوين ويعرض بالآخر :

همُ خَبَثُ الحديد وأنتَ مما يُصَفَّى جوهرُ السيفِ اليمانى
وإن أورَى زنادكمُ شرارًا فبين النارِ بَوْنٌ والدُّخانِ
وإن جمعتْ أنابيبًا قناةٌ فأين الكعبُ من رأسِ السنانِ

وله فى المدح :

قل للغمام تُباري فيضَ راحتِه وأنت فى كلِّ وقتٍ غيرُ منهمرِ

وأين برقُكَ من إيماض صارمِهِ … وأين سَيْبُكَ من جَدْوَاه بالبِدَر
يلقــاك مبتهجًا والغيثُ فى يده … يَهْمِى فيجمعُ بين الشمس والمطر

وله فى جواب كتاب :

[١٩١ ظ] / نَشَرْتُ كتابكَ عند الورودِ … فناهيكَ من جَوْهَــرٍ مُلْتَقَطْ
ولم أَرَ من قَبْله رَوْضَــــــةً … من الخطِّ مَطْـــلُولَةً بالنُّقَطْ

وله أيضا جواب كتاب :

أهلاً بها جنةً أَهْدَتْ ثمارَ نُهى … وعرّس الطَّرْفُ فيها أَيَّ تعريسِ
ما دار فى خَلَدِى لولا كتابكُمُ … أَنَّ البساتينَ تُهْدَى فى القراطيس

وله يصف قُبْحَ منزله وضيقه :

لِىَ بَيْتٌ كأَنَّهُ بيتُ شِــــعْرٍ … لابن حجَّاجَ من قصيدٍ سخيفِ
ضايقتنى بنــــاتُ وِرْدان حتى … أنا فيـــــــه كفارةٍ فى كنيف
أين للعنكبوتِ بَيْتٌ ضعيفٌ … مثــله وهو مثلُ عقلى الضعيف
وإذا هبَّ فيـــــه ريحُ السراويــــلِ فَسَــلِّمْ على اللِّحَى والأنوف
بُقْعَةٌ صَدَّ مطلعُ الشمس عنهــا … فأنا مُذْ سَكَنْتُها فى الـكسوف
وهْو لو كان بين حجِّى ونُسْكِى … صَـــدَّ فى بعضه عن التَّطْوِيف
أنت وسَّعْتَ بيتَ مالى فَوَسِّعْ … منزلى فهـــو منزلٌ للضيوف
وَأَجِرْنى من الضنا وأَجْــرِنى منــــك على حسن خُلْقِكَ المألوفِ

وله يعتذر عن عثْرة جرت منه فى سَــكْرة(١) :

إذا ضاقَ عن دنيا الفتى سعةُ العُذْرِ(٢) … فبالسيفِ عَاقِبْ فهو أَيْسَرُ مِنْ هَجْرِ(٣)

(١) أنشد السلفى بعض هذه القطعة فى الورقة ١٩٨ .

(٢) الشطر فى السلفى : إذا ضاق ذنب العبد عن سعة العذر .

(٣) عقب هذا البيت فى السلفى .

فإن جراح السيف تبرى على المدى … وإن جراح الهجر تبقى مع الدهر

/ رَكِبتُ كُمَيْتَ الرّاحِ وهْيَ جِماحُها ... شديدٌ ومالى بالتَّفَرُّسِ مِنْ خُبْرِ [١٩٢ و]
وأرسلتُ ما بين الندامى عِنانَها ... فجالتْ وأَلْقَتْنِى على وَعِرِ السكر
فإن جدتَ بالصفح الذى أنْتَ أَهْلُهُ ... تداركْ ذاكَ الكسر منِّىَ بالجبر
وإلا فإنى غيرُ باقٍ بغُلَّةٍ ... أَضُمُّ لها عُوجَ الضلوعِ على الجمر
وما ضاقت الدنيا على مُتَغرِّبٍ ... تَحمَّلَ ثقلاً أن ترحَّلَ عن مصر
وإن كنتُ قد أَذنَبْتُ ثم غفَرْتَ لى ... فذاك على مقدار قَدْرِكَ لا قَدْرِى

وله فى رمد طال بغير أمد :

ما لنهارى كأَنَّهُ الغَسَقُ ... وما لليلى ماشَقَّهُ الفَلَقُ
وما لعينى أَرَى بها عَجَباً ... تَغْرَقُ فى مائها وتحترق
ولى طبيبٌ تشكو مراوِدَهُ ... وتستغيثُ الجفونُ والحدق
شِيافُهُ[(١)] تطرد الشفاء إذا ... مرَّ بعينى وَكحْلُهُ الأرق
وإنْ تمادى علىَّ زرتكمُ ... وقائداى العِصِىُّ والحَلَقُ
لم يَبْقَ من صيغَةِ المدام سوى ... جفونِ عَيْنٍ كأنها الشَّفَقُ
وبى من الدّاء ما حكايته ... لا بدَّ منها وتركها خُرُقُ
طَبْعى ووجهُ البخيل فى قَرَنٍ ... هذا وهذاك ليس ينطلق
يا عينُ حَتَّامَ أنْتِ باكيةٌ ... قد نَفَذَ العَيْنُ فيك والوَرِقُ

وله فى صفة روضة :

/ ذاتُ غديرٍ خِلْتُهُ ... صَرْحَ زُجاجٍ مُرِّدا [١٩٢ ظ]
ثم انثنى مُنْعَطِفاً ... مرتعشا مُرَدَّدا
خافَ من الريح وقد ... هَبَّت به فارْتَعَدا
كأنما يد الصَّبا ... مَدَّت عليه زَرَدا

---

(١) الشياف : أدوية للعين .

ومنها :

واحسرتا حـــتى متى أُنْهِضُ حَظًّا مُقْعَـــدا

وله فى المديح :

ولم يُرَ كالمدائح فيه تَسْرِى خفافًا تَحمِلُ المِنَنَ الثِّقَـــالاَ
ونُنْشِدُهُ مدائحَهُ اقتضــابًا فيعطينـا مَنائحَهُ ارْتِجـالاَ

وقال أبو الطاهر من قصيدة ، وقد عزم عليه بعض الأمراء فى المسير معه إلى الشام لقتال الغُزِّ ، أوّلها :

غيرُ عاسٍ[1] عليكَ تقويمُ عودى فانقُصى من ملامتى أو فزيدى
قلْ لمولاىَ إذ دعانى لأمْرٍ قُمْتُ فيـــه له مقامَ العبيد
ضَعُفَت حيلتى وقلَّ غَنَـائى وَدَنَتْ غايتى وَرَثَّ جَـديدى
أنا ما لى وللشـآم وإنى لأرى نارَ حَرْبِهـا فى وَقُودِ
بَلَدٌ جِنُّـــهُ عَفَارِيَةُ الغُـــزِّ وأرضٌ وحوشُها من أُسُودِ / [١٩٣ و]
والجِفـارُ[2] التى تقول إذا ما قيلَ هلا امتلأْتِ هَلْ من مزيد
وكأنْ بى على بعـيرٍ ترانى آخرَ الناس فى لفيفِ الحُشُود
أَسْوَدَ الوجه ناظراً فى أُمُورٍ معضـلاتٍ من الحوادث سُود
وإذا قيـلَ فى غدٍ يلتقى النا سُ فلا تنسَ فهو بيتُ القصيد
حين[3] لا ناظرى تراهُ حديداً حين يبـدو له بريقُ الحديد
حين[4] لا يُتَّقَى لسانى ولا يَثْـــنِى زمامَ البعيرِ[5] عنّى نشيدى

---

(١) فى الرسالة المصرية : عاص .

(٢) الجفار : تطلق على الشمال من طور سينا بين فلسطين ومصر .

(٣) فى الرسالة المصرية : حيث .

(٤) فى الرسالة المصرية : حيث .

(٥) فى الرسالة المصرية : عنان المغير .

إنّ رأْيِي إذا تَسَدَّدَ[١] نحوى سهمُ رامٍ لَغَيْرُ رأْيٍ سديدِ
وإذا ما قُتِلْتُ كنت خليقًا بدخولى جَهَنَّمًا فى خلودِ[٢]
فأَقِلْنِى عِثَارها وابْقَ للحمد[٣] وكَبْتِ العِدَا وغَيْظِ الحَسُود

وقال من قصيدة فى طريقة أبى الرقعمق[٤] :

أنا الذى حَدَّثَكُمْ عنه أبو الشَّمَقْمَقِ
وقالَ عنِّى إننى كنتُ نَدِيمَ الْمُتَّقِى
وكنتُ كنت كنت كنتُ من رُمَاةِ البُنْدُقِ
حتى متى أبقى كذا تَيْسًا طويلَ العُنُق
بِلِحْيَةٍ مُسْبَلَةٍ[٥] وشاربٍ مُحَلَّق
/ يا ليتها قد حُلِقَتْ من وجه شيخٍ خَلَقِ [١٩٣ ظ]

وقال من أخرى :

عشتُ خمسين بل تزيدُ رقيمًا كما ترى
أحسبُ الْمُقْلَ[٦] بُنْدُقًا وكذا الملحَ سُكَّرَا
وأظنُّ الطويل من كلِّ شيء مُدَوَّرَا
قد كبرتُ وعقلى إلى وَرَا
عجبًا كيف كلّ شىءٍ أراهُ تغيَّرَا

(١) فى الرسالة المصرية : يسدد . (٢) فى الرسالة المصرية : وخلودى .
(٣) فى الرسالة المصرية : للمجد .
(٤) أبو الرقعمق هو أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكى ترجم له الثعالبى فى اليتيمة بين شعراء الشام ، وترجم له ابن خلكان . وفى الرسالة المصرية : طريقة أبى الشمقمق وهو مروان بن محمد وكان معاصراً لبشار وطبقته ، وهو شاعر هزلى يميل إلى الفكاهة والتندير ، ويدل الشعر التالى على أن الصحيح فى العبارة : طريقة أبى الشمقمق لا أبى الرقعمق .
(٥) فى الرسالة المصرية : سابلة .
(٦) المقل : ثمر الدوم ، وفى الأصل : المصل .

لا أرى البيض صارِ يُؤْ كَلُ إلاّ مُقَشَّرَا
وإذا دُقَّ بالحِجا رِ زُجاجٌ تَكَسَّرَا

وكتب إلى أبى الصلت حين عاد من المهدية(١) :

وما طائرٌ قَصَّ الزمان جناحه وأعْدَمَهُ وَكْرًا وأفْقَدَهُ إلْفَا
تذكَّرَ فَرْخًا بين أفْنانِ بانةٍ خوافِى الخوافى ما يَطِرْنَ به ضعفا
إذا التحف الظلماء ناجى هُمومَهُ بترجيع نَوْحٍ كاد من دِقَّةٍ يَخْفَى
بأشفقَ منى مُذْ أطاعت بك النَّوى هوائيةٌ مائيةٌ تسبق الطَّرْفَا
تولَّتْ وفيها منك ما لو أقِيسُهُ بما هى فيه كان فى فَضْلِهِ أوْفَى

١٢٢ — عبد العزيز* بن فادي

[٢ و] / شيخ من مصر له نظم مقارب . أنشدنى [له فى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة(٢)] بدمشق بعض المصريين وذكر(٣) أنه يعيش :

يا شادِنًا بالحُسْنِ حالِ سَلْ بَعْدَ بُعْدِكَ كيفَ حالى
خَلَّفْتَنِي نَهْبَ السِّقا مِ أعُدُّ أنفاسَ الليالى
خالٍ من الصبرِ الجمِيـ ـلِ وَرَبْعُ سُقْمِي غيرُ خالِ
أرْعَى نجومَ الأُفْقِ وَهْـ ـيَ إلى الزَّوالِ بلا زوالِ
ومُعَرْبِدُ الألحاظِ صا حِي الوعدِ سكرانُ المِطالِ
يرنو بأجفانٍ كأنّ لحاظَها رَشْقُ النِّبالِ
أيامَ كان الرشدُ عنـ ـدى أنْ أقيمَ على الضلالِ

(١) أنشد العماد هذه الأبيات فيما تقدم لظافر الحداد .

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) الورقة ١٧٦ من الجزء الثانى ، واكتفى بما ذكره العماد عنه .

(٢) هنا فى الأصل محو ، والزيادة من المغرب نقلا عن العماد .

(٣) فى المغرب : وذكر لى .

سألت القاضى الفاضل عنه فقال ما هو من المعدودين ، فقلت له هذا شعره ، وأنشدته الذى فيه : صاحى الوعد سكران المطال . فقال هذه[1] غاية ، وعهدى به لا يصل إليها .

١٢٣ — أبو الحسن العسكرى المصرى

ذكره السمعانى فى تاريخه قال أنشدنى أبو بكر محمد بن عثمان الدينورى أنشدنى خراداذ المعرى إملاء بدمشق أنشدنى أبو الحسن المصرى العسكرى :

[رفقاً هديت[2]] / وسِرْ على مَهَلٍ كلُّ الجمالِ عليك يا جَمَــلُ [٢ ظ]
[فلو أنَّ ناقة صالحٍ[3]] حَمَلت ما قد حَمَلْتَ لفاتَها الأَجَــلُ
وعليك أن لا تشتكى كَللاً ما دام فوقَكَ هــذه الكِلَلُ

١٢٤ — أبو المسك كافور* بن عبد الله الليثى

الحبشى الخصى المعروف بالصورى وقيل أبو الحسن

كان مصرى المنشأ ، ومن مواليهم ، سكن صور فنسب إليها . رحل عنها ، وقطع سُكْناه منها ، وطاف البلدانَ ، ودخل بلاد خراسان ، وأقام بِبُست[4] مدةً من الدهر ، ووصل إلى غَزْنَةَ وما وراء النهر . وكان يحفظ كثيراً من المُلَح والنوادر ، ويزف إليك ما شئت من بنات الخواطر . عارفٌ باللغة معرفةً صحيحة ، ناظمٌ فى القريض كلمات فصيحة ، فاضل أديب ، عارفٌ أريب . عاد إلى بغداد

---

(١) فى المغرب : هذا .

(٢) الأصل مطموس ، وأكملنا العبارة بما يقتضيه السياق .

(٣) الأصل مطموس ، وزدنا العبارة ملائمة للسياق .

(*) ترجم له ابن حجر فى تجريد الوافى الورقة ٢٢٧ وقال : خرج من مصر إلى الشام وسكن صور ، وارتحل وطاف البلاد ، وكان يحفظ كثيرا من النوادر والملح وجانبا من اللغة وله شعر . توفى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

(٤) بست : مدينة بين سجستان وهراة من أعمال كابل .

وأقام بها إلى أن أدركه صَرْفُ المنية ، وذلك فى رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، ذكره السمعانى فى تاريخه حسبما ذكرناه ، وقال : قرأت بخط أبى الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور : أنشدنا كافور بن عبدالله لنفسه ، كتب بها إلى الرئيس محمد بن منصور البيهقى :

هل من قِرًى يا أبا سَعْدِ بنِ منصورِ　　لخادمٍ قادمٍ وافاك من صُورِ
شِعارُهُ إنْ دَنَتْ دارٌ وإن بَعُدَتْ　　اللهُ يُبْقِى أبا سَعْدِ بن منصور [٣ و]

وقال : أنشدنى أبو القاسم على بن الحسن الشافعى بدمشق أنشدنى أبو المسك كافور لنفسه :

باء بخارى أبدًا زائدهْ　　والألِفُ الأُخْرَى بلا فائدهْ
فهى خرا بَحْتٌ وسكَّانها　　آبدةٌ ما مثلها آبده

وقال قرأت فى كتاب « سر السرور » لصديقنا أبى العلاء محمد بن محمود النيسابورى قاضى غزنة لكافور ، هذا :

هل من لواعجِ هذا البَيْنِ من جارِ　　لمستهامٍ عميدٍ دَمْعُهُ جارِ
أم هل على فَتَكاتِ الشوقِ من عَضُدٍ　　يُجيرُنى من يدِ الضرغامةِ الضَّارِى
فيضُ الدموعِ ونيرانُ الضلوعِ معًا　　يا قومُ كيف اجتماعُ الماءِ والنارِ

وأنشد له :

راحَ الفراقُ بما لا أرْتَضِى وَغَدا　　وجارَ حُكْمُ الهوى فيما قَضَى وَعَدا
فارقتُكم فُرْقَةً لا عُدْتُ أذكُرُها　　فإن رجعتُ فلا فارقتكمْ أَبَدا

هذا كافور أبوالمسك ، كلامه أطيب رائحة من المسك ، خَصِىٌّ خُصَّ بما لم يُخَصَّ به الفحول ، خادمٌ خَدَمَتْهُ لفضله الألبابُ والعقول : نَظْمُهُ تِبْرُ المِحَكِّ ، وإبريزُ السَّبْكِ ، أُوتِى المعرفة ، حتى نسج البرود المفوَّفة ، وأنشأ الحدائقَ المزخرفةَ ، ونَظَمَ اللآلئَ المفوَّفة .

١٢٥ - / أبو* الفرج الموفق [٣ ظ]

أحد كتاب مصر ، من الطبقة الأولى . له في ناعورة :

ناعورةٌ تَحْسِبُ فى صَوْتِهَا مُتَيَّمًا يَشْــكُو إلى زائِرِ
كأنَّمــا كِيزانُها عُصْبَةٌ صِيبُوا[1] بِرَيْبِ الزَّمَنِ الوافِرِ[2]
قد مُنِعوا أن يَلْتَقُوا فاغْتَدَا أَوَّلُهُمْ يَبْكِي على الآخِــرِ

١٢٦ - قمر* الدولة أبو طاهر جعفر بن دواس المصرى

كان عُمْرَه بالعراق قَمَرَ قَمَرَ القلوبِ بظرافته ، وسَلَبَ العقول بلطافته ، نديمٌ عديمُ النظير فى فنونه ، ظريفُ طريفُ الصنعة فى مجونه ، اجْتَمَعَتْ فيه أسبابُ المنادمة ، وكان يقرع أبواب المسالمة ، يضرب بالعـود وأين إسحاق وإبراهيم[3] ، فكلاهما لو كان فى عصره كاد به يهيم ، وَيُغَنِّي ولا مثله غناء مَعْبَد والغَرِيض[4] ، فلو رأياه لعثرا فى ميدانه الطويل العريض ، ويلعب بالشطرنج وابن اللجلاج ، لو عاش لقتله منه الغيظ واللجاج ، كان نديمَ قسيمِ الدولة سُنْقُر البُرْسُقِيِّ ، كلَّ يوم لقبوله عنده يرتفع ويرتقى . وهو ينظم أبياتا مطبوعة ، وينثرُ كلماتٍ

(*) ترجم له ابن سعيد فى السفر الرابع من المغرب (نشر تلكوست) ص ٨٧ وذكر أن الأبيات التى أنشدها له هنا العماد موجودة فى دمية القصر للباخرزى .

(١) فى المغرب : رموا . (٢) فى المغرب : الجائر .

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٥ وقال : من أمراء المصريين وأصحاب الألقاب فى الدولة العبيدية . وترجم له ابن شاكر فى فوات الوفيات ١ / ٣ : ١ وترجم له الصفدى فى الوافى (نسخة دار الكتب المصورة) المجلد الثالث الورقة ٢٣٢ وقال : من أهل مصر ، نشأ بطرابلس الشام ، وكان شاعرا رشيق الألفاظ عذب الإيراد لطيف المعانى وله فى الغناء وضرب العود طريقة حسنة بديعة ، قدم بغداد ، وأقام بها مدة فى خدمة قسيم الدولة البرسقى وكان نديما له . وأنشد الصفدى طائفة من شعره وعقب عليها بقوله : شعر جيد منسجم فيه غوص .

(٣) يريد إبراهيم الموصلى وابنه إسحاق المغنيين فى عصر الرشيد .

(٤) الغريض ومعبد : مغنيان مشهوران فى الحجاز أثناء عصر بنى أمية .

[٤ و] مسجوعة ، وهو صاحبُ نوادر ومضاحك ، / ولسانٌ كحدِّ السيف باتك ، يلعبُ ويُطْرِب ، ويَشْعُرُ ويكتب ، ويغنّي بالعود ويَضْرِب ، ويَسْقِي ويَشْرَب ، إن لعب بالشطرنج فاق ، أو بالنَّرْد راق ، أو غَنَّي شاق ، أو ضرب بالبربط(١) انشرح القلب الذي ضاق .

أنشدنى أبو الفتح نصر الله بن أبي الفضل الخازن ببغداد : أنشدني قمر الدولة ابن دواس لنفسه في ابن أفلح الشاعر ، وكان ابن أفلح أسود مشوّه الخلقة :

هــذا ابنُ أَفْلَحَ كاتبٌ مُتَفَــرِّدٌ بصفاته
أقْلامُهُ من غَــبْرِهِ ودواتُهُ من ذاته

وأنشدنى له فيه :

أبا قاسمٍ وَيْكَ دَعْ ذا الفَعَالَ هــذا التكبُّرُ لا يَصْلُحُ
أتزعمُ أنّكَ من أفلَــحٍ فَهَبْكَ صَــدَقْتَ فمن أفْلَحُ

وأنشدنى له فيه :

ياذا الذى أُقْطِــعَ هَجْوَ الوَرَى كأنمــا أُعطِى به رُوزَا(٢)
إن كانَ إقطاعُكَ ذا صادقًا فاهجُ لنــا الخادمَ بَهْرُوزَا

وأنشدنى له أيضا :

أرانى الله نعمتــه سريعًا تزولُ وَعَيْشُهُ عَنْـهُ يُوَلِّى
وما مِنْ بُغْضِهِ أَدْعُو عليه ولـكنْ أشْتَهِيهِ يكونُ مِثْلى

[٤ ظ] / وقال أبو المعالى الكُتُبى : أَنْشَدَنى ابنُ أفلحَ الشاعر له :

لما رأيتُ المشيبَ(٣) في الشَّعَرِ الأَسْــوَدِ قد لاحَ صِحْتُ واحَــزَني

(١) البربط : العود .
(٢) روزا : كلمة فارسية ومعناها هنا الجائزة اليومية أو الإقطاعية .
(٣) فى المغرب : البياض .

هـــــــذا وحقِّ الإلهِ أحْسَبُهُ   أوَّلَ خَيْطٍ(١) سُدِّى مِنَ الـكَفَنِ

وزارنى للهناء بشهر رمضان من سنة أربع وخمسين وخمسمائة فى واسط الفقيهُ رضىُّ الدين أبو العلاء محمد بن المشوق ، وقال : حَكَى لى اليوم والدى شيخ الإسلام أبو جعفر أنه حضر قمرُ الدولة مجلسَ مؤتمن الدولة ابن صدقة ، وكان ناظرَ الخواص وغيرِها بواسط ، والناس يهنئونه بشهر رمضان ، فقال قمر الدولة :

لا أُهَنِّيـــــكَ بالصيامِ لأنِّى   واثقٌ بالهنـــــاءِ يَوْمَ العيدِ
بل أُهَنِّى بالأَكْلِ والشرب والزَّفْـــنِ   وصوتِ الغِنا وَجَسِّ العود
لا بصومٍ يُجَفِّفُ الـكَبْدَ حتى   يَجْعَلَ العُودَ وهْو مثلُ العودِ

وله ، أنشدنى نصر الله بن الخازن :

أَرَانِىَ(٢) والمولى الذى أنا عَبْدُهُ   طَــرِيفَين فى أَمْرٍ له طَرَفَانِ
/ قريبٌ(٣) ترانى منه أبْعَدَ ما ترى   كأنِّىَ يومُ العيدِ(٤) مِنْ رَمَضَانِ   [٥ و]

وله :

فغدوتَ كالبطيخ لا حُلْوًا بل ا   لتشبيهُ يحكى قائمًا أو قاعــــدا
لا يَحْمَدُ الوصَّافُ من أَوْصَافِهِ   ما لم يكن خَشِنًا ثقيــلًا باردا

وأنشدنى له أيضا :

أنَا مِمَّنْ إذا أَتَى   صاحبُ الدار للْـكِرَا
تتجافَى جُنُـــــوبُهُمْ   كلَّ وَقْتٍ عن الـكَرَى

وأنشدنى له أيضا :

لا يظنَّ العــدوُّ أنَّ انحنائى   كِبَرٌ عند ما عَدِمْتُ شبابى

---

(١) فى المغرب : غزل .
(٢) فى المغرب : وإنى من .
(٣) فى المغرب : قريبا .
(٤) فى المغرب : الفطار .

ضاع منى أعزّ ما كان منى فأنا ناظـرٌ له فى التراب

وذكر أنه سمع منه جميع هذه الأبيات . وسألته عن موته فقال كان يعيش فى أيام البرسقى وهى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ، وعاش بعد ذلك سنين كثيرة .

١٢٧ — حسناء المصرية

من الطبقة الأولى ، مُغَنِّية عن الملاهى مُغْنِية ، وغانية بالحسن غنية ، ولدت باليمن وتربت بالحجاز ، وتعلمت ببغداد الغناء ، وانخرطت فى سلك قيان الملوك ، / ولها شعر به للشعراء تعارض ، ولأهل القريض تقارض ، ومن قيلها : [٥ ظ]

سلامٌ على من ليس يَدْرِى بأَنَّهُ هواى(١) من الدنيا وقاصيةُ المُنَى

كتبتُ إليـكم خاطباً لرضاكُمُ فردُّوا جواباً بالنجاح مُعَنْوَنَا

ومن النساء أيضاً ابنتها بدمشق .

١٢٨ — تقية* الصورية

من أهل الإسكندرية

هى الأديبة أم على تقية ابنة غيث بن على بن عبدالسلام الأرمنازى الصورى ، مولدها صور ، وهى من أهل الإسكندرية .

أتحفنى القاضى أبو القاسم حمزة بن القاضى على بن عثمان المخزومى المغربى المصرى ، وقد وفد إلى دمشق فى شعبان سنة إحدى وسبعين بكراسة فيها شعر تقية

(١) فى الأصل : هداى .

(*) فى معجم السلفى الورقة ١٧ : أنشدتنى تقية بنت غيث بن على الأرمنازى الصورى المدعوة ست النعم بالثغر ، ولم ترعينى شاعرة قط سواها . وترجم لها ابن خلكان فى وفيات الأعيان وابن حجر فى التجريد الورقة ٩٧ وقال : تقية أم على بنت أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمى الأرمنازى الصورى ، كاتبة فاضلة لها شعر ، روى عنها السلفى وأثنى عليها ، مدحت المظفر تقى الدين عمر بن أخى صلاح الدين بخمرية استوفت فيها محاسن أوصاف الخمر ، ولدت سنة خمسين وخمسمائة وتوفيت سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

بنت غيث ، قد سمعه منها ، وخطّها عليه بسماعه منها ، بتاريخ محرم سنة تسع وستين وخمسمائة بالإسكندرية ، وأنشدنى ذلك رواية عنها ، فمن قولها .

أعوامُنَا قـد أشْرَقَتْ أيّامُهَا ... وعلاَ على ظَهْرِ السِّماكِ خيامُهَا
والروضُ مُبْتَسِمٌ بِنَوْرِ أقاحِهِ ... لما بكى فَرَحًا عليـه غَمَامُهَا
والنَّرْجِسُ الغضُّ الذى أَحْدَاقُهُ ... تَرْنُو لِتَفْهَمَ ما يقولُ خُزَامها
والوردُ يحكى وجنـةً محمَرّةً ... انحلَّ من فَرْطِ الحياءِ لِثامهـا

[وأهدت إلى بعض الأفاضل توتا ، فكتب إليها[1]] : [٦ و]

/ وَتُوتٍ أَتَانا ماؤُهُ فى احمرارِهِ ... كَدَمْعِى على الأحباب حين تَرَحَّلُوا
هدية من فاقَتْ جمالًا وفطنـةً ... وأبهى من البَدْرِ المنير وأجْمَلُ
فلا عَدِمَتْ نفسى تَفَضُّلَها الذى ... يُقَصِّر وَصْفِى عن مَدَاه وَيَعْدِلِ

فكتبت إليه تقية :

أتانى مديحٌ يُخْجِلُ الطَرْفَ حُسْنُهُ ... كمثل بهىِّ الدرِّ فى طىِّ قِرْطاسِ

ولها وقد أعارت ابن حريز دفتراً ، فحبسه عنده أشهرا :

قل لذوى العلم وأهلِ النهى ... وَيْحَكُمُ لا تَبْذُلُوا دفترا
فإن تُعيروهُ لذى فطنـةٍ ... لا بدَّ أنْ يَحْبِسَهُ أَشْهُرَا
وإنْ تَعُودُوا بَعْدَ نُصْحِى لكم ... تحتـالفتوى فالبراء البَرَا

ولها من قصيدة :

خانَ أخلاَئِى وما خُنْتُهُمْ ... وأَبْرَزُوا للشرِّ وجهاً صَفِيقْ
وكدّرَ الودُّ القـديمُ الذى ... قد كان قِدْمًا صافيًا كالرحيقْ
وباعدونى بعـد قُرْبِى لَهُمْ ... وَحَمَّلُوا قلبىَ ما لا أُطِيقْ

ولها من قصيدة :

(١) زيادة للسياق .

هاجَتْ وساوسُ شوقى نَحْوَ أَوْطَانِى ... وبان عَنِّى اصطِبَارِى بعد سُلْوانى

و بتُّ أَرْعَى الشُّهَا والليلُ مُعْتَكِرٌ ... والدمعُ مُنْسَجِمٌ من سُحْبِ أجْفَانى

[٦ ظ] /وعاتبَتْ مُقْلَتِى طيفاً ألَمَّ بها ... أهكَذَا فِعْلُ خِلاَّنٍ بخِلاَّنِ

نأَيْتُ عنكم وفى الأحشاء جَمْرُ لَظًى ... وسُقْمُ جِسْمى لِمَا أهْوَاهُ عُنْوانى

إذا تذكرتُ أيّامًا لنا سَلَفَتْ ... أعانَ دمعى على تَغْريق نسيانى

وكتب بعض الأفاضل إليها ، وقد مدحت نفسها :

وما شَرَفٌ أن يَمْدَحَ المرء نفسَه ... ولكنّ أفعالاً تُذَمُّ وتُمْدَحُ

وما كلّ حين يَصْدُقُ المرء قَلْبُهُ ... ولا كلُّ أصحابِ التجارةِ تَرْبَحُ

ولا كلُّ من ترجو لغيبِكَ حافظٌ ... ولا كلُّ من ضمَّ الوديعةَ يَصْلُحُ

فكتبت إليه :

تعيبُ على الإنسان إظهارَ عِلْمِهِ ... أبا لجِدِّ هذا منك أمْ أنتَ تمْزَحُ

فَدَتْكَ حياتى قد تقدَّمَ قبلنا ... إلى مَدْحِهم قومٌ وقالوا فأفْصَحوا

وللمتنبى أحرُفٌ فى مديحِهِ ... على نَفْسِهِ بالحقِّ والحقُّ أوْضَحُ

أرُونى فتاةً فى زمانى تَفُوقُنى ... وتَعْلُو على عِلْمِى وتَهْجُو وتَمْدَحُ

١٢٩ — عبد المحسن الإسكندرى

المعروف بابن الرقيق

ذكره الفقيه أبو الفتح نصر الفزاوى وقال : هو كثير الهجو ، بذىءُ اللسان ،

[٧ و] وله شعر / جيد ، عارف بصناعة الطب والهندسة :

قال : أنشدنى أبو الفتح نصر المصرى ، قال : أنشدنى عبد المحسن لنفسه

فى ابن عبد القوى :

قُلْ لابْنِ عَبْدِ القَوِيِّ يا خَرِفُ   عـلامَ ذا التِّيهُ منك والصَّلَفُ
لا يَغرُرَنْكَ الثيابُ أبيَضُها   فإنما منك تحتَهـا جِيَفُ
فالدُّرُّ مُسْتَوْدَعٌ حَشَا صَدَفٍ   وأنت درٌّ فى جَوْفِهِ صَـدَفُ

وله فى ابنى كامل :

لا بدّ لابْنَيْ كاملٍ من نَـكْبَةٍ   يَزِنانِ فيهـا كلَّ ما ادّخراهُ
فالكلبُ يَفْرَحُ بالذى هوآ كِلٌ   ويَضِـيقُ ذرعًا بالذى يخراه

وله فى أعور :

لنصرَ خُـبْرٌ يُحَقِّقُ الخَبَرَا   فَهْوَ على حالَتَيْهِ ذَقْنُ خرا
وأعْوَرُ العينِ قُبْحُ مَنْظَرِهِ   أَثَّرَ فى عَـيْنِ دَهْرِنَا عَوَرَا
ما كنت أدْرِى قُبَيْلَ أَنْظُرُهُ   أنّ المسيخَ الدجّال قد ظهرا
من قال إنّ الإله خالقُهُ   فإنه بالإله قد كَفَـــرَا

وله :

يا يهودَ الزمانِ أنتمْ حمـيرٌ   وتيوسٌ بكمْ تُقَاسُ التيوسُ
حين أضحى شَمْوِيلُ فيكمْ رئيسًا   وبقدرِ المَرْءوسِ يَأْتى الرئيسُ
هوَ ثَوْرٌ وربُّهُ كان عِجْلاً   من قديمٍ وصِهْرُهُ جامُوس

١٣٠ — / ابن سليمان القرشي [٧ ظ]

من أهل الإسكندرية

هو أبو الفضل يوسف بن سلمان القرشي . أنشدنى نصر بن عبد الرحمن الإسكندرى الفزارى ببغداد قال : أنشدنى القاضى أبو محمد العثمانى الديباجى بالإسكندرية قال : أنشدنى أبو الفضل يوسف بن سلمان القرشي لنفسه — ذكر أنه كان من أهل الفضل وذوى اليسار بها — :

أرى كُتُباً قد طال فى جمعها جُهْدِى   وزادَ إليها قَبْلَ تحصيلها وَجْدِى
تمنيتُ فيهــــــا نظرةً فَحُرِمْتُهَا   وجاءتْ عقيبَ المنع عَفْواً بلا كَدِّ
فأصبحتُ فيها ناظراً مُتَحَــكِّماً   جواداً بمـا فيها على الصادقِ الوُدِّ
أَقَلِّبُهَا من بَعْدِ غيرى مُحَـكَّما   فياليت شعرى مَنْ يُقلِّبُهَا بَعْدى

١٣١ — [نصر* بن عبد الرحمن الفزارى]

وللفقيه نصر بن عبد الرحمن الأسكندرى الفزارى فى معناه(١) ، وكتب لى نسبه وهو : نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن على بن الحسين بن زياد بن عبد القوى ابن عامر بن محمد بن جعفر بن أشعث بن يزيد بن حاتم بن حمل الفزارى ، أنشدنيه وذكر أنه كان عنى بتصنيف كُتُب سَمّاها لى ، أنشدنيه لنفسه فى بغداد ، رأيته شابا متوقداً بالذكاء والفطانة عارفاً بالأدب .

[٨ و] / أُقَلِّبُ كُتْباً طالمـا قد جَمَعْتُهَا   وأَفْنَيْتُ فيها العَيْنَ والعَيْنَ واليدا
وأصبحتُ ذا ضنٍّ بهـا وتمسُّكٍ   لِعلْمِى بما قد صُغْتُ فيها مُنَضَّدَا
وأَحْذَر جَهْدِى أن تُنَالَ بنائلٍ   مُبيرٍ وأن يغتالَهَا غائلُ الرَّدَى
وأعــــلمُ حقًّا أننى لستُ باقياً   فياليت شعرى من يُقَلِّبُهَا غدا

١٣٢ — مسعود* الدولة بن حريز الشاعر المصرى

أنشدنى الفقيه نصر بن عبد الرحمن الفزارى الإسكندرى ببغداد قال أنشدنى أبو الفتح نصر المصرى قال سمعت ابن حريز يُنْشِد .

(*) ترجم له السيوطى فى البغية ص ٤٠٣ وقال : كان شابا فاصلا ذكياً له معرفة تامة بالأدب ، صنف كتاباً فى أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه كبيراً مليحاً فى معناه ، وقدم بغداد بعد الستين وخمسمائة وسمع بها ، وجالس العلماء وحدث باليسير ودخل أصفهان ، توفى سنة ٥٦١ هـ .

(١) يريد العماد معنى الأبيات السابقة .

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى الورقة ١٧٦ ، وقال هكذا (يريد اسمه) ذكره صاحب الخريدة ، وأنشد له البيتين الآخرين .

ظَنَّتْ مَعِينَ الدمعِ غيرَ مُعِينِها   فى بينِها أو فى تَعَسُّفِ بَيْنِها[١]
صَدَقَتْ وفى صَدَفِ الجفون لآلئٌ   نابَ العقيقُ الرَّطْبُ عن مكنونِها

ومنها :

أيامَ عيشى تشتكى سلمى وما   تشكُو سوى تصحيفِ أَحْرفِ سينِها
حَلَفَتْ لَتَرْقَنَّ السماءَ فمذ أتتْ   قَصْرَ الخلافةِ بَرَّ عَقْدُ يمينِها

١٣٣ – أبو الحسن التنيسي يلقب برضى الدولة

أنشدنى الفقيه نصر ، قال : أنشدنى أبو الفتح نصر قال : سمعت / أبا الحسن [٨ ظ] التنيسى ينشد :

راحَ من خَمْرِ الصِّبَا مُغْتَبِقَا   ثَمِلاً أَحْسَنَ شىءٍ خُلُقَا
تفعلُ النشوةُ فى أَعْطَافِهِ   فِعْلَ عينيه بأرباب التُّقَى
رشأٌ قد أقْسَمَتْ أَلْحَاظُهُ   لَتُرِيقَنَّ دمًا مَنْ عَشِقَا
فيهما سهمان تنصيل الهوى   فإذا ما فُوِّقَا قد رَشَقَا
مَنْ عذيرى من غزالٍ كلَّما   سُئِلَ الرحمةَ أَبْدَى حَنَقَا
ورأيتُ النرجسَ الغضَّ وقد   أخجلَ الوردَ بما قد أَحْدَقَا
ينهبُ الناهبُ من زهرته   ويذودُ اللمسَ عما بسَقَا
كم أناديه وذُلِّى شافعٌ   وفؤادى يتلظَّى حُرَقَا
هكذا يُجْزَى بكمْ من عشقا   لا عجبًا يَسْرِى وقلبًا مُوثَقَا
إنْ يكن بُعْدُكَ عنى حُمَّةً   فمديحى حافظُ الدين الرُّقَى

---

(١) البين الأولى : البعاد ، والثانية : القطع .

١٣٤ — ابن غسان* الكاتب المصرى

أبو الحسن على بن المؤمل بن على بن غسان . أنشدنى الفقيه أبو الفتح نصر ابن عبد الرحمن ببغداد ، قال : كان ابن غسان مكثرًا من الشعر عارفا بالكتابة ، رأيت ديوانه فى مجلدين بخطه بالإسكندرية ، وهو رواية العثمانى ، قال أنشدنى
[٩ و] الشيخ أبو الحسن على / بن المؤمل بن على بن غسان الكاتب المصرى لنفسه .

بكى أَسَفًا لفراق الحبيب وأَفْرَقَ من سطواتِ الفراقِ
عسى الله من بَعْدِ حَرِّ الفراقِ يَمُنُّ عليه بِبَرْدِ التَّلَاقِ

وأنشدنى أيضا ، قال : أنشدنى القاضى العثمانى ، فال : أنشدنى ابن غسان لنفسه :

فُتِنْتُ بفاتِنِ الحَدَقِ وزاد بِهَجْرِهِ أَرَقِى
إذا ناديتُ من جَزَعٍ أخذتُ القلبَ فى طَلَقِ
رويدكَ سَوْفَ تَلْقَاهَا بلا قَلْب ولا رَمَقِ

قال : وأنشدنى القاضى العثمانى قال : أنشدنى ابن غسان لنفسه .

توكَّلْ على الله جلَّ اسمُهُ ولا ترجونَّ سواه تعالَى
وكلُّ امرئٍ يَرْتَجِى غيرَهُ لكشفِ الُمِلمَّاتِ يَرْجُو مُحَالَا

قال : وأنشدنى أيضاً لنفسه .

إلى كم منك حظى فى انتقاصِ ومالِى عن غرامك من مَنَاصِ
لقد ضَيَّعتَ حين أَضَعْتَ حَقِّى وودِّى لم تُرَاعِ ولا اختصاصى
إذا أَوْعدتنى شرًّا أتانى ووعدُ الخيرِ عندكَ فى اعْتِيَاصِ

(*) فى معجم السلفى الورقة ١٨٨ . أبو الحسن على بن المؤمل بن غسان الكاتب المصرى بالإسكندرية ، سمع القضاعى والشريف ابن حمزة والروزبارى وابن كباس وآخرين من شيوخ مصر ، وتأدب ، وقال الشعر الجيد ، وكتب الخط الحسن وكتبنا عنه كثيراً من الحديث ، وتوفى سنة ٥١٥ هـ بالإسكندرية وأنا بمصر رحمه الله ، وسألته عن مولده فقال : سنة ٤٣٥ هـ .

فَشَرُّكَ كلَّ يومٍ فى ازديادٍ وخيرُكَ كلَّ يومٍ فى انتقاص
وصدُّكَ لا يَصُدُّكَ عنه شيءٌ وَوَصْلُكَ ذو اعتلالٍ وانتكاص
/ عجبتُ لِمَنْ يُؤَمِّلُ مِنْكَ خيرًا يفوزُ به إلى يوم القصاص [٩ ظ]
وأَعْجَبُ من صدودك أَنَّ مالى وقد أَنْكَرْتُ فِعْلَكَ مِنْ خَلَاصِ

١٣٥ — ابن قتادة* المعدل المصرى

أبو الفتح منصور بن ابراهيم بن قتادة الأنصارى

توفى فى عصرنا . أنشدنى الفقيه أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندرى قال : أنشدنى القاضى العثمانى ، قال : أنشدنى الشيخ أبو الفتح منصور بن إبراهيم ابن قتادة الأنصارى المعدل بمصر المصرى بالإسكندرية سنة اثنتى عشرة وخمسمائة لنفسه فى التغزل :

نظرى إليك يزيدُ فى نَظَرِى فعلامَ تَحْجُبُنِى عن النَّظَرِ
يا جُمْلَةَ الحُسْنِ التى اقْتَسَمَتْ منها المحاسنَ جُمْلَةُ البشرِ(١)
لِهَوَاكَ بين جَوَانِحِى كُتُبٌ قد عُنْوِنَتْ بالدَّمْعِ والسَّهَرِ

قال : وأنشدنى العثمانى قال : أنشدنى أيضا لنفسه :

أَفْدِى خيالاً من حبيبٍ زارنى فى جنحِ ليلٍ كالقطيعة مُظْلِمِ
فطفقتُ مسرورًا به وسأَلْتُهُ أَنّى اهتدى والليلُ لم يَتَصَرَّمِ
/ فأَجابنى إِنى هتكتُ سُدُولَهُ حتى اهتديتُ إليكمُ بِتَبَسُّمِى [١٠ و]

(*) ترجم له ابن حجر فى التجريد الورقة ٢٤١ وقال : له شعر ، وترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٢٣ وقال : ذكره صاحب الخريدة ، وقال : من فضلاء من فى عصره ، وأنشد بعض شعره .

(١) فى المغرب : الصور .

قال : وأنشدنى له أيضا :

أَسَباكَ منـــه جيدُهُ أَمْ طَرْفُهُ ⁂ أم شَــكْلُهُ أم دَلُّهُ أم ظَرْفُهُ
يا ناظرى أَمْ وردُ وَجْنتِــه الذى ⁂ يلتذُّ للعـــينِ البصيرةِ قَطْفُهُ
صافحْتُهُ فشكتْ أناملُهُ الأَذَى ⁂ وتألمتْ من لَمْسِ كفِّى كَفُّه
فكأنَّ جسمى جَفْنُهُ فى سُقْمِهِ ⁂ أو خَصْرُهُ وكأنَّ هَمِّى رِدْفُه

وله فى المكربل[1] ، وكان هجاه :

ما نال خَلْقٌ فى الهجا ⁂ ما نالَهُ المُكَرْبَلُ
كلٌّ الهجاءُ آخِـــرٌ ⁂ وهو الهجــاء الأَوَّلُ
لأَنَّهُ يأخُـــــــذُهُ ⁂ من عِرْضــه وَيَعْمَلُ

وقرأت فى كتاب الجنان لابن الزبير ، أنشدنى قتادة لنفسه فى المكربل لما مات :

قالوا المكربلُ قد قضى فأَجَبْتُهُمْ ⁂ ماتَ الهجاءُ وعاش عِرْضُ العالَمِ
ما تسمعون ضجيجَ مالكَ مُعْلِنا ⁂ وجنوده لا مرحبًا بالقـــادم

١٣٦ — الشيخ الأديب أبو محمد* عبد الله بن عتيق

الشاعر المصرى المعروف بابن الرفا

[١٠ ظ] / شيخٌ ظريفٌ ، لطيفُ العبارةِ ، مطبوعُ النظمِ ، ذكر أنَّهُ أقام باليمن أربعين سنة ، وأجْفَل عنها عند غلبة المهدىِّ على زَبيد ، وأقامَ ببغداد ، وكان يحضرُ مجلس ابن الصيْفِىِّ عند سماع شعره ، وأُفاوِضه فى الشعر وغيرِهِ ، ولا تخلو مجاذبةُ أطرافِ

---

(١) هو أبو على حسن بن سعيد الملقب بالمكربل العسقلانى ، وقد ترجم له العماد بين شعراء عسقلان ، ونقل عن ابن الزبير أن لسانه كان مقراض الأعراض ، بلغ المائة من العمر ، ولم يسمع له فى المديح شعر إلا نذر يسير .

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة الجامعة العربية) الورقة ١٢٤ واكتفى فى ترجمته بنقل ما قاله صاحب الخريدة عنه .

الحديث معه من فائدةٍ جليلة ، وجَدْوَى جديدة ، وأنشدنى كثيراً من شعره ووعدنى بإثباته لى . فما أنشدنيه لنفسه يومَ الجمعة غرَّةَ مُحَرَّمٍ سنة اثنتين وستين وخمسمائة ببغداد :

تفعلُ بى ألحاظُ هذا الغزالْ فعلَ الْحُمَيَّا بعقول الرجالْ

قلتُ له وقد انفصلنا من مجلس ابن الصيفى : اكتب لى شيئا من شِعْرِكَ فقال: من عنده السُّكَّرُ لا يطلبُ المِلْحَ . قلت : الملح لا يَسْتَغْنِى عنه طعامٌ ؛ ثم وَصَفْتَ نَفْسَكَ ، فإن البحرَ مِلْحٌ قال : ولكنْ لا يُشْرَبُ ، قلت ولكن لا يمنعُ الراكبَ ولا يَحْرِمُ الْجَدْوَى ، وأنشدت متمثلاً :

كالبحرِ يُعطى للقريب إذا دنا دُرًّا ويبعثُ للبعيدِ سحائبا

١٣٧ — ابن مجبر الإسكندرى

وهو أبو القاسم بن مجبر بن محمد

ذكر أنَّه كان من أَهْلِ الإِسكندرية . وله شعرٌ صالحٌ وَمَذْهَبٌ فى الشعرِ عجيبٌ / أنشدنى الفقيه نصر بن عبد الرحمن الفزارى ببغداد سنة ستين ، قال : [١١ و]
أنشدنى القاضى أبو محمد العثمانى ، قال : أنشدنى أبو القاسم بن مجبر بن محمد لنفسه مُلْغِزًا .

أحاجيكَ ما سابقٌ للخيو لِ لا تُحْسِنُ الريحُ تَجْرِى مَعَهْ
يسيرُ على حافرٍ واحدٍ قوائِمُهُ فَوْقَهُ أَرْبَعَهْ
إذا المرء أَوْدَعَهُ عِدَّةً أَتَاهُ بأَضْعَافِ ما أَوْدَعَه
وَيُطْعِمُه جَهْدَهُ وهو لا يكادُ من الحِرْصِ أَنْ يُشْبِعَه
يَخِفُّ فتحسبُهُ ريشةً ولا يقدرُ البغلُ أَنْ يَرْفَعَه

وأنشدنى أيضا القاضى العثمانى قال : أنشدنى أبو القاسم لنفسه ملغزاً .

ما أحرُفٌ تقرأ مَقلوبَةً للطيرِ والأَنعامِ مَنسُوبَهْ
صحيحةُ الشكْلِ ولكنَّها مكسورةُ الأَبْعاضِ مَضروبَهْ
أظهرتُها جَهْدى وأَخْفَيْتُها فهىَ مع الهيكةِ مَحْجُوبَهْ

وأنشدنى أيضاً قال : أنشدنى القاضى العثمانى ، قال : أنشدنى الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد اللخمى ، قال : أنشدنى أبو القاسم [بن] مجبر لنفسه ملغزًا أيضاً :

أُحْجِيَةٌ شأْنُها عجيبٌ يَفْهَمُها كلُّ ذى قَرِيحَهْ
ما ذاتُ خدٍّ به سَوَادٌ كخدِّ نوبيَّةٍ صَرِيحَهْ
وآخَرٌ أبيضٌ نَقِيٌّ يُخالُ من فِضَّةٍ صريحَهْ
محجوبةٌ تُشْتَهَى ولكِنْ لكونِها طَفْلَةً مَليحَهْ
[١١ ظ] / وكلُّ من لامَ فى هواها يَمْحَضُكَ الودَّ والنصيحَهْ

قال : بمصر طيرٌ يسمى الطفل يؤكل ، الواحدة طفلة .

١٣٨ — ابن جبر*

هو أبو محمد يحيى بن حسن بن جبر شرف الدولة من شعراء صاحب مصر .

أنشدنى الفقيه أبو الفتح نصر الإسكندرى ، قال : أنشدنى أبو الفتح نصر المصرى ، قال : أنشد ابن جبر وأنا أسمع :

مديحُكَ فَرْضٌ كالصلاةِ لوَقْتِها تُؤَدَّى ، فإن فاتت فلا بُدَّ أَنْ تُقضَى

(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى الورقة ١٧٦ واكتفى بأبيات ثلاثة مما أنشده العماد له .

وما أَخَّرَ الملوكَ إلاّ توعُّكٌ   أَلَمَّ به واللهُ قد عَذَرَ المَرْضَى

وقرأت له من قصيدة فى مدح ابن رُزِّيك :

ما بَزَّ من عزَّ إلا البيضُ والأسلُ   ولا اجتنى الحمدَ إلا الفارسُ(١) البطلُ
ولا اقتنى المجدَ إلا مَنْ له هِمَمٌ   بعيدةٌ بمحلِّ النَّجْمِ تَتَّصِلُ
كفارسِ المسلمينَ الأكملِ الملكِ النَّدْبِ(٢) الهمامِ الذى تَحْيا به الدُّوَلُ
هل كان قطُّ ابنُ رُزِّيكٍ بملحمةٍ   إلا وكانَ مُلاقيه له الهَبَلُ

وله فيه أيضاً :

ولرُبَّ يومٍ قد تطايرَ شرُّهُ   عنه يَخِيمُ الهِبرِزِىُّ الأَرْوَعُ
أَطْفَا ابنُ رزِّيكٍ لهيبَ ضِرامِه   والبيضُ تَخْطبُ فى الرءوس فَتُسْمَعُ
وكتائبٌ للشِّرْكِ كنتَ إزاءها   مُتعرِّضاً فانفضَّ ذاكَ المَجْمَعُ
/ ولكمْ صَرَعْتَ من الفرنجِ سَمَيْدَعًا   بلقائه لكَ قِيلَ أنْتَ سَمَيْدَعُ [١٢ و]

١٣٩ — ابن شمول* المقرى أبو الحسين

من أهلِ مصرَ . وكان الغالبُ عليه القرآن ، وانتهت إليه رئاسةُ الإقراء بمصر ، وهو كبيرُ الشأن ، وتوفى بعد سنة خمسمائة .

أنشدنى القاضى حمزةُ بن على بن عثمان ، وقد وفد إلى دمشق سنة إحدى وسبعين ، قال : أنشدنى أبو الجيوش عساكر بن على المقرى ، قال : أنشدنى أبو الحسين بن شمول لنفسه :

(١) فى المغرب : الحازم .
(٢) فى المغرب : الثبت .
(*) ترجم له ابن سعيد فى المغرب (نسخة دار الكتب) المجلد الثانى الورقة ١٧٦ ولم يزد عما ذكره العماد شيئاً .

تَبَسَّمَتْ إذْ رَأَتْنِى   وشيبُ رَأْسى يَحُومُ
فقلتُ شَعْرِىَ ليلٌ   والشيبُ فيــه نجومُ
فاستضحكتْ ثم قالتْ   كما يقولُ الظَّــلومُ
يا ليتها مِن نجومٍ   غَطَّتْ عليها الغُيُومُ

١٤٠ — ابن معبد* القرشی الإسکندری

[١٢ ظ] هو أبو الحسن علی بن الحسن بن معبد ، / أنشدنی الفقیه نصرُ بن عبدالرحمن الإسکندری الفزاری ببغداد سـنة ستین ، قال : أنشدنی أبو الحسن الأدیب هذا لنفسه بالإسکندریة ، وکان حسنَ التصرف فی النظم والنثر ، کثیرَ المعانی ، لطیفَ الطبع ، صَحِبَ ملوكَ المغرب مدة طویلة ، وشعره مشهور مستجاد :

ومُهَفْهَفٍ طالَتْ ذوائبُ فَرْعِهِ   کاللیل فاضَ علی الصباح المُسْفِرِ
قَصَرَ الدَّلالُ خُطاهُ فاعتلقتْ به   لی مهجةٌ عن حُبِّـهِ لم تَقْصُرِ
وَسْنانُ کُحْلُ السِّحرِ حَشْوُ جُفُونِهِ   ففتورُها عن مُهْجَتِی لم یَفْتُرِ
مَلَكَ القلوبَ بدُرِّ سِمْطَیْ لؤلؤٍ   عَذْبِ اللَّمَى فی غُنْجِ طَرْفٍ أَحْوَرَ
وبوجنةٍ رَقَمَ الجمـالُ ریاضَها   ببنفســجٍ من فوقِ وردٍ أحمر
کتبَ العذارُ علی صحیفةِ خَدِّهِ   هــذا بداءةُ حیرةِ المتحیّر
وَهَبَتْ محاسنه الکمالَ فأصبحتْ   فِتَنَ العقولِ وَرَوْضَ عینِ المُبْصِرِ

قال : وأنشدنی أیضاً لنفسه :

وَهَبْتُ سُـلُوِّی لدینِ الصِّبا   فصــیَّرتُ مَذْهَبَهُ مَرْکَبَا

(*) فی معجم السلفی الورقة ١٠٣ : علی هذا کثیر الحفظ لشعر المتأخرین وبالخصوص المغاربة ، وقد دخل إلی المغرب ورأی شعراءها وأدباءها ، وله شعر فائق ومعرفة بالعربیة ، وله فیَّ قصائد . توفی بمصر فی شهر ربیع الأول سنة ٥٥٨ .

وصرتُ إذا ما الهوى مرَّ بى يقولُ له خاطرى مرحبـــا
وإنى لأهْوى رشًا ساحرًا أعارَ فتورَ العيـــونِ الظِّبَا
إذا ما تثنَّى فغصْنُ نقًا وبدرٌ جلا شَعْرُه غَيْهَبا
/ وزانتْ مُحَيَّاهُ خيــلانُهُ كما يتبعُ الكوكبُ الكوكبا [١٣ و]
وبى أسمرٌ ناسبَتْهُ القنـــا يرُوقُكَ خـدًّا حلا مُذْهَبا
سَقَى روضَ خَدَّيه ماءُ الشبابِ ففتَّحَ زهرًا به مُعْجِبـــا
وخيلانُهُ خَيَّلَتْ عنبرًا على صفحـــةِ التِّبْرِ قد حَبَّبا
تقلَّدَ من لحظِهِ صارمًا أسالَ النفوسَ وما ذُنِّبا
وَمُلِّكَ من حُسْنِه دولةً لطاعتها كلُّ قلبٍ صَبَا

١ وأورده ابن بشرون فى المصريين وقال : ابن معبد الطرابلسى أنشدنى لنفسه :

يا حادىَ الركْب رفقاً بالحبيب فقد طارَ الفؤادُ وقلَّ الصبرُ والجَلَدُ
لعلَّ حِبِّى يرى ذُلِّى فيرحمنى بنظرةٍ عَلَّها تشفى الذى أجدُ
يا ويحَ من ظَعَنَتْ أحْبابُهُ وَغَدَا مُخَلَّفًا بعدهم أكْبادَه تَقِدُ

قال : وأنشدنى أيضاً لنفسه :

١ هواكَ لقلبى أجلُّ المِلَلْ وإنْ سِمْتَهُ غارمًا بالمَلَلْ
حَلَوْتَ فكنتَ كعصرِ الصِّبا فَجُدْ بالقَبُولِ وَطِيبِ القُبَلْ
فوجْهُكَ حُسْناً وَوَجْدِى به غدا ذا وذا فى البرايا مَثَلْ

قال : وأنشدنى أيضاً لنفسه :

تنامُ وعنـــدى غُلَّةٌ وأَلِيلُ وَتَلْهو وَلِبْسِى لَوْعَةٌ ونُحُولُ
٢ / وأرْضَى بحملِ الذلِّ فيكَ وليسَ لى لديكَ إلى نَيْلِ الوِصالِ وُصُولُ [١٤ ظ]
فوا أسفا إن لم تَجُدْ لى بزورةٍ يقابلنى منها رِضاً وقبولُ

١٤١ — الشيخ أبو الحسين* بن مطير

شاعرٌ مُجيدٌ ، وله ديوان ، ووجدتُ له فى مجموع :

مُحْكَمَةٌ كاساتُنا هذه   وَلَهْوُنا أَسْبابُهُ مُحْكَمَهْ
فَمَهْ لحاكَ اللهُ من لائمٍ   وكُنْ كمَنْ سَدَّ بِصَمْتٍ فَمَهْ

تم التأليف الحاوى لشعراء مصر وأدباء العصر بمنّ الله تعالى بتاريخ العشرين من رجب من سنة اثنتين وأربعين وستمائة والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وأصحابه .

(*) من شعراء الاسكندرية كما يبدو من فهارس ابن سعيد فى كتاب المغرب .

فهارس الكتاب

وتشتمل :

1 — أسماء الأعلام والشعراء .

2 — الأمم والقبائل والأرهاط ونحوها .

3 — الأماكن .

4 — القوافي .

١ — فهرس الأعلام والشعراء

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ن)

فهرس الأمم والقبائل والأرهاط

والعشائر ونحوها

فهرس الأماكن

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٥٢